بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ المبعوث الأمين، محمد بن عبد الله، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فمن العجائب في هذه الحياة -والعجائبُ جَمَّةٌ- أن يُطالعك شخص بمبدأ أو شعار يتشدق غالب وقته بسلوكه، والسير في ركابه، ثم هو يطبقه مع كل المخالفين -قربت مخالفتهم من الصواب أو بعدت- إلا مع قوم لا يكتنفهم ولا يسعهم هذا الشعار أو المبدأ، لا لأَثَارة من علم أو استناد إلىٰ حق أو صدق؛ إنما الهوىٰ، والجهل، والكذب البين، والحقد الدفين المتجدر في قلبه لأولئك الرجال.

ظهر عمر بن عبد العزيز بادئ أمره في قناة (المجد)، وفي برنامج حول دولة الرافضة (إيران) بصفته باحثًا في الشأن الإيراني، ثم توالىٰ ظهوره في عدة قنوات أخرىٰ كقناة (صفا)، و(وصال) سابرًا، مُقسمًا ومعددًا، مُصنِّفًا لطوائف الرافضة وأحوالهم وطقوسهم، ومَن منهم كان غُلُوُّه أشدَّ أو أهون من الآخر.

وفي كل ذلك كان شعاره ودثاره الذي يطبقه تطبيقًا دقيقًا: (**الإنصاف**) الذي لم تتقلص دائرته أو تضق عن استيعاب طوائف الرفض علىٰ اختلاف شُكُولها ومشاربها، بل اتسعت واتسعت لتعب كل المخالفين؛ صوفية كانوا أو غيرهم.

«**يجب أن نكون منصفين**» هذه العبارة، وأخر من مثيلاتها مما ينصب في معناها كثيرًا كثيرًا ما لاكَتها ضواحك الزيد، ولهجت بها شفتاه، وارتعشت لتردادها لَهَاتُهُ، فظن المتابع لبرامجه أن الرجل أُنمُوذجٌ عصري في المثالية، وأحد رموز البحث العميق المُضمَّخ بطيوب العدل وآيات الإنصاف.

ولكأنَّ المعجبين به يلمحون أخلاقه العلمية مترجمة من خلال الآية الكريمة: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨].

مثال واقعي على الإنصاف المطاطي لعمر الزيد

في قناة (وصال) في برنامج (عملاء إيران ماذا يريدون منَّا؟) الذي يقدمه/ خالد الغامدي ، أُستضيف (الزيد) ليتكلم عن رافضة الكويت، فبدأ يعدد فرق الرافضة...

إلىٰ أن قال: «وسوريا طبعًا تقمع دعاة أهل السنة -يقصد: النظام النصيري- بحجة الوهابية، ولا تسمح إلا للخرافيين من الشيعة والصوفية الخرافية الباطنية، **ما هو بالصوفية الحقيقية، الصوفية المعتدلة**...

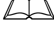
هذه الأصولية[1] تختلف، **فيهم الغلاة جدًّا، وفيهم المعتدل، أكثر الأصوليين اعتدالًا أكثرهم اعتدالًا: الشيخ محمد حسين فضل الله**، المتوفىٰ العام الماضي[2]، **وهو رجل موحد ليس بمغالي**، ويذكر ذلك، ويرفض كل أنواع الشركيات الموجودة والتفويض والتأليه الموجودة عند بقية المراجع، وحتىٰ التوسل ما هو بالدعاء الاستغاثة بغير الله؛ حتىٰ التوسل يرفضه، **فهو**

(١) يقصد التيار الشيعي الأصولي، الذي يقابله التيار الإخباري.

(٢) يقصد عام ٢٠١٠م.

رجل في هذا الباب أشهد أنا لله ﷻ أنه ليس بمشرك، وأنه موحد في هذا الموضوع، ويرفض دعاء غير الله والاستغاثة بغير الله، ولهذا وُوجِهَ بحرب شعواء، وهو أقرب المراجع إلىٰ تشيع القرن الرابع والخامس، تشيع المفيد، والصدوق، والشريف المرتضىٰ، وشيخ الطائفة الطوسي، أقربهم إليه الشيخ محمد حسين فضل الله وتلاميذه الذين يقولون برأيه، هذا في هذا الباب باب الشرك.

محمد حسين فضل الله طبعًا وُوجِه بحرب شعواء من الغلاة، ووجه بحرب وأُنشئ في النت موقع اسمه (ضلال نت) فهذا الموقع جمعت فيه كل الأقوال في تكفيره، تكفيره لأنه رفض الشرك، رفض دعاء غير الله، وأفتىٰ بأن هذا شرك، وأنه محرم ولا يجوز، فَجُوبِهَ بحملة من الإخباريين ومن الأصوليين ومن كل المراجع الموجودين، ومن يقلده يحرم تقليده...وهو له تلاميذ، **وهو رجل معتدل في عقيدته،** ورجل يعني في كتابه في التفسير، يرفض التفسير الباطني، وقد قرأت كتبه وعرفت طرحه، **والرجل شهادة حق أسأل عنها أمام الله، أن الرجل يرفض كل أنواع الخرافة أكثر أنواع الخرافة أو كلها الموجودة في الفكر الشيعي المعاصر**، وانتقد الغلاة، وواجه الغلاة، وحارب الغُلُوَّ، وهو لا يكفر المسلمين الذين لا يقولون بالإمامة... ولا يرىٰ أنها ركن في الدين، وأنها أصل من أصول الدين، هذا الرجل... ولأنه عربي، **ولأنه معتدل في عقيدته،** في هذا الباب باب الشرك والتوحيد، وليس عنده شيء من أنواع الخرافة التي عند الغلاة، **وذكرته وبدأت به من باب الإنصاف**... اهـ



ثم ماذا يا عمر الزيد؟!

هل نصنف الشخص الذي يرسم له مسارًا، تزعم لسانه وبنانه انتهاجه مع مخالفته الفعلية لذلك بأنه مضطرب نفسيًّا حاله حال بعض دعاة التربية ممن عاش عمره يُقعِّد ويؤصل في التربية النموذجية للأطفال، ثم هو بعد ذلك يُودِعُ أطفال نفسه في الملجأ؟!

أم نضيفه إلىٰ قائمة الشَّطَن عن الحياد والإنصاف والعدل المأمور به في قول ربنا الحكيم: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨].

أما سياسة الكيل بمكيالين، التي هي واحدة من عشرات السياسات الإخوانية المشرعنة بأهوائهم، وأذواقهم الحزبية المناوئة في أحايين جُلَّىٰ للهدي الكريم والمنهج القويم؟!

فليت شعري أي هذه التوصيفات يمكن إطلاقه عليك أيها الباحث الحيادي (والمفكر الإسلامي)[١]، المنصف عندما فررت من إنصافك فرارك

---

(١) كذا يصفه المقدم في برنامجه «كسر الصنم».

من الغضنفر وتغيرت تقاسيم وجهك عبوسًا وانكماشًا، مع ضحكات وابتسامات مصطنعة متكلفة لما وَجَّه إليك متصل مسكين سؤالًا يرتجي منك إجابة شافية وافية تجملها كعادتك بإنصافك المرن واعتدالك الشفاف.

قائلًا(١): «لو تكرمت ودي الشيخ يعلق علىٰ علاقة الخميني بفرنسا، وعلاقة الإخوان المسلمين أيضًا بفرنسا، جمال الدين الأفغاني هو المؤسس الأول لجماعة الإخوان المسلمين..

الزيد مقاطعًا(٢): ما عند سالفة يا اخوي؛ ما عندك سالفة جزاك الله خيرًا.

ليش يا سلمك الله؟!

الإخوان المسلمين ما لهم علاقة بفرنسا، وهذا كلام اليسار العربي، والشيوعيين العرب، واللبراليين اللائكيين، الذين يحاربون الإسلام، وأنت تردد مقالتهم الآن.

أقول -يا شيخ بارك الله فيك-: جمال الدين الأفغاني، ما هو المؤسس الأول لجماعة الإخوان؟

---

(١) أي: السائل.

(٢) لم تحتمل نفسية عمر الزيد الإخوانية أن يفرغ السائل من سؤاله، فقلع جبه إنصافه المزعوم، وارتكست ألفاظه إلىٰ درجة العامية السحيقة، وذهب الوقار والاعتدال أدراج الرياح.

لا ما عندك سالفة، راجع معلوماتك.

طيب وش علاقة الإخوان المسلمين بإيران؟

ما فيه علاقة مع إيران، ما أشوف إن فيه علاقة؟

كل سنة يا شيخ -بارك الله فيك- يحيون ثورة الخميني.

يتعلثم الزيد هنيهة: وليس هنالك علاقة ما فيه علاقة بإيران، قد يكون فيه مصالح، الناس يكون لهم مصالح مع ملاحدة، ويكون لهم مصالح مع نصارىٰ.

يذهبون -بارك الله فيك- يضعون الورود علىٰ قبر الخميني وما فيه علاقة؟

لا لا ما فيه علاقة، علىٰ كل حال نطرح رأيك الآن -بإذن الله- نطرح رأيك ونجيب عليه.

الزيد متهكمًا: بعدين الأمر الثاني -يا أخي الكريم- الإخوان المسلمين الآن صاروا ولاة أمر في بعض البلاد الإسلامية.

يا بارك الله فيك، إذا كانوا ولاة أمر فسنسمع ونطيع لهم بالمعروف.

الزيد مستدركًا: لا لا ما هو بعندنا ما باتكلم عندنا...

ثم أنهىٰ المقدم الاتصال بقوله: أبشر يا أبو عبد الله، وأنا حقيقة -قبل أن يجيب الشيخ- أنا أثمن للدكتور- محمد مرسي عدم استقبال السفير الإيراني حتىٰ يتغير موقفهم من القضية السورية».

أرجأ الزيد كل الإجابات علىٰ أسئلة المشاهدين ليتصدىٰ للإجابة علىٰ هذا المتصل «الواقف في الخندق المعادي للأمة»، إذ كيف يتجرأ علىٰ انتقاد الإخوان المسلمين، الذين يعد انتقادهم عند عمر الزيد وكل المنتمين إليهم جريمة نكراء؛ بل عداء للإسلام وأهله.

بل لم ير الباحث في الفكر الشيعي تكافؤ يلحظ بين شقي سؤال الرجل فلا يمكن عنده أن يوازي أو يحاذي قوله: ما علاقة الخميني بفرنسا؟ جريرة قوله: ما علاقة الإخوان المسلمين بفرنسا أو بإيران؟

لاشك ولا ريب أن الشق الثاني يستدعي التفنيد الفوري؛ لأن اعتقاد ذلك يستلزم -عند الحزب، ومنهم الزيد- المروق من الإسلام، والوقوف في الخندق المعادي للأمة الإسلامية، فهو أحد نواقض الإسلام؛ ولذا بادر الزيد بالإجابة عليه حرصًا منه علىٰ عقيدة الأمة.

فقال: «أنا ودي أجيب علىٰ الأخ هذا، علىٰ أساس ما يتقطع أفكارنا.

أولًا: كلام الأخ -جزاه الله خير- يعني أما بالنسبة لعلاقة الإخوان المسلمين بإيران، فعلاقة الإخوان بإيران في فترة من الفترات، كانت الأنظمة الدكتاتورية تسحق الإخوان المسلمين سحقًا وقادتهم في السجون، تعرف أن قادة الإخوان المسلمين: محمد مرسي وخيرت الشاطر وغيره لما قامت الثورة المصرية كانوا في سجون، وكان الإعلام الإيراني يعني يحاول أن يناصر هذه الجماعة.

لأن إيران تعرف حجم هذه الجماعة في العالم الإسلامي، وتريد أن يكون لها يد، أما في داخل إيران فقد قُتل أحمد مفتي زاده اغتالته المخابرات، سجن وخرج من السجن جثة هامدة، وهو زعيم الإخوان في إيران، الزعيم الثاني: ناصر سُبحاني أو ناصر سَبحاني، وهو من القومية الكردية أيضًا قتل؛ اغتيل اغتيالًا، ولا يسمحون بأي نشاط للإخوان.

الأمر الثاني: -بارك الله فيك- من يقف في وجه إيران هم السلفيون من حزب الإصلاح، ترىٰ حزب الإصلاح كلهم درسوا في جامعاتنا الإسلامية: الجامعة الإسلامية، وجامعة الإمام، وهم علىٰ منهج سلفي، وهم الآن الذين يقفون في وجه، وقفوا في وجه الحوثيين في حجة، وفي الجوف؛ شباب الإخوان، **فيجب أن نكون منصفين**.

المقدم مقاطعًا: محمد وديع كان زار إيران قريبًا وترحم علىٰ الخميني، وهذي خرجت للناس...

الإخوان عندهم شيء من التميع في قضية العقيدة، لكن ما فيه... سيعادون إيران، والإخوان ليسوا علىٰ منهج واحد، الإخوان مختلفين في كل بلد، الإخوان في سوريا اليوم يهاجمون إيران، ويحاربون إيران، والإخوان في مصر موقفهم من الثورة السورية -أنا معك- موقف شبه مخزي.

والإخوان في الأردن موقفهم شبه مخزي في قضية الثورة السورية ودعمها.



الإخوان ليسوا علىٰ درجة واحدة، عندنا الإخوان في العراق موقفهم في منتهىٰ السوء في العراق.

الإخوان في الجزائر بزعامة محفوظ النحناح موقفهم مخزي منذ التسعينات، موقفهم متخاذل، موقف خياني، ما وقفوا مع الثورة في الجزائر، والإخوان ليسوا علىٰ درجة واحدة.

لكن يجي واحد ويقول: الإخوان لهم علاقة بالاستعمار.

عدو الاستعمار الأول هم الإخوان، عدو الاستعمار الأول هم الإخوان.

الأمر الثاني(١): الإخوان... اللي يحاربون الإخوان الآن هم: الشيوعيون، وفلول اليسار، واللبراليين، وغيرهم، فيجب ألا نصطف مع هؤلاء.

الأمر الذي أريد أن أبينه الآن: أن الإخوان في مصر انتصروا، والخندق المعارض للإسلام أخبرك من يقف فيه، من هُزم في هذه المعركة: معركة الانتخابات الرئاسية: هُزم النصارىٰ مع أحمد شفيق...والصوفية والجامية بزعامة القوصي، وسعيد ورسلان -كذا نطقها- الجامية؛ فالجامية اختاروا أن يقفوا في الخندق المعادي للإسلام، والذي انتصر في الانتخابات

(١) نسي الباحث الألمعي أنه الأمر الثالث حسب تقسيمه، ولا يلام فالمستمع له بتأمل يجد عدم اتساق في كلامه، وشيئًا من تخلخل المفردات، والسبب في ذلك هو: التكلف الهش السمج في التماس المعاذير الواهية لحزبه ومنهجه.

الإسلاميين بمختلف أطيافهم: سلفيين وإخوان ومختلف أطيافهم، والشباب الثوري.

فالآن الذين يحاربون الإخوان هم فلول النظام السابق؛ النظام الفاسد؛ المافيا التي تحكم مصر، فيه مافيا، وهذا فيه تحالف بين مراكز قوىٰ، مراكز القوىٰ هذي: الجيش وفيه الشرطة والداخلية والأمن، ورجال الأعمال الفاسدين الذين بنوا ثرواتهم في وقت مبارك.

يؤيدهم هؤلاء نصارىٰ مصر، وعلىٰ رأسهم: ساويرس، نجيب ساويرس، صاحب قناة (أُن) ويؤيدهم: الصوفية الخرافيين، والجامية المبطلين، هؤلاء حزب ضد الإسلام الآن، والذي يؤيد بشار الأسد كذلك: المبتدعة الجامية اليوم؛ الجامية يقفون في الخندق المعادي للأمة؛ الخندق المعادي للإسلام، والأخ هذا يطرح طرح هؤلاء، في سوريا رأينا كلامًا مخزيًا، جاء الربيع العربي ليسقط ربيع مدخلي وجماعته، هذا الربيع العربي من محاسنه أنه أسقط هذه الطائفة.

أنت تدري أنهم يؤيدون النظام السوري...؟!

وأصدروا الفتاوىٰ؟

علماء الإسلام في هذا البلد كفروا القذافي، أنكر شيئًا من كتاب الله تعالىٰ ويذهبون إلىٰ قناة القذافي يؤيدونه ويقولون: هؤلاء خوارج اقتلهم...!

وتطلع الفتاوىٰ من هنا...!

هؤلاء في صف المبتدعة، وهم في سوريا مع الصوفية اللي يمثلهم البوطي ومع الرافضة اللي يمثلهم إيران، وحزب الله، والجامية بفتاواهم يؤيدون هؤلاء القوم، ويأتي يقول: الإخوان المسلمين علاقتهم بسوريا...علاقتهم بفرنسا[١].

(١) قناة (صفا) وفي برنامج (كسر الصنم)، وقد أعرضت عن بعض ما قاله؛ لأنه من قبيل الترديد اللفظي الذي يصب في أوحال كذبه وافتراءاته، فلم أشأ أن أطيل المقام بهذيانه الممجوج.

مهلاً أيها الباحث والمفكر الإسلامي

أتسمح -يا ذا الإنصاف الكظيظ- أن ننشر أسمَالَكَ الآنفة الذكر علىٰ مشجب التحليل والنقد، ولتكون علىٰ مرأىٰ المنصفين من أولىٰ الألباب والاعتدال؟!

موقفان بينهما ما بين المشرقين

ألا ترىٰ -يا عمر بن عبد العزيز الزيد- بونًا شاسعًا بين عدلك وإنصافك لما أتيت تتحدث عن رافضة الكويت، وأخذت تقسم طوائف الشيعة بين مغالٍ ومعتدل، وبين موقفك ممن تسميهم بـ (الجامية) التي هي عند جنابك طائفة مبتدعة مبطلة جملة واحدة، لا اعتدال عند أفرادها أو حتىٰ عند بعضهم كما الحال في الرافضة؟!

فهناك صوفية حقيقية معتدلة بإزاء الباطنية الخرافية؛ والجامية كلهم مبتدعون مبطلون قولًا واحدًا لا يخرج عنه شيء من أفراده.

والرافضة الذين يشهد التأريخ عليهم بأنه لا يقوم للمسلمين عدو من الشرق أو الغرب إلا كانوا في مقدمة أعوانه؛ منهم: الغلاة جدًّا وفيهم المعتدل في تصنيفك يا عمر؛ أما الذين تسميهم الجامية الذين يشهد لهم



التأريخ والمنصفون من عباد الله بصحة العقيدة، والدعوة إلىٰ الله علىٰ بصيرة فهم أعداء الأمة والملة الذين يصطفون في الخندق المعادي للإسلام وأهله!!

والرافضي/ حسين فضل الله، عدو الصحابة الماكر، المتلفع بمسوح التقية الموغلة في النفاق -بشهادتك- أيها الزيد -التي تُسأل عنها أمام الله ﷻ- رجل ليس بمشرك، بل موحد، ومعتدل في عقيدته، ويرفض كل أنواع الخرافة الموجودة في الفكر الشيعي المعاصر، وأما ربيع المدخلي وشيخه محمد أمان الجامي الموحدان، الداعيان إلىٰ تصحيح العقيدة، وتخليص التوحيد من شائبة الشرك بأنواعه، اللذان لم يفتآ في بيان سنة النبي ﷺ وتحذير الأمة من جميع المناهج المخالفة لصراط الله الحق، فهما وكل من كان سلفيًّا علىٰ الجادة من أمثالهما حزب ضد الإسلام[1]، ومتخندقان في خندق أعدائه!!

ألا تلاحظ أن عدلك وإنصافك واتزانك المعهود تبخر بفعل حرارتك الحزبية، لما تحدثت عن الجامية، التي يعدها صنيعك أخطر وأضل وأكفر من الرافضة والصوفية؟!

وحتىٰ منهج (الموازنات) المبتدع الذي لم تسبق جماعة أو طائفة -

(١) تكفير منه لمن يسميهم (جامية).

فيما أعلم- إلىٰ اختراعه غير جماعتك التي تستميت دفاعًا عنها[١]، تتسع دائرته وتتسع لتستوعب ذكر حسنات كل المخالفين، بل وكثيرًا ما ترجح عندكم كفتها علىٰ كفة السيئات ولو كانت شركًا أو كفرًا عليه من الله فيه برهان، ثم هي تضيق وتضيق علىٰ أن تنعدم إذا جاء ذكر السلفيين الذين تسمونهم (جامية)[٢].

فلا نجد للجامي ولا لربيع وكل من آخاهما أو تتلمذ عليهما في المنهج السلفي موقعًا علىٰ شبكة (الموازنات) الحزبية الإخوانية، بل لن

---

(١) أي: جماعة الإخوان.

(٢) كنت قد ناقشت زميلًا في العمل يسير علىٰ منهج الإخوان، فلما جاء الحديث عن سلمان العودة وسفر الحوالي وعائض القرني، قال: يا أستاذ، لا ننكر أن هؤلاء قد يقعون في أخطاء بحكم بشريتهم، لكن ذلك لا يمنع أن نأخذ منهم الخير ونترك ما يصدر منهم من الخطأ.

فقلت له: ما رأيك أن تذهب معي الليلة لدرس الشيخ/ زيد بن هادي المدخلي؟

قال: لا، لن أذهب، هذا رجل يسب العلماء، قلت: هل كل كلامه سبٌّ لهؤلاء الذين تذكرهم؟ أم هو يتكلم في العقيدة، والتفسير، والفقه...إلخ؟

قال: بل له دروس فيما ذكرت، لكنه يتكلم أحيانًا في الشيخ سفر، وسلمان، وعايض.

قلت: إذن لماذا تطبق قاعدتك: نأخذ منهم الخير ونترك الشر، علىٰ مشايخ الصحوة، ولا تطردها في غيرهم، خذ من الشيخ زيد المفيد واترك ما تراه خطأً وشرًّا، فوالله كأنما أُلقم حجرًا.

يجد الباحث الحقيقي في قاموس الإخوان المسلمين -ومنهم أنت يا عمر الزيد- لمن هم عندكم جامية إلا سيئات وسيئات، وخطايا ربت وربت فوصلت إلىٰ درجة كفرهم وجعلهم ضمن أعداء الإسلام والمسلمين.

بينما الرافضة والصوفية ونحوهم يكلؤهم الإنصاف والعدل، لا بالطريقة الشرعية الربانية؛ بل بالطريقة الحزبية الإخوانية.

وما نقموا من الجامي وربيع إلا أنهما بيَّنا للأمة ما عليه الإخوان المسلمون من مخالفات شرعية لا تعدُّ ولا تحصىٰ كثرة.

ثم إنك كثيرًا ما تتشدق بالسلفية وانتمائك إليها، أوليست السلفية تقتضي أن توالي من يشتركون معك فيها وفي التوحيد، ويناضحون عنها آناء الليل وأطراف النهار، فما لي أراك متجانفًا عنهم شانئًا لهم؟!

بينما تخفض الجناح لأعدائها القالين لها دهرهم كله إلىٰ الممات، كحسين فضل الله المخلص للرفض إلىٰ آخر رمق، وتشهد له بالاعتدال العقدي؟!

ولكن: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف:١٩].

آلعدل والإنصاف مع الرافضة والصوفية...**إلا ربيعًا** ومن تسميهم (جامية) لا محل لهم من الإعراب في نص عدلك وإنصافك **يا عمر الزيد؟!!**

رسالة تصحيح

أخي المتصل: سألت الزيد عن علاقة الإخوان المسلمين بفرنسا فلم تجد ما يروي غليلك منه، فأردت أن أصوب معلومتك مُشعرًا إياك بامتداد جسور العلاقة بين الإخوان المسلمين لا بفرنسا، بل بإخوان فرنسا من الأمريكان والإنكليز ولا تزال موصولة إلىٰ كتابة هذه السطور، شعر بذلك الإخوان أو لم يشعروا إذ قد لمس الأمريكان والإنكليز شهوة الإخوان المفرطة للوصول إلىٰ سُدَّة الحكم، والإمساك بأَزِمَّة السلطة في العالم الإسلامي، والعمل السري والعلني الدءوب لقلب الأنظمة الحاكمة فيه، سواء كان الحاكم برًّا، صوَّامًا قوَّامًا، مطبقًا شريعة الله في الأرض، أو كان فاجرًا خبيثًا، علمانيًّا؛ باطنيًّا، الكل سواسية في شريعة الإخوان، لأن الولاء والبراء عندهم يقوم علىٰ مدىٰ الإخلاص والولاء للحزب والجماعة، لا علىٰ الميزان الشرعي الإسلامي.

ومن هنا فالجماعة مستعدة للتحالف مع من يكون، ومن تدور معه مصالحها بغض النظر عن انتماءاته وعقيدته، وبغض الطرف كذلك عن مدىٰ الجواز الذي يسمح به الشرع الحنيف في الاتصال، والعلاقة مع هؤلاء.

وليست هذه العلاقة مع الولايات المتحدة أو بريطانيا وليدة اليوم، بل هي من أيام الرئيس المصري جمال عبد الناصر، حيث ذكر المحلل السياسي الأمريكي روبرت دريفوس، في كتابه «لعبة الشيطان»: «**أن جهازي المخابرات الأمريكي والإنجليزي قد اعتمدا بصورة أساسية علىٰ جماعة الإخوان المسلمين واستخدامها كمخلب قط في الإطاحة بعبد الناصر**...

فمنذ عام ١٩٥٣م، كان أنتوني إيدن رئيس وزراء بريطانيا يكره ناصر بشدة مع ازدياد لمعان وتكشف دوره وراء الانقلاب علىٰ فاروق في ١٩٥٢م، ولذلك قرر التخطيط لانقلاب ضده، **كانت القوة الجاهزة لكي يستخدمها الإنجليز في ذلك بعد يأسهم من الجيش هي جماعة الإخوان المسلمين**...

ويضيف المؤلف: **أن سعيد رمضان أحد قيادات الإخوان وقريب حسن البنا قال للسفير الأمريكي جيفري كافري في ذلك الوقت إنه اجتمع مع الهضيبي، وأن الأخير عبر عن سروره البالغ من فكرة الإطاحة بعبد الناصر والضباط الأحرار، بل إن تريفور إيفانز المستشار الشرقي للسفارة البريطانية عقد علىٰ الأقل اجتماعًا مع حسن الهضيبي لتنسيق التعاون مع نجيب للانقلاب علىٰ ناصر**، وهو ما كشفه عبد الناصر فيما بعد وقرر مواجهة الحركة الأصولية...

كانت المخابرات الأمريكية والبريطانية تسجل جميع تحركات الإخوان **وعلىٰ علم واتصال بقياداتهم**، وكما يقول روبرت باير مدير العمليات الخارجية السابق في وكالة المخابرات الأمريكية: **قررت الوكالة**



الانضمام للمخابرات البريطانية في اللجوء لفكرة استخدام الإخوان المسلمين في مواجهة عبد الناصر...

كان البيت الأبيض علىٰ علم أولًا بأول بما يجري، **واعتبر الإخوان حليفًا صامتًا وسلاحًا سريًّا يمكن استخدامه ضد الشيوعية، وتقرر أن تلعب أمريكا دورًا في تمويل الإخوان المسلمين للتحرك في الانقلاب ضد عبد الناصر**، كان البيت الأبيض بغباء شديد يعتقد أن عبد الناصر شيوعي، **وقرر البيت الأبيض أن يكون هناك تحرك ضد عبد الناصر، وأن تكون جماعة الإخوان هي رأس الحربة في ذلك**، ولكن بشرط ألا يكون هذا التحرك بأمر مكتوب منه، وألا يتم تقديم أي تمويل أمريكي من الخزانة الأمريكية، أي بصراحة مجرد موافقة بهز الرأس ودون أن تكون مسجلة بأي صورة...

وهكذا قامت أجهزة المخابرات الأمريكية والبريطانية بإعداد فرق الاغتيالات في الإخوان بالتعاون مع منظمة فدائي الإسلام الإيرانية التي لعبت الدور الرئيسي في إسقاط محمد مصدق رئيس وزراء إيران.

وقد قام وفد من جماعة فدائي الإسلام بزيارة القاهرة فعلًا في ١٩٥٤م، لتنسيق التعاون مع الإخوان، وكان هذا الوفد بقيادة زعيمهم ناواب سفافاي وزاروا القاهرة في يناير ١٩٥٤م، وهو التاريخ الذي بدأ فيه التوتر يدب بين ناصر والإخوان.

لم يكن عبد الناصر يتصور أن الإخوان سيصل بهم الحال للتنسيق لاغتياله، **وأن يكونوا مخلب قط لأجهزة مخابرات عالمية**، ولذلك لم

يلتفت إليهم وكان مشغولًا بصراعه ضد نجيب طوال شهر فبراير ومارس ١٩٥٤م، ولكن في إبريل قدم عبد الناصر أول مجموعة من قيادات الإخوان للمحاكمة، وتصاعدت المواجهة معهم، ووصل الحال في شهر سبتمبر ١٩٥٤م، بمنع سعيد رمضان وخمسة من زملائه من السفر لسوريا لتعبئة أفرعهم في السودان، وسوريا، والعراق، والأردن ضد عبد الناصر.

ثم جاء يوم ٢٦ أكتوبر ليشهد محاولة اغتيال عبد الناصر من قبل أحد أعضاء الإخوان **ولم يكن التدبير بعيدًا عن أيدي المخابرات البريطانية وعن علم المخابرات الأمريكية، فقد كانت هناك لقاءات متوالية لهم مع الإخوان، وكانت التعليمات من إيدن ومن البيت الأبيض وأيزنهاور، وأن يتم الأمر دون أن يكون هناك أي أثر علىٰ تورط بريطاني أمريكي في تلك العملية التي استهدفت رأس عبد الناصر حسبما طلب إيدن شخصيًّا**»[(١)]. اهـ

وأما وقتنا المعاش الآن فقد شهد شاهد من أهلها علىٰ مباركة الولايات المتحدة لخطوات الجماعة الحثيثة للوصول إلىٰ الحكم في مصر قبل ما يسمىٰ بالثورة المصرية وبعدها والاتصالات المتبادلة بين قيادات الجماعة والمسئولين في الإدارة الأمريكية.

---

(١) نقلًا عن كتاب مايلز كوبلاند «القصة الدامية لاختراق أنظمة الحكم العربية»، وكتابه: «لعبة الأمم» (ص٢٦-٢٧، ٢٩-٣٠-٣١) [هل هما كتابان؟؟! وإن كان كذلك فأين عزو الكتاب الثاني]، تقديم: مجدي كامل -دار الكتاب العربي- دمشق- القاهرة ٢٠٠٨م.

ذلك الشاهد الذين [لعلها: الذي] عاش عمره في أقبية الإخوان وسراديبهم المظلمة التي يزعجها النور، وتزاور عنها شمس الحق والتصحيح والنقد الهادف، فتاقت روحه إلىٰ الحرية الطلقة بعيدًا بعيدًا عن أغلال التنظيم وأرسافه المؤصدة لكل موجه، أو مجدد سولت له نفسه الإصلاح وقول الحقيقة داخل الجماعة أو خارجها، فانقدحت من بين هذه الأكوام المكومة رمادًا جذوة تمض من صدره المكلوم، وقودها غصص الرق الحزبي؛ وصدمة تفوق العلقم مرارة، ممن ظنهم قدوة له وعزوة في الدعوة إلىٰ سبيل الله، وإلىٰ الفضائل والمثل العليا التي يدعو إليها دينهم، إذا بهم ليسوا فيما يرنو إليه في ورد ولا صدر، وإنما هواهم مع الركب السياسي المحض مدنفًا إلىٰ ما يجاوز الثمل.

وفي أول بصيص للجذوة ندت شرارة لتلفت الأنظار إلىٰ حقيقة مفادها: «...**أظن جماعة الإخوان تحولت إلىٰ سجن بشري لا يحفل كثيرًا بقيمة الحرية، يستحقون الرثاء من عاشوا في الظلام وينزعجون من النور، من يقبعون في أقبيتهم وسراديبهم الضيقة وهم يحسبون أن الطريق إلىٰ الدين والفضيلة لا يكون إلا من خلال الأقبية والسراديب المغلقة**»[1].

مسكين شابت لحيته وفني عمره للوصول إلىٰ كنز أحلامه وطموحاته،

---

(١) «سر المعبد- الأسرار الخفية لجماعة الإخوان المسلمين» (ص/١٨) دار نهضة مصر، ط/ الأولىٰ نوفمبر ٢٠١٢.

فقد كان يعتقد أن أقبية الجماعة ودهاليزها المعتمة وسط صالح لتحقيق ذلك، ولكنه تفاجأ آخر المطاف بأنه يُطارد سرابًا بقيعة، فكانت شرارة أقوىٰ من سابقتها: «...**تحكي أسطورتي أنه ذات يوم منذ زمن بعيد تسربت روحي فدخلت جماعة الإخوان، وذات زمن آخر تسربت روحي فخرجت من تنظيم الإخوان، وبين الزمن والزمن كانت لي أيام أبحث فيها عن الكنز الأسطوري، وكلما ظننت أنني اقتربت منه وجدته قد ابتعد عني بمقدار ما اقتربت منه...**

ما أعظم الحرية حين تداعب مشاعر من عاش مقيدًا مكبلًا، كانت آخر أيامي في تنظيم الإخوان هي أسعد أيام حياتي، ويا لها من أيام أدرك قلبي فيها أن تنظيم الإخوان كان سرابًا يدفعني نحو التيه، كنت قد عقدت العزم علىٰ التخلص من تلك القيود الثقيلة التي أقعدتني وعرقلتني وحاولت تكبيل أفكاري...

لِمَ أظل أسيرًا في حبائل تلك الجماعة التي فقدت قلبها؟! لِمَ أرضىٰ بالأسر والحبس في أسوار عالية تمنع الرؤية وتحجب الرؤيا فلا خيال ولا إبداع؟!

أين كنزي الذي كنت أبحث عنه؟ أين الطريق الذي سيقودني إلىٰ أسطورتي؟ أأظل رهينة محبسهم الوهمي مكبلًا بأغلالهم وأنا من تاقت نفسه إلىٰ سماء بلا قيوم [لعلها: غيوم] وأرض بلا حدود كطائر الباتروس الذي يقضي حياته محلقًا فوق مياه البحار والمحيطات؟



طر أيها الطائر..غادرهم، اذهب إلىٰ سمائك واحذر من أولئك الذين سيقولون لك إنك ستطير في سماء ملبدة وتسير في أرض مظلمة، فالنور في قلبي وبين جوانحي فعلام أخشىٰ السير في الظلماء؟ علام أخشىٰ الطيران في العتماء؟

كن كالنسر فوق القمة الشَّمَّاء، ولا تكن كدودة الأرض في جحر كثيب [لعلها: كئيب] وجُبٍّ سحيق لك نظر ولك بصيرة، فأين انتفاعك بنظرك ونظرتك؟

لله در المتنبي حين قال:

ومـا انـتفاع أخـي الدنـيا بناظـره إذا اسـتوت عـنده الأنـوار والظُّلَـمُ

قم الآن وأمعن النظر، ويجب إذا نظرت أن تحسن الخروج كما أحسنت الدخول...

فررت بقلبي من تنظيم لا يعرف القلوب، ولا يأبه للمشاعر، إلا أنني رأيت وأنا خارج قلب الإخوان أشياء تحار منها الألباب وتستعصي علىٰ التصديق»[1].

هذا الشاهد هو القيادي السابق في جماعة الإخوان/ **ثروت الخرباوي**، والذي انشق عن الجماعة في العام ٢٠٠٢م، وألف كتابيه «**قلب**

---

(١) «سر المعبد- الأسرار الخفية لجماعة الإخوان المسلمين» (ص١٤-١٥، ١٧، ٢٣ بتصرف).

الإخوان»، و«**سر المعبد**»؛ شهد باتصال القيادات الإخوانية بالإدارة الأمريكية حيث يذكر أنه ذهب هو ومجموعة من الإخوان لزيارة الحقوقي الدكتور/ سعد الدين إبراهيم، وتهنئته بسلامة خروجه من السجن ويضيف: «...**استقبلنا الرجل خير استقبال، وتصادف أن كان عنده وقتها بعض الزملاء المحامين المنشغلين بحقوق الإنسان، أذكر منهم الأساتذة/ أحمد عبد الحفيظ، ونجاد البرعي، وفاطمة ربيع، وحين انفردنا بالدكتور وهنأناه بسلامة الخروج من السجن، وتذكروا معًا ما كان يدور بينهم من حوارات أهمها ما يتعلق برغبة الإخوان في التقارب من الغرب، ومن الحوار عرفت أن الدكتور/ عصام العريان الإخواني الشهير حين كان في السجن فتح هو الآخر حوارًا مع الدكتور سعد بهدف التقارب مع أمريكا علىٰ وجه الخصوص، وأن الدكتور سعدًا وعده بأن يبذل جهده في هذا الأمر**...

ومن ناحية أخرىٰ رأيت -خاصة مع تطور الأحداث في المنطقة-، أن الإخوان كتنظيم له أهدافه، وفكرته، سيسعون إلىٰ استخدام هذه المنافذ لا ليبحثوا عن حريتهم، ولكن ليصلوا إلىٰ حكم البلاد، فيكون التنظيم الحديدي الذي يطوي في داخله أسرارًا لا يعلم عنها أحدٌ شيئًا قد وصل إلىٰ الحكم لا بالاستقواء بالشعب، ولكن بالاستقواء بأمريكا، ولأنني كنت أبحث عن أسرار الإخوان المدفونة في كهف سري، فقد رأيت الحوار من الممكن أن يبدأه من حسنت نياتهم ثم يستكمله أصحاب الأسرار الخفية.

وفي أحد الأيام الأخيرة من عام ٢٠٠٥م، ذهبت إليه -يقصد القيادي

الإخواني الحاج لاشين أبو شنب- في بيته بناء علىٰ موعد مضروب بيننا، وفي هذا اليوم رأيته مختلفًا عن السابق، كان ثائرًا مهتاج المشاعر ساخطًا، وبعد عبارات الترحيب ابتدرني قائلًا: الجماعة بدأت تسير في هذه الأيام ناحية طريق خطير.

تعجبت قائلًا: كيف؟

هو: علاقتنا بأمريكا أخذت في التطور، بيننا الآن مراسلات واتفاقيات.

أنا: هذا شيء طيب في رأيي، فأنتم في أَمَسِّ الحاجة إلىٰ من يخفف عنكم الضغوط الأمنية التي تمارس عليكم.

هو: ولكن الاتفاقيات تتجه ناحية تيسير طريقنا نحو الحكم، أمريكا ترغب في أشياء تريدها منَّا ونحن نريد منها أشياء، وما تريده منا يخالف الثوابت التي دافعنا عنها لسنوات[1].

---

(١) سبحان الله، لقد خفتت كل الشعارات (الإسلامية)، التي كانوا يرفعونها للناس قبل الثورات وذلك بعد وصولهم للحكم في مصر وتونس، فلم نعد نسمع (الإسلام هو الحل)، بعد إمساكهم لأزمة الأمور، بل ما كانوا يشنعون به علىٰ النظامين الساقطين المصري والتونسي من دعمهما للفساد والرذيلة في البلاد كحوانيت الخمر، والخنا، والسياحة الهابطة، ودور السينما، و...و...كلها الآن محمية ومصانة [لعلها: ومصونة] في ظل الحكم الإخواني المذكور.

فمحمد مرسى يجتمع بالفنانين والممثلين المصريين، ويشيد بأعمالهم ويثني [لعل هنا: عليهم]، وتصريحات إخوانية من هنا وهناك تطمئن السياحة المصرية، =

أنا: ومن منكم يتفاوض مع أمريكا؟

هو: خيرت الشاطر، وعصام العريان، وأحيانًا يكون هناك أشخاص بعينهم يقومون بهام [لعلها: بمهام] محدودة.

أنا: وكيف تسكت علىٰ هذا الأمر، وكيف يسكت الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح والدكتور محمد حبيب؟

هو: هذه المعلومات متكتم عليها جدًّا، حتىٰ إنها لا تصل إلينا ولا

=

وتعترض علىٰ منتقديها بحجة أنها من مصادر اقتصاد مصر، بل الغنوشي يرىٰ أن الإنكار علىٰ جماعة النهضة الحاكمة في تونس علىٰ حمايتها للحوانيت وما ماثلها طريقة غير حضارية، وأن الجماعة لا تنوي تطبيق الشريعة، وإنما تسعىٰ لدولة مدنية.

بل لما خرجت مظاهرة في ميدان التحرير المصري احتجاجًا علىٰ القرار الدستوري الذي أصدره مرسي صرح كثير من القادة الإخوان بأن هذه المظاهرات والاعتصامات طريقة غير حضارية للاعتراض، وأما قبل الثورة فقد أطبق هؤلاء جميعًا علىٰ مشروعيتها وحضاريتها، بل والأغرب من هذا كله ما [لعلها: أن ما كانوا] يكفرون به محمد حسني ويصفونه من أجله بالعمالة لأمريكا وإسرائيل من معاهدات هم الآن يتعهدون أمام الملأ باستمرارية تلك المعاهدات والاتفاقيات، مما يجعل اللبيب يقف مشدوهًا من هذه المزدوجات الإخوانية، وربما يحار عن التفسير، اللهم إلا أن يجيب نفسه بأنها السياسة الميكافلية التلونية الحرباوية الإخوانية للوصول علىٰ جثث وأشلاء الأمة المسلمة لأهم المهمات، وغاية الغايات في تشريعهم ألا وهو كرسي الحكم.

نناقشها في مكتب الإرشاد، وإنما يقوم بها الشاطر من وراء ظهورنا، وقد وصلت لي من خلال بعضهم رسالة كانت مرسلة من أحد الإخوان المسئولين في أمريكا إلىٰ خيرت الشاطر بها بعض المعلومات وهم يطلقون علىٰ خيرت BIG أي: الرئيس الكبير أو الهام، لذلك الخطاب موجه إلىٰ B.

أنا: تعرف يا فندم، أنا بعتبر أمريكا هي الشجرة المحرمة بالنسبة للإخوان.

هو: بمعنىٰ؟

أنا: بمعنىٰ أنها إمبراطورية الشر في العالم، شيطان البشر، تبحث عن الثمرات التي في العالم لتلتهمها، أما ثمرتها هي فشديدة المرارة، تجعل من يأخذها يجوع ويعرىٰ، وتنكشف سوأته، أمريكا إمبراطورية ظالمة مستبدة، أمريكا هي شجرة الظلم، وشجرة الظلم محرمة علينا جميعًا، لذلك إذا أراد الإخوان الاقتراب منها وقطف ثمرتها بالشكل الذي يفعلونه فسيفقدون نور دعوتهم وخيرية مقاصدهم[١].

---

(١) هم فاقدون لذلك منذ نَشَأَتِ الجماعةُ، فأنىٰ لجماعة أن يكون لدعوتهم نور أو خيرية وهي لا تقيم لعقيدة التوحيد وزنًا، ولا ترفع بها رأسًا؟ ولذا نرىٰ ثروت الخرباوي نفسه، وإن أعتق نفسه من رق التنظيم واستعباده إلا أنه وللأسف لم يخلص عقيدته من غل الخرافة والبدع، ولم يراوح عقله قيعان الجهل المطبق الجاثم علىٰ نفسه طيلة هذه السنوات، فها هو ذاته. **وفي كتابه «سر المعبد»** (ص =

=

٥٦-٥٨)، يقول الصوفي الشاذلي العميد حسنين والذي أصبح صديقًا له بعد انشقاقه عن الإخوان: هو حضرتك في طريقة صوفية؟

يجيبه: نعم، ربنا يهديكم، أعرف أنكم تحرمون الصلاة في مساجد أولياء الله وآل البيت.

يرد عليه ثروت: لا أبدًا، أنا لا أحرم هذا، بل أذهب كثيرًا لهذه المساجد مصليًا وزائرًا.

يهديه الصوفي حسنين شريطًا ويقول له: هذا الشريط هدية مني، فيه بعض تواشيح الشيخ ياسين التهامي، هل سمعته من قبل؟

نعم سمعته مرة.

ستستمتع بهذه التواشيح، فالشيخ ينشد فيها لسيدي عمر بن الفارض، وفي الشريط قصيدة رائعة هي: حق هواك، اسمعها وأنت وحدك، فهذه قصيدة تحب الخلوة.

وذهبت معه مرة لجلسة ذِكر مع بعض أصحابه في الطريقة.

وفي كل مرة ألتقيه فيها كنت أفتح حوارًا حول الطرق الصوفية فأزداد معرفة بدروبها، ورجالها، وذات يوم أصبح العميد حسنين هو إحدىٰ أكبر المفاجآت في حياتي».

وفي (ص٩٣-٩٦): «وأثناء عودتنا من المحكمة العسكرية حدثني العميد حسنين عن الحاجَّة زكية عبد المطلب البدوي، وقال: إنها العارفة بالله سليلة العترة المطهرة؛ حفيدة سيدنا الحسين، وقال لي: إنه كان يحضر مجلسها الذي ينعقد بساحتها في حي الجمالية إلىٰ أن توفاها الله، ومما قاله أنها تنبأت بوفاتها قبل عدة أشهر من حدوثها، وأنها ذهبت إلىٰ مقام جدها الحسن الشاذلي بالحميثرة قبل وفاتها حيث كانت لها استراحة هناك لتدفن في مقام بجواره، وقد قربني ذكر الحاجة زكية من العميد حسنين إذ كنت أعرفها منذ سنوات بعيدة، فقد كان الأستاذ

=

=

محمد علوان المحامي -عليه رحمة الله- الذي تربيت في مكتبه أحد مريديها هو وزوجته الحاجة وداد الديب.

ضحك العميد حسنين، وهو يقول: عندنا في الطريقة الشاذلية مرشد كما عندكم في الإخوان.

يا سيادة العميد، أنا تركت الإخوان كما تعلم، ولكن من هو مرشدكم؟

هذه أشياء ستعرفها عندما تجمع بين التوبة، والنية، والإخلاص، والزهد، والمحبة.

أأبو الحسن الشاذلي هو صاحب الطريقة التي سلكتها؟

سيدي عبد السلام بن مشيش ﷺ هو إمام أئمة الطريقة الشاذلية، ومن بعده أبو الحسن الشاذلي، وقد كانت له أحوال عجيبة مع الله، وكان من المنقطعين للعبادة، وقد اعتزل الناس نهائيًّا حتىٰ أننا لم نعرف لسيدي عبد السلام تلميذًا ولا مريدًا إلا سيدي أبو الحسن الشاذلي من فرط انقطاعه عن أهل الدنيا، ولولا سيدي أبو الحسن الشاذلي ما عرفنا شيئًا عن سيدي عبد السلام بن مشيش، فهو الذي روىٰ عنه.

ولكن الطريقة الشاذلية كما قرأت لها تفسيرات باطنية للقرآن.

أدخل بقلبك ولا تدخل بقدمك، واخلع عقلك، وقف علىٰ بساط النور، أتدري كيف دخل سيدي أبو الحسن الشاذلي علىٰ سيدك وسيدي رسول الله ﷺ؟

دخل عليه؟ أين وكيف؟

عندما ذهب سيدي لسيدي، قدم المدينة -زادها الله تشريفًا- ولكن سيدي وقف علىٰ باب المسجد من أول النهار عُريان الرأس حافي القدمين، يستأذن علىٰ رسول الله ﷺ فقال له بعض من معه: ألا تدخل علىٰ قبر رسول الله ﷺ فاستنكر ما قالوه، وقال لهم: القبور للأموات وسيدي الرسول ﷺ لم يمت، أَلَا يرد الله روحه ليرد =

=

السلام؟ فسألوه: ولم لا تدخل فتسلم عليه؟ فقال: ألم يقل الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ [الأحزاب:٥٣].

وظل واقفًا حتىٰ سمع نداء من داخل الروضة الشريفة: يا علي أن ادخل...

ربنا يصلح أحوال قلوبنا يا مولانا، أريد أن أذهب معك في جلساتكم وأحضر أذكاركم لو كان ذلك مسموحًا.

ادخل الخلوة أولًا، وضع قلبك في مصفاة الذكر.

ناولني العميد حسنين كتيبًا، وقال: هذا بعض أوراد اقرأها بقلبك ثم نتحدث بعد ذلك.

ندت عني ضحكة خفيفة وأنا أقول: لو رآني الإخوان الآن لقالوا إني صبأت، فكثير منهم لا يحبون الصوفية.

قال العميد حسنين: لو عرف الإخوان الحقيقة لأدركوا أن صلاح حالهم لن يكون إلا بالصوفية».

وفي (ص١٥٩): «في مسجد سيدنا الحسين أخذت أجوب المقصورة مع العميد حسنين أنظر للناس البسطاء، وهم يقبلون الأعتاب ويلتمسون البركات، وفي مسجد السيدة نفيسة جلسنا، وقد هدنا التعب وكأننا نتلمس الاستراحة من هذه الدنيا».

فانظروا -أيها العقلاء- إلىٰ الخرباوي الذي شابت لحيته واشتعل رأسه شيبًا، يخرج من تيار الإخوان جاهلًا في العقيدة الصحيحة يصادق سدنة الصوفية الخرافية الشركية الباطنية، ويشاركهم في جلساتهم البدعية، ويقرأ أذكارهم المكذوبة المخترعة ويستمع لقصصهم الأسطوري سماع إدراك واستجابة، ولا يحرِّم الصلاة في المساجد المبنية علىٰ القبور، بل يذكر أنه كثيرًا ما يرتادها للصلاة والزيارة، ولم ينبس ببنت شفة إنكارًا لله الأحد الصمد، وقيامًا بفريضة التوحيد
=

=

علىٰ أولئك الذين هوَّن من فعلتهم الشنعاء التي تعد أعظم ما عُصي الله به علىٰ وجه الأرض بقوله عندما كان فيما يسمونه مسجد الحسين: أنظر للناس البسطاء وهم يقبلون الأعتاب ويلتمسون البركات...!

وكيف لموحد أن تقر له عين أو يهنأ له بال أو يستريح من دنياه وهو في عقر الشرك، وخُمر للوثنية السحيقة ليقول: وفي مسجد السيدة نفيسة جلسنا وقد هدَّنا التعب وكأننا نلتمس الاستراحة من هذه الدنيا؟

مَه- يا ثروت- أَمِن ضلال إلىٰ ضلال؟

وفي (ص١١٣-١١٨) أنكر علىٰ من يحرمون إلقاء المسلم تحية الإسلام علىٰ الأقباط النصارىٰ تاركًا السنة النبوية الصريحة التحريم في ذلك إلىٰ قول فيصل مولوي -أحد كبار الإخوان في لبنان- الذي جوز ذلك.

ميع الخرباوي هذه المسألة ميوعة جلاتين البقر، ومقابل ذلك شن النكير علىٰ من يقول: لا يجوز أن نقول عن نصارىٰ مصر مسيحيون، فالله لم يقل عنهم هذا، هم نصارىٰ أو أقباط أو صليبيون.

لا يجوز أن نلقي عليهم السلام....إلخ.

وفوق هذا وذاك لم يكلف نفسه البحث عن دين الله الحق، ودعوة الأنبياء من لدن نوح إلىٰ محمد عليهم السلام، ولم يقرأ للعلماء السائرين علىٰ دربهم الوارثين علمهم، أو يفتح حوارًا معهم كما هو حاله مع حسنين الصوفي وطريقته الخرافية الباطنية، بل لم تجد دعوة التوحيد التي وصفها بـ «الوهابية»، عنده إلا الشجب والتذمر لكونها بزعمه هي إحدىٰ الدعوات التي نشرت الأفكار المغالية ضد الأقباط في مصر، **إذ يقول في (ص١١٧)**: «الوهابية ساعدت أيضًا هذه الأفكار لم تكن موجودة في مجتمعات مصر في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ولكنها ظهرت في الستينيات ثم انتشرت بقوة في السبعينيات والثمانينيات».

=

=

وبغض النظر عن صحة رأيه الذي دونه في (ص١٧٣-١٨٤) بأن حسن البنا استلهم فكرة تسمية جماعته من تسمية الإمام عبد العزيز آل سعود والقبائل النجدية البدوية التي قاتلت معه بـ(الإخوان)، إلا أن المقارنة بين توجه الإمام عبد العزيز وتوجه البنا مقارنة ضيزىٰ، فشتان بين دعوة قامت علىٰ أساس التوحيد والقرآن والسنة، وبين أخرىٰ جل سعيها التقميش والتجميع لا علىٰ أساس عقدي سليم، بل للوصول إلىٰ غايات الحركة وأهدافها وإن خالفت الوحيين، ولذا فلقد ظلم المؤلف الإمام عبد العزيز ظلمًا عظيمًا حين صوره بمنظوره الحركي بأنه كحركة الإخوان، رفع شعار الدين والوهابية للقضاء علىٰ ابن رشيد والوصول إلىٰ سدة الحكم، ولو كان كما يقول لما كنا ننعم الآن في ظلال القرآن والسنة والأمن والأمان، لا كالإخوان المسلمين الذين يجرجرون أذيال الفشل منذ البنا وحتىٰ كتابة هذه الجمل.

ولندع الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرد عن نفسه هذه الفرية:

فقد جاء عنه في مختارات من الخطب الملكية (١/ ٤٦) ما نصه: «حاربتنا الدولة العثمانية محاربات شديدة، وأحاطت بنا من كل جانب، وسيرت علينا قوات عظيمة، وحاصرتنا من كل جانب للقضاء علينا، ولضربنا في الصميم، حاربتنا باعتبار أن الوهابية مذهب جديد، وأن ابن عبد الوهاب جاء ببدعة جديدة، وأن الوهابيين تجب محاربتهم...ولكن الله نصرنا عليهم بقوة التوحيد الذي في القلوب والإيمان الذي في الصدور، ويعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب، بل ملك علينا قلوبنا وجوارحنا، ولم نتخذ التوحيد آلة لقضاء مآرب شخصية أو لجر مغنم؛ وإنما تمسكنا به عن عقيدة راسخة، وإيمان قوي، ولنجعل كلمة الله هي العليا».

فشتان شتان يا خرباوي بين الدعوتين، وأبعد بالغاية نُجعة إلىٰ الرحلتين!!!



سيدنا آدم يا دكتور عندما أكل من الشجرة المحرمة سأله الله: لماذا فعلت؟

فقال: كنت أبحث عن الخلود، فقال الله له كما في الأثر: طلبت الخلود من غيري ولم تطلبه مني، ونحن الآن نطلب الحكم لا من الله سبحانه، ثم من الشعب المصري، ولكن من شجرة أمريكا الظالمة.

هو: والله كلامك صح، عندك حق، خذ هذا الخطاب، واقرأه، اقرأه لتنبه إلىٰ هذا الخطر، لعل تنبيهك يحدث أثرًا وينبه الغافلين.

أنا كلامي الآن يثير نقمتهم وغضبه [لعله: وغضبهم]، هم الآن لا يقبلون نصيحة ولا نقدًا.

أخذت منه الخطاب، وتحدثنا في أمور شتىٰ، ثم انصرفت إلىٰ حال سبيلي، وفي بيتي في جوف الليل أخذت أقرأ الخطاب الذي كان كارثيًّا.

Deae B

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تحياتي وأشواقي لجميع الإخوة، أما بعد:

كانت الجهود التي بذلها دكتور برونلي أثرًا طيبًا في تقريب وجهات النظر إلىٰ حد كبير، إلا أنه ما زالت بعض الاختلافات في وجهات النظر، وقد ظهر لي أن مستر إيرلي متعنتًا إلا أنني أوضحت للأصدقاء الآتي:

١ - لن نغير خريطة المنطقة السياسية.

٢- نتعهد بالحفاظ علىٰ كل المعاهدات والاتفاقيات (أبدىٰ الأصدقاء سعادتهم بتصريحات المرشد عن إسرائيل وقالوا عنه:

(**He is a respectable man**).

٣- نقبل وجود إسرائيل بالمنطقة (وقالوا: إنه ينبغي ألا ننظر إلىٰ إسرائيل كما تنظر الحكومة إلينا، فلا هي محظورة ولا نحن محظورون).

٤- أوضحت لهم إصرارنا علىٰ أن تقوم الإدارة الأمريكية بدعم التحول الديمقراطي بالمنطقة، وقد ظهر لهم من نتائج المرحلة الأولىٰ أننا أصحاب الرصيد الجماهيري.

وقد أوضح الأصدقاء:

١- سعادتهم بجرأتنا في تناول قضية الحوار مع أمريكا، وأن التناول كان واقعيًّا إلا أنهم أبدوا استياءهم من مسألة أن الحوار ينبغي أن يتم عبر وزارة الخارجية المصرية، وقالوا: إننا ينبغي أن نتخلص من هذه النغمة.

٢- أوصوا بطرح مسألة الحوار مع أمريكا علىٰ أوسع نطاق حتىٰ تصبح أمرًا واقعيًّا، وقتها لن يبحث الناس عن شرعية الحوار، ولكنهم سيبحثون عن نتائج الحوار.

٣- يجب أن يقدم الإخوان الحزب وأن يكون هذا في خلال عام، وسيمارس الأصدقاء ضغوطًا علىٰ الحكومة للموافقة عليه.

٤- تدعيم الحوار مع الحزب الوطني والتنسيق معه في القضايا

الكلية، ولا مانع من الاختلاف في الفرعيات.

٥- ضرورة الحفاظ علىٰ الكيان الحاكم وعدم خلخلته دستوريًّا أو شعبيًّا، وعدم المساعدة في أي تجمع يسعىٰ إلىٰ إحداث خلخلة للنظام.

وينتظر الأصدقاء سفر د. العريان إلىٰ بيروت في النصف الأول من ديسمبر لإكمال الحوار، وإن لم يتم سيحضر إليكم صحفي أمريكي، وسيقدم نفسه تحت اسم جون تروتر بوكالة S.O.M ، مطلوب أن يجلس مع الشاطر وعزت.

حامل الخطاب الأخ حسان وهو من السودان.

أرجو عدم الثقة بأي شخص من Catr

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم H.a

قرأت الخطاب أكثر من مرة، وأخرجت ملحوظاتي عليه، فقد وجدت الصيغة التي تم كتابة الخطاب بها ركيكة تدل علىٰ فقر صاحبها في اللغة، وضعف قدرته علىٰ التعبير، رغم أن كاتب الخطاب هو أحد الإخوان في أمريكا، ويبدو أن معيشة الإخوة في ظل اللغة الإنجليزية، كان لها أكبر الأثر في تدني الثقافة العربية لدىٰ إخوان الغرب، إلا أنني وقفت كثيرًا عند الجمل التي تفيد أن الإخوان يستعينون بأمريكا من أجل الوصول للحكم، وهنا قفزت إلىٰ ذاكرتي العبارات التي قالها الحاج لاشين أبو شنب قبل

سنوات طويلة من «أنه يجوز الاستعانة بالكفار من أجل الوصول إلىٰ الحق[(١)]».

وقوله قبلها: «إن الحق يجب أن تكون له قوة تحميه، فهل الإخوان يعتبرون أمريكا الكافر الذي سيصل بهم إلىٰ الحق»[(٢)].

وبعد عامين من قصة هذا الخطاب أدلىٰ عصام العريان بتصريح لجريدة الحياة اللندنية، قال فيه: إن الإخوان إن وصلوا للحكم سيعترفون بإسرائيل[(٣)]، وسيلتزمون باتفاقيات السلام معها، قال العريان نفس الكلام

(١) الاستعانة بالكفار للوصول إلىٰ الحق حلال عليهم في منهج تحليلهم وتحريمهم، أما العلماء السلفيون كابن باز، والعثيمين وغيرهم، ممن أفتوا بجواز الاستعانة في حرب الخليج، فعلماء سلطان، وعملاء لأمريكا، بل وكفار عند الإخواني عباس مدني، وما إرجاف الإخوان في السعودية علىٰ علمائنا بِخَافٍ آنذاك وإلىٰ الساعة من أمثال: سفر الحوالي، وسلمان العودة، وعايض القرني، وناصر العمر وأمثالهم، أم أن القاعدة الإخوانية تنص: حلال علينا حرام علىٰ غيرنا؟
مع أن الدليل البين ما كان عليه الإمام ابن باز وإخوانه من العلماء.

(٢) ليت شعري ما هو هذا الحق الذي يسعون لإقامته طيلة ما يقارب قرنًا من الزمان، أهو إقامة فريضة التوحيد في أرض الله، ومحاربة الشرك والبدع والخرافة التي مرابعها ومراتعها جارة لهم في بلد المنشأ، من ضريح البدوي، ونفيسة إلىٰ زينب والحسين، الذي انقسم إلىٰ ثلاثة أقانيم: واحد بالعراق، والآخر بمصر، وثالثها بسوريا.
فأين أين حقكم المنشود من هذه المخازي والطوام؟

(٣) مَن الغشاش للأمة -يا عمر الزيد- بعد هذا؟!
مَن الذي يقف في الخندق المعادي للإسلام والأمة؟!
=

الذي كان مطلوبًا منه، والذي تلقىٰ التعليمات بشأنه من الخطاب المجهول الذي وصل للإخوان من شخصية إخوانية مجهولة تعمل في الخفاء مع الإدارة الأمريكية؛ ولأن هذا التصريح نشرته الحياة في عيد الفطر المبارك، فلم ينتبه له أحد إلا أن عصام سلطان نائب رئيس حزب الوسط كشف عنه ونشره وهاجم العريان بسببه»[١].

فأرجو منك -يا أبا عبد الله-[٢] أن ترسل بهذا التوثيق للمفكر الإخواني هدية متواضعة من شخص منسوب إلىٰ من نسبك إليهم هو في القناة[٣].

=

مَن المبطلون الخائنون الفجار ذوو الوجهين، واللسانين، واللونين؟!

هيا قل لي من هم أولىٰ بهذه الصفات صليًّا؟

أهو ربيع المدخلي ومن تطلقون عليهم جامية، أم أبناء حزبك وأشباه سحنتك الإخوانية؟!

(١) «سر المعبد» (ص١٣٢-١٤٠).

(٢) أي: المتصل علىٰ الزيد.

(٣) والله ما كنت أعلم ما الجامية، وأنا من تلامذة الشيخين العلامتين/ أحمد النجمي وزيد المدخلي طيلة أربع عشرة سنة تقريبًا حتىٰ عينت في محافظة الخفجي، ودخلت في معركة مع الحزبيين هناك، فإذا بأحد زملائي ممن قد حذروه مني يسألني عن الجامية؟ فقلت: لا أعرفها، وإنما أعرف العلامة/ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ اللَّهُ من خلال قراءتي لكتبه وسماعي لأشرطته القيمة، فقال: يقولون: إنك جامي، فقلت: إن كان المتبع لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ علىٰ فهم السلف الصالح =

راشد الغنوشي: «الثورة الإيرانية مُلهِمَةُ الشعوب»[(١)]

«ولذلك جاء فكر الخميني يقدم لنا إسعافات في الحقيقة، يقدم

=

جاميًّا فأهلًا وسهلًا بالجامية، فالعبرة بالحقائق لا بالمسميات، ثم تذكرت قول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يا راكبًا قف بالمحصب من منىٰ ... واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحرًا إذا فاض الحجيج إلىٰ منىٰ ... دفقًا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضًا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

فأنشأت علىٰ غرارها:

يا صائمًا ترجو النجاة وتشتهي ... وِرْدًا من الرحمن يسقي الظامي
أسمع وأبلغ كل صاحب صحوة ... يَعْدَىٰ الهدىٰ وعن الغواة يحامي
إن كان جاميًّا متابع أحمد ... فليشهد الثقلان أني جامي

(١) صرح بذلك عند زيارة وزير الدولة الصفوية الإيرانية علي أكبر صالحي لتونس بعد إمساك حركة النهضة الإخوانية الحكم في البلاد، ولقد استقبله الغنوشي باحتضانه احتضانًا حميمًا، لا أعتقد أنه سيستقبل موحدًا سنيًّا كذلك، والخبر منشور علىٰ اليوتيوب، بتعليق نصه: «صالحي في تونس والغنوشي يشيد بالثورة الإيرانية»، فهذا رأس الإخوان والمنظر لهم في تونس، يرتكس في العمالة لأسياده الروافض الصفويين المجوس، بينما السعودية التي تقيم شرع الله وتوحيده، هي عنده مستبدة قمعية، لكونها تفرض الاعتقاد الصحيح ولا تسمح بحرية المعتقد، وتلزم النساء بالحجاب...(ارجع لما قاله في ذلك في مقطع علىٰ اليوتيوب معنون له: «راشد الغنوشي يتهم السعودية بالنفاق».

لنا أُطُر يمكن أن نستوعب فيها جوانب من الصراع ما كنش مستوعبة»[1]

أيظن امرؤ جعل كفه بين عينيه وقرص الشمس أنه يحجب أشعتها عن عيون من حوله؟

أو يقول للخلق إذا أرخىٰ الليل سدوله: إننا الآن في وضح النهار؟

أو يظن عمر الزيد أنه بقوله: «ما فيه علاقة مع إيران ما أشوف إن فيه علاقة »، «وليس هنالك علاقة ما فيه علاقة بإيران»، «لا لا ما فيه علاقة».

أنه يطمس الحقائق الساطعة سطوع الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب؟!

هذه الحقائق التي تعد سطورًا في جوف كتاب، أو سرًّا خلف الكواليس المغلقة، بل هي الآن علىٰ مرأىٰ ومسمع العالم بأكتَعِهِ، تبهرجها ألوان الشاشات التلفازية، وتزوقها ذبابات [لعلها: ذبذبات] الإذاعات

---

(١) قناة الحوار، برنامج مراجعات، لعزام التميمي، والمقطع علىٰ اليوتيوب بعنوان: الغنوشي يمتدح فكر الخميني والثورة الإيرانية.

وأقول: أي سفالة وضلال قد بلغها هذا المأفون المعتوه الغنوشي المسعف من الخميني؟! وكيف يجعل هذا الخائن الرافضي الهوىٰ قائدًا لجماعة تدعي أنه سنية؟ لكن كما قال الحق ﷻ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٥].

الرادوية؟؟؟، وتتناقلها شبكات التواصل الإلكترونية.

وما لنا نتجشم إثبات ما يثبت نفسه بنفسه، فزعماء جماعة الزيد من كبيرهم البنا إلىٰ أبناء فكره وأحفاده لا يرون ضيرًا في الاعتراف بالعلاقات الحميمية [لعلها: الحميمة] التي تتجاوز المصالح مع الرافضة وإيران منذ تأسيس التنظيم وإلىٰ الآن.

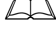
ولم نر من يتنصل من تلك العلاقة إلا الإخوان في السعودية كعمر الزيد وأمثاله مخافة الإنكار عليهم حتىٰ من عوام الموحدين في المملكة، فلقائل حصيف أن يقول: كيف تتبعون جماعة هذا حالها مع الرافضة أعداء الأمة والملة وتدافعون عنها؟!

وهروبًا من الإجابة علىٰ ذلك ترىٰ هذا الطيف دائرًا بين أمرين اثنين في هذه المسألة:

الأول: إما أن يجحدوا هذه العلاقة جملة وتفصيلًا، وينفونها عن إخوانهم في الغي ثم لا يقصرون مع استيقان أنفسهم بها ظلمًا وعلوًّا.

ومثاله: ما أنكره الزيد أول الأمر، وبطريقة قطعية عن وجود مثل هذه العلاقة بين الرافضة والإخوان كما نقلت نص كلامه أعلاه.

الثاني: إن أحسوا أن المناقش مطلع علىٰ تفاصيل وملامح هذه العلاقة أخذوا في تكلف المعاذير الباهتة السمجة لمواقف زعمائهم ومنظريهم وكبرائهم حيالها، بما لو تكلم به الكذب ذاته لضج وصرخ: كذب كذب،



وهو يجري في حروفها وتراكيبها مجرىٰ الدم، كقول الزيد بعد أن أحصر من المتصل: قد يكون فيه مصالح الناس يكون لهم مصالح مع ملاحدة، ويكون لهم مصالح مع نصارىٰ.

إن العرب في جاهليتها الجهلاء كانت تأنف الكذب وتتنزه منه وتترفع عنه، فأبو سفيان ﷺ وقبل أن يسلم ورغم شدة عداوته حينها للرسول ﷺ لما سأله هرقل عظيم الروم عنه ﷺ قال: «فوالله لولا الحياء من أن يؤثروا علي كذبًا لكذبت عنه»[(١)].

فلم يكن يؤثر عنهم هذه النقيصة حتىٰ في مواطن العداوة والاختصام التي هي مظنة الكذب والبهت والحنيف [لعلها: والحيف] والافتراء.

يمنعهم منه الحياء والشهامة لا الدين، حال غيرهم من أمم الأرض الأخرىٰ، الذين أطبقوا فيما أعلم علىٰ تقبيح الكذب، والإرشاد إلىٰ نبذه ورفضه.

فكيف بمن شرفه الله بدين الإسلام، واتباع آثار خير الأنام محمد ﷺ الذي جاءت رسالته مؤكدة قبح الكذب ومحرمة اقترافه ومنذرة المتلبس به عقوبة الملك العلام: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝٦٩ مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾ [يونس:٦٩-٧٠].

---

(١) البخاري، كتاب بدء الوحي (ج١/ ٤٤) ط/ دار السلام، دار الفيحاء (الفتح).

ويقول ﷺ: «**وإياكم والكذبَ؛ فإن الكذب يهدي إلىٰ الفجور، وإن الفجور يهدي إلىٰ النار، وإن الرجل ليكذب حتىٰ يكتب عند الله كذابًا**»(١).

وحديث سمرة الطويل وفيه: «**وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلىٰ قفاه ومنخره إلىٰ قفاه وعينه إلىٰ قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق**»(٢).

ولقد تحَلَّىٰ أصحابه ﷺ وأتباعه بإحسان بما تحَلَّت به العرب في الجاهلية من منابذة الكذب واستقباحه وزادوا عليهم، بل علىٰ أهل الأرض أجمعهم بالانقياد والتسليم التَّامَّين لمقتضيات هذه النصوص.

فهذا علي رضي الله عنه يقول: «لئن أخِرَّ من السماء أحب إليَّ من أن أكذب»(٣).

وهذا الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ يسأله هشام بن عبد الملك عن الذي تولىٰ كِبْره في قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ [النور:١١]. قال له: «ابن أُبي. قال: كذبت هو علي. فقال: «أنا أكذب لا أبا لك؟ والله لو نادىٰ منادٍ من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت»(٤).

---

(١) البخاري في «الأدب المفرد» (ج٨/ ٩٥)، ومسلم في البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (ج٤، رقم ٢٦٠٧، ص٢٠١٣).

(٢) البخاري في كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (ج٩/ ٣٧).

(٣) البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث (٣٦١١-ج ٦/ ٧٥٥)، ط/ دار السلام، دار الفيحاء، فتح الباري.

(٤) فتح الباري لابن حجر (ج٧/ ٥٤٥) ط/ دار السلام، دار الفيحاء.

إن الإنسان قد تتدلىٰ به قدماه أحيانًا أو كثيرًا إلىٰ هوة الكذب ودركه، وربما يكون مستقلًّا في خطيئته هذه أو مستكثرًا، لكنه في قرارة ذاته يعلم يقينًا سوء فعلته ومغبتها المادية والمعنوية.

وفي مناكب الذلول مشت أمم وأمم لتأكل من رزق ربها وإليه النشور؛ وأمثال هؤلاء هي لهم كفات سترهم باطنها وغيبهم إلىٰ يوم النفخ في الصور.

منهم من خلد التأريخ ذكره بصحائف الحق والعدل وسطرها بطيوب الكرامة والندىٰ فأجاب القائلين قبل قولهم:

وكن رجلًا إن أتوا بعده   يقولون: مر وهذا الأثر

واكتشف عمرًا آخر قبل أن يولد الشاعر القائل:

دقات قلب المرء قائلة له   إن الحياة دقائق وثواني

فاحفظ لنفسك بعد موتك ذكرها   فالذكر للإنسان عمر ثاني(١)

ووثق لآخرين سعيًا أعلاه ظلم وظلمة وضلال، وأسفله خزي ومقت وسفال.

---

(١) وماذا ينفع ذكر الناس للمرء وثناؤهم عليه وهو لا يعلم ما ذكره في الملإ الأعلىٰ، وما أحسن قول الناظم:

ما لي وللمدح والأملاك قد كتبوا   سعيي حثيثًا ورب العرش محصيه

وما اغتراري بأهل الأرض لو مدحوا   وفي السموات ذكري لست أدريه

وتجاوز جبلًا كثيرًا معترفًا بعجزه أمام قدرة من قال: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن:٢٨].

ومن هؤلاء إلىٰ هؤلاء لم يرصد لنا التاريخ من سمىٰ الكذب صدقًا وحقًّا وصوابًا، أو ادعىٰ أن خطيئته وعاقبته ما هي إلا حسنة وثواب، أو كان يعتقد أنه عبادة يتقرب بها إلىٰ الله زلفىٰ(١).

---

(١) قد يعترض علىٰ ذلك معترض بالحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم وغيره عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: «لم أسمع النبيﷺ يرخص في شيء من الكذب مما تقول الناس إلا في الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها».

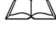
فالجواب علىٰ ذلك من وجهين:

الأول: أن المراد بالكذب هنا ليس معناه الحقيقي الذي هو الكلام بخلاف الواقع قصدًا، وإنما هو التعريض الذي هو مندوحة عن الكذب.

يقول ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في الفتح (ج٥/ ٣٦٩): وقال آخرون: «لا يجوز الكذب في شيء مطلقًا، وحملوا الكذب هنا علىٰ التورية والتعريض كما يقول للظالم: دعوت لك أمس، وهو يريد قوله: اللهم اغفر للمسلمين، ويعد امرأته بعطية شيء ويريد إن قدر الله ذلك».

وقال في (ج٦/ ١٩٢): «وقال ابن بطال: سألت بعض شيوخي عن معنىٰ هذا الحديث فقال: الكذب المباح في الحرب ما يكون من المعاريض لا التصريح بالتأمين مثلًا».

وقال النووي في شرحه لمسلم (ج٨/ ٤٠٤) ط دار الحديث: «وقال آخرون منهم الطبري: لا يجوز الكذب في شيء أصلًا؛ قالوا: وما جاء من الإباحة في هذا المراد =



=

به التورية واستعمال المعاريض لا صريح الكذب مثل أن يعد زوجته أن يحسن إليها ويكسوها كذا، وينوي: إن قدر الله ذلك، وحاصله: أن يأتي بكلمات محتملة، بفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه، وإذا سعىٰ في الإصلاح نقل عن هؤلاء إلىٰ هؤلاء كلامًا جميلًا ومن هؤلاء إلىٰ هؤلاء كذلك وورَّىٰ، وكذا في الحرب بأن يقول لعدوه: إمامكم الأعظم، وينوي إمامهم في الأزمان الماضية أو غدًا يأتينا مدد، أي طعام ونحوه، وهذا من المعاريض المباحة، فكل هذا جائز». اهـ

الوجه الثاني: فلنهب أن المراد بالكذب في الحديث هو الحقيقي، فإنه:

أولًا: جاء محصورًا بهذه الثلاث المذكورات دون غيرها، فعلىٰ هذا لا يجوز الكذب في غير ما خصه الدليل.

يقول الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والحق أن الكذب حرام كله بنصوص القرآن والسنة من غير فرق بين ما كان منه في مقصد محمود أو غير محمود، ولا يستثنىٰ منه إلا ما خصه الدليل من الأمور المذكورة في أحاديث الباب». نقلًا عن «الأفنان» (ج٤/ ١١٠) دار المنهاج.

وقال النووي: «الظاهر إباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاثة لكن التعريض أولىٰ». نقلًا عن «الفتح» (ج٦/ ١٩٢).

ويقول شيخنا زيد المدخلي في «أفنانه» (ج٤/ ١١٠): وقد اختلف العلماء فيما يجوز من الكذب وما لا يجوز، ولكن الأمر كما قال القائل: إذا جاء نهر الله بطل نهر مَعْقِل.

فإن حديث أم كلثوم صريح في جواز الكذب في الثلاث المذكورة لما فيه من معنىٰ الحصر والقصر».

الثاني: في هذه الثلاث منافع عظيمة: كإصلاح ذات البين، والنصر علىٰ أعداء الملة المحاربين، وتطييب الخواطر بين الزوجين، فإن لم يتأنىٰ[لعلها: يتأتَّ]

=

ولم نجد كذلك من شَرَّع له وقَعَّدَ كي يكون مطية له إلىٰ تحقيق سُولِهِ وبلوغ مأموله لا من المستقدمين ولا من المستأخرين.

ويبقىٰ السؤال هاهنا:

هل ظلت القاعدة المطروحة محصنة مطردة أم انخرمت علىٰ أيدي فئام بشرية شذت عن الشرائع السماوية والكوامن الفطرية والمُثُل الاجتماعية في ذلك؟

نعم نعم، فهناك نزر من بني آدم اتخذ من الكذب سلمًا يرتقي عليه لغايته، جاعلًا شعاره: **الغاية تبرر الوسيلة**، فبما أن الكذب والخداع والغش والانقلابات والثورات توصل للغاية المرجوة، فإنها عند ذلك مشروعة مباحة، وهذا المبدأ والشعار اخترعه وطبقه رجل أُشرب في قلبه الكفر، فليس من أهل الإسلام في ظل ولا فيء، ألا وهو الإيطالي **ميكافلي**.

وطائفة أخرىٰ هوىٰ بها ضلالها وإلحادها وزندقتها في مكان سحيق فلم تعد تميز بين المتغايرين، أو تفرق بين المتناقضين، فالكذب الصريح

=

تحقيقها إلا بالكذب وأوصدت المغاليق دون الوسائل المشروعة الأخرىٰ فهو كما أرشد الصادق المصدوق ﷺ، وليعلم أن معنىٰ الكذب بين الزوجين وفي الحرب هو ما ذكره ابن حجر في الفتح (ج٥/ ٣٦٩): «واتفقوا علىٰ أن المراد بالكذب في حق المرأة والرجل إنما هو فيما لا يسقط حقًّا عليه أو عليها أو أخذ ما ليس له أو لها، وكذا في الحرب في غير التأمين».



عندها هو عين الصدق؛ والشرك عين التوحيد؛ والمعصية عين الطاعة.

هذه الطائفة هي الصوفية **الاتحادية** الباطنية، التي انتشر فكرها المنحرف في كثير من بلدان المسلمين انتشار الطفح أو الجدري في الجسد البشري.

وثالثة أضفت علىٰ الكذب صبغة العبادة والقربة لا لله ولكن لتفريغ حقدها وأضغانها علىٰ أمة محمدﷺ وأصحابه -رضوان الله عليهم- زلزلوا عروش دولتها وقضوا علىٰ وثنيتها ونيران مجوسيتها التي كانت تعبد من دون الله.

فلم تجد هذه الطائفة قدرة للمواجهة العلنية مع المسلمين، فتلفعت بمروط التقية والنفاق، وألفت الكتب في فقه الكذب المسمىٰ تقية، ورتبت الثواب علىٰ فعلها، بل ونفت الدين عن تاركها، كل ذلك للانتقام ممن أخرجها بفضل الله من ظلمات المجوسية إلىٰ نور الإسلام، فتلك هي فرقة **الروافض**.

فيا أيها الزيد: أتراك ترشدنا إلىٰ استمداد الكذب الذي سلكته وجماعتك التي تدافع عنها، أهو اقتباس من إفرازات وتجارب الميكافيلية؟

أم هو ذاته الموشىٰ بقداسة العبادة وهيبتها صنع الرافضة؟

أو ربما استلهمته الجماعة من طقوس الماسونية وأيدلوجياتها[1].

---

(١) يقول القيادي الإخواني السابق ثروت الخرباوي في «سر المعبد» (ص٢٥ وما =



=

بعدها): «كانت رحلتي نحو الحقيقة قد بدأت مصادفة بغير ترتيب مسبق، إذا لم يرد في خاطري أن جماعة الإخوان تضمر في نفسها حقائق مفزعة لا يعرفها معظم أفرادها، **فالأسرار محفوظة عند الكهنة الكبار** في صندوق خفي لا يستطيع أحد أن يطلع علىٰ ما فيه، إذ إن العتمة التي يعيشها أفراد الجماعة تحجب عنهم نور الحقيقة، وحين سرت وراء بصيص الضوء أراني الله ما يعجز العقل عن استيعابه لأول وهلة، فمن عاش في العتمة زمنًا يفاجئه النور فيعشي بصره للحظات ويصعب علىٰ حدقته استيعاب الضياء، وقتها قد تنكر العين الضوء وتستنكره، وما أصعب أن تنكر الحقيقة.

انكببت في فترة من حياتي علىٰ القراءة عن الماسون والماسونية، وكان مما قرأته أن الأفراد العاديين للماسون لا يعرفون الأسرار العظمىٰ لتنظيمهم العالمي، تلك الأسرار تكون مخفية إلا علىٰ الذين يؤتمنون علىٰ الحفاظ علىٰ سريتها، وتكون هي الهيكل الذي يحفظ كيان الماسونية، **وعند بحثي في الماسونية استلفت نظري أن التنظيم الماسوني يشبه من حيث البناء التنظيمي جماعة الإخوان، حتىٰ درجات الانتماء للجماعة وجدتها واحدة في التنظيمين**.

وعندما كنت طالبًا في السنة النهائية بكلية الحقوق وقع تحت يدي طبعة قديمة لأحد كتب الشيخ محمد الغزالي، وإذ جرت عيني علىٰ سطور الكتاب وجدته يتحدث عن أن المرشد الثاني حسن الهضيبي كان ماسونيًّا.

لم تتحمل عيني استكمال القراءة فأغلقت الكتاب، ووقعت في حيرة مرتابة كانت كلمات الشيخ محمد الغزالي التي اتهم فيها المرشد الثاني حسن الهضيبي بالماسونية بمثابة صفعة علىٰ مشاعري، هل الغزالي يكذب؟ ويكذب علنًا أمام كل الناس**!!** هل كان حاقدًا فأمسك معوله ليهدم الإخوان أم أنه كان صادقًا وكان الإخوان يعلنون غير ما يُسرون؟

=

=

مرت سنوات وسنوات وهذا الموضوع من المحرمات التي يجوز أن أقترب منها أو أبحث فيها، بل إنني كنت أنظر ساخرًا لمن يفتح هذا الموضوع، وأنا أقول لنفسي: كيف يلتقي الدين مع اللادين؟ كيف يلتقي الإسلام الذي تعبر عنه جماعة ربانية بالصهيونية التي تحارب الإسلام وتحارب جماعة الإخوان؟

إلىٰ أن تداخلت أحداث كثيرة في حياتي فأخذت أبحث عن الأصول الفكرية لجماعة الإخوان، كيف فكر حسن البنا في إنشاء الجماعة؟ ولماذا؟ وما هي الأدوات التي أمسك الإخوان بتلابيبها لكي يحققوا هدفهم الأعظم، وقتها وقعت تحت يدي مقالات كان الأستاذ سيد قطب قد كتبها في جريدة «التاج المصرية»، وأثناء بحثي عرفت أن هذه الجريدة كانت لسان حال المحفل الماسوني المصري، وكانت لا تسمح لأحد أن يكتب فيها من خارج جمعية الماسون، وهنا عاد ما كتبه الشيخ الغزالي في كتابه «ملامح الحق»، إلىٰ بؤرة الاهتمام، خرج كتاب الغزالي من الزاوية المهجورة داخل عقلي إلىٰ أرض المعرفة: الإخوان والماسونية**!!**

عدت إلىٰ الكتاب الذي كنت قد عزمت علىٰ ألا أعود إليه لأقرأ ما كتبه الشيخ فوجدته يقول في كتابه: «إن سيد قطب انحرف عن طريق البنا، وأنه لم يشعر أحد بفراغ الميدان من الرجالات المقتدرة في الصف الأول من الجماعة المسماة الإخوان المسلمين إلا يوم قتل حسن البنا في الأربعين من عمره، لقد بدا الأقزام علىٰ حقيقتهم بعد أن ولىٰ الرجل الذي طالما سد عجزهم، وكان في الصفوف التالية من يصلحون بلا ريب لقيادة الجماعة اليتيمة، **ولكن المتحاقدين الضعاف من أعضاء مكتب الإرشاد حلوا الأزمة أو حُلت بأسمائهم الأزمة، بأن استقدمت الجماعة رجلاً غريبًا عنها ليتولىٰ قيادتها، وأكاد أوقن بأن من وراء هذا الاستقدام أصابع هيئات سرية عالمية أرادت تدويخ النشاط الإسلامي الوليد، فتسللت من خلال الثغرات المفتوحة في كيان جماعة هذه حالها وصنعت ما صنعت، ولقد**

=

أو كان بدعًا لم تسبقوا إليه من ذي قبل؟

وماذا يهمنا اشتقاقه أو استمداده أو نسبه، وقد تكوَّن وتخلَّق في رحم الجماعة، ثم مرت به حملًا خفيفًا، حتىٰ إذا أثقلت، وضعته بعد مخاض يسير، وسمته: **جواز الكذب من أجل مصلحة الدعوة**، أو (**الفقه التبريري**) بالمنطق الإخواني.

يقول الخرباوي في «سر المعبد»: «**الغاية تبرر الوسيلة بطبيعتها الإخوانية.**

التطبيق المتعسف لقاعدة الضرورات تبيح المحظورات، الحرب خدعة، علىٰ اعتبار أن الإخوان يحاربون أمة الضلال لينشروا الإسلام...»[1].

=

سمعنا كلامًا كثيرًا عن انتساب عدد من الماسون بينهم الأستاذ حسن الهضيبي نفسه لجماعة الإخوان، ولكنني لا أعرف بالضبط كيف استطاعت هذه الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخنق جماعة كبيرة علىٰ النحو الذي فعلته؟ وربما كشف المستقبل أسرار هذه المأساة».

(١) «سر المعبد» (ص٨٨).

سبحان الله، ومن هي أمة الضلال التي يحاربونها لينشروا فيها الإسلام؟ فينزلون حديث: «**الحرب خدعة**» عليها، ليبرروا لأنفسهم الكذب، بل والخداع والتلبيس والاغتيالات والانقلابات؟

لم نَرَ حربهم هذه وكذبهم وخداعهم وتلبيسهم إلا علىٰ أمة محمد ﷺ؛ أمة الشهادتين التي يرونها أمة ضلال وانحراف لكونها لم تدخل في الإخوانية، فما ثَمَّ

=

ثم يستطرد المؤلف انتقاده لقيادات الإخوان كمأمون الهضيبي علىٰ منهجهم التبريري للكذب والمراوغة والخداع والانقلابات والاغتيالات فيقول: «**من هو الذي سيربح حينما يكتشف الناس أنك كذاب -يقصد مأمون الهضيبي-؟ الكذاب يخسر دائمًا، والصادق حتمًا يربح نفسه وضميره ودينه حتىٰ ولو لم يصدقه الناس، لا يهم أن ترضي الناس فرضاؤهم غاية لا تدرك، ولكن يكفيك أن ترضي ربك، فإذا رضي عنك سيرضىٰ عنك الناس.**

=

مسلمون في مقياسهم إلا هم؟

هذا هو نص كلام الشيخ محمد الغزالي، ولعله لم يتحسس كلماته، وهو يكتب كتابه هذا إلا أنني وجدتني مضطرًّا ونحن في هذا الجو الاستثنائي المشحون من تاريخ مصر إلىٰ أن أتحسس الكلمات، ولكن هل أنا الذي أكتب؟ أنا فقط أنقل ما كتبه الشيخ الغزالي، وأكتب تاريخ ما لم يذكره التاريخ، هل قال التاريخ إن حسن الهضيبي وحده هو الذي كان ماسونيًّا؟ أو إن سيد قطب ارتبط معهم بصلات وكتب في صحفهم؟ لا، مصطفىٰ السباعي مراقب الإخوان المسلمين في سوريا كان ماسونيًّا هو الآخر، الموضوع خطير جدٌّ خطير لا شك في ذلك، لا يجوز الخوض فيه بمجرد تخمينات أو شكوك حتىٰ إنني قررت حقيقة ألا أخوض في هذا الموضوع، ولكن أأترك أمرًا في مثل هذه الخطورة دون أن أفحصه وأتبين حقيقته؟». اهـ ملخصًا.

وله كلام خطير جدًّا علىٰ اليوتيوب يبين مدىٰ الشبه الكبير بين طقوس البيعة الماسونية والبيعة الإخوانية للقيادات التي تكون من الدرجة الأولىٰ أو الرفيعة المستوىٰ في التنظيمين.

غريبة هي أن يكذب الإخوان، مسألة معقدة تحتاج إلىٰ فهم وفحص وبحث، هل يكذب الإخوان علينا لأننا أعداء الإسلام؟ هل غَيَّر الهضيبي الحقيقة لأن الضرورات تبيح المحظورات؟ أيًّا كان الأمر وأيًّا كانت الأسباب فلا يوجد أي مبرر يعطي الحق للداعية أن يكذب، الذي يقول الصدق هو الذي يربح، الإسلام يقول ذلك، ليس الإسلام فحسب بل كل الأديان تقول ذلك، حتىٰ عقائد أهل الهند، حتىٰ الأساطير التي نحكيها لأبنائنا ونحن نعلمهم فضيلة الصدق.

تخيلتني وأنا أربت علىٰ كتف أي إخواني يكذب متصورًا أنه يقيم بكذبه شرع الله [ثم ذكر قصة أسطورية استشهد بها علىٰ فضل الصدق يعلم بها زملاءه الإخوانيين سابقًا فضيلة الصدق]، انتهت الأسطورة وتلاشت الصورة، وما زال الإخوان يكذبون، دقات تطرق باب عقلي، في المسألة سر ليس الأمر هروبًا من موقف محرج، كما أنهم لا يكذبون لضعف الإيمان مثلًا أو لهشاشة الأخلاق، صوت ينبعث من داخلي: خذ حذرك فيبدو أنك ولجت أبوابًا ما كان لك أن تدخلها»[١].

فلندع القارئ اللبيب يستخلص بنفسه نتيجة التحليلات التي طرحناها؛ فيما إذا كانت حركة الإخوان ابتكرت فقهها التبريري[٢] للكذب

---

(١) «سر المعبد» (ص٨٨-٩٠).

(٢) كذا سماه الخرباوي في (ص٨٨) من كتابه المذكور.

في محيط دائرتها، أو استقطبته من تجارب من جاءوا ومن غبروا، ولنعد إلىٰ المفكر الإسلامي عمر الزيد، **فنقول**:

إن الشيء من معدنه لا يستغرب، والكذب من عمر بن عبد العزيز الزيد لا تخفىٰ بواعثه علىٰ الباحث المنصف في الفكر الإخواني إذ هو في نهاية الأمر إخواني النزعة والتوجه، وإن لاك دعواه السلفية سبعين مرة بفمه وعَلَكَهَا...

والله -يا عمر الزيد- إنك تكذب في إنكار علاقة الإخوان بالروافض إيران، وتعلم أنك تكذب، وتعلم أن كل منصف آتاه الله علمًا واطلاعًا يعلم أنك تكذب...

كيف لا تكذب وإمامك المؤسس وتلامذته الكبار يشهدون بكذبك، وذلك من خلال إقرارهم هذه العلاقة مع الروافض؟

ولنسق هذه الشهادات كالآتي:

الشهادة الأولى: المؤسس

يقول عمر التلمساني المرشد العام للإخوان المسلمين في «ذكريات لا مذكرات» (ص٢٤٩-٢٥٠): «وفي الأربعينات علىٰ ما أذكر **كان السيد القمي** وهو شيعي المذهب ينزل ضيفًا علىٰ الإخوان المسلمين في المركز العام، ووقتها كان الإمام الشهيد يعمل جادًّا علىٰ التقريب بين المذاهب حتىٰ لا يتخذ أعداء الإسلام الفرقة بين المذاهب منفذًا يعملون من خلاله علىٰ تمزيق وحدة الأمة الإسلامية، وسألناه يومًا عن مدىٰ الخلاف بين أهل السنة والشيعة **فنهانا عن الدخول في مثل هذه المسالك الشائكة التي لا يليق بالمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بها**[1]، والمسلمون علىٰ ما ترىٰ من تنابذ يعمل أعداء الإسلام علىٰ إشعال ناره.

قلنا لفضيلته: نحن لا نسأل عن هذا للتعصب أو توسعة هوة الخلاف بين المسلمين، ولكننا نسأل للعلم لأن ما بين السنة والشيعة مذكور في مؤلفات لا حصر لها، وليس لدينا الوقت ما يمكننا من البحث في تلك المراجع[1].

(١) كيف يرتجي السائل التلمساني إجابة من إمامه المسئول وهو أجهل منه في أصول العقيدة الصحيحة فضلًا عن عقائد الفرق والمناهج المخالفة؟!



فقال -رضوان الله عليه-: اعلموا أن السنة والشيعة مسلمون تجمعهم كلمة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وهذا أصل العقيدة، والسنة والشيعة فيه سواء وعلىٰ النقاء، أما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب بينهما فيها»[1].

فهذا قائد الجماعة يستضيف القمي الشيعي الإيراني في مركزه العام ويقر بأن التقريب ممكن مع الرافضة بغض النظر عن عقيدتهم الشركية القبورية المؤلهة، وادعائهم تحريف القرآن، وإيقاعهم أشد اللعنات علىٰ خير الأمة بعد محمدﷺ، بل هو معهم علىٰ النقاء، كما أنت يا عمر مع البنا وحزبه علىٰ الصفاء والوفاء، وإذا كان حسن البنا رب الدار الضارب دُفَّ توطيد العلاقة مع الرافضة، فلا غرو أن تكون شيمة الأتباع من بعده الرقص علىٰ ذلك.

---

(١) من الممكن التقريب مع من يعتقد أن الشرك الأكبر بشتىٰ صوره النجسة، والنفاق المسمىٰ تقية، وتكفير الصحابة، ورمي عائشة بما برأها الله منه من أصول دينه. سبحان ربي! جهل مطبق وخواء عقدي، ومع ذلك يجعله أتباعه إمامًا متبوعًا يتعبدون الله بوصاياه العشر وكأنها وحي منزل!! بل ويقول ابنه أحمد سيف الإسلام النبا في مقابلة تلفزيونية معه: **إن والده كان ملهمًا ولم يخطئ قط**.

الشهادة الثانية: محمد الغزالي

في «موقف علماء المسلمين» (ص٢١-٢٣) «القطبية» (ص٥٧) جاء قول الغزالي: «**نعم أنا كنت من المعنيين بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، وكان لي عمل دءوب ومتصل في القاهرة**[١]**، وصادقت الشيخ محمد تقي القمي كما صادقت الشيخ محمد جواد مغنية، ولي أصدقاء من العلماء والأكابر من علماء الشيعة**». اهـ

---

(١) دار التقريب في القاهرة من جهة الإخوان فقط، بينما لا تجد هذه الدار في طهران ولا غيرها من المدن الإيرانية، فالمعَمَّمُون والملالي استغلوا هذه الدار لنشر ضلالهم وتلبيساتهم والدعوة إلىٰ دينهم، والإخوان يبسطون لهم زرابي التقريب للتشيع لا للتسنن، فالإخوان الداعون للتقريب هنا:

- إما أن يكونوا مغفلين ساذجين جهلة بعقائد الرافضة، الشيء الذي أدىٰ إلىٰ اختراق الروافض للحزب، وتسخيره لتحقيق مآربهم ونشر فكرهم.
- وإما أنهم يعلمون حقيقة الأمر، ولكنهم مرتزقة وعملاء للأجندة الإيرانية الصفوية.

الشهادة الثالثة: أبو الأعلى المودودي

وجاء في رسالة «الشقيقان» (ص٣) قول المودودي: «**إن ثورة الخميني ثورة إسلامية، والقائمون عليها هم جماعة إسلامية، وشباب تلقوا التربية الإسلامية في الحركات الإسلامية، وعلىٰ جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيد هذه الثورة كل التأييد، وتتعاون معها في جميع المجالات**».



الشهادة الرابعة: راشد الغنوشي

تقدمت شهادته علىٰ نفسه وحزبه في مستهل الموضوع، فقد جعلنا مقالته افتتاحية للطرح، ولا ضير أن نهديك يا عمر الزيد أخرىٰ لزعيم الإخوان في تونس حيث دُون قوله في «موقف علماء المسلمين» (ص٤٢-٤٣) إذ يقول: «إن الاتجاه الإسلامي الحديث تبلور وأخذ شكلًا واضحًا علىٰ يد الإمام البنا، والمودودي، وقطب، **والخميني**، ممثلي أهم الاتجاهات الإسلامية في الحركة الإسلامية المعاصرة».

الشهادة الخامسة: فتحي يكن

في كتاب «حزب الله وسقط القناع» لأحمد فهمي [ط/ البيان، (ص ٢٤٦) فما بعدها] جاء عن المؤلف ما نصه: «**وتأتي جبهة العمل الإسلامي** مثالًا علىٰ الاختراق السياسي، فقد تأسست بعد انتهاء حرب ٢٠٠٦م، **وأعلنت تأييدها لحزب الله، ويرأسها الداعية فتحي يكن وهو يحتفظ بعلاقات قوية مع حسن نصر الله**، وتحرص وسائل الإعلام التابعة لحزب الله علىٰ إبراز لقاءاته مع زعيم الحزب، وتنقل صحيفة الأخبار اللبنانية قصة لقاء غير معلن -لا أدري كيف وهي تعلن عنه- بين يكن ونصر الله، وتتحدث الصحيفة عن الأحلام المشتركة للرجلين والتي تتجاوز حدود لبنان: ما يحلم به الرجلان هو جبهات للعمل الإسلامي في المنطقة تلغي الوضع الشاذ للحركات الإسلامية في العراق وفي سوريا والتحاق هذه القوىٰ بالمشروع الذي يمثله الإسلاميون في لبنان ومصر وفلسطين.

وتنقل الصحيفة عن أحد المقربين من حسن نصر الله وصفه للجبهة بأنها بارقة أمل، ثم تصف هذا المقرب بأنه ممن عملوا طويلًا لدعم هذه



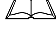
الجبهة من بعيد[١].

التحالفات التي تتجاوز الثوابت العقدية عادة ما تحفل بكثير من التناقضات في المواقف، وعندما استضيف الدكتور يكن في قناة العربية، انتقد بشدة موقف تيار المستقبل[٢]، لأنه تحالف مع سمير جعجع ذي التاريخ الدموي في الحرب الأهلية، فكان إن سأله المذيع عن تحالفه مع حركة أمل[٣]، فاضطر يكن مع حرج الموقف إلىٰ تجاوز التأريخ والدماء

(١) لا أدري ما سبب هذا الحرص الشديد من هذا المقرب الرافضي والعمل الطويل لدعم جبهة الإخواني فتحي يكن مع كون هذه الجبهة تدعي بأنها علىٰ منهج سني؟ أكل ذلك مصالح محضة كما برر الزيد؟ لا ثم لا، فإن ما بين الرافضة والإخوان لا ينتهي عند حدود المصلحة بل يتجاوز إلىٰ ما هو أبعد من ذلك.

(٢) ينتقد بشدة تيار المستقبل الذي يمثل سنة لبنان بالمعنىٰ العام، ويتحالف مع الرافضة ضدهم، فأي سنية هذه التي يدعي؟

(٣) حركة أمل الإجرامية بزعامة نبيه بري ذات التاريخ الدموي الرهيب حيث ارتكبت المذبحة الفظيعة المشهورة في المخيمات الفلسطينية بمساندة النصيرية في سوريا، وقد ارتكبوا ما لم ترتكبه إسرائيل ذاتها، ومع ذلك فزعيم الإخوان المسلمين في لبنان فتحي يكن متحالف مع هذه الحركة، وانظر كيف يراوغ ويتملص من الإجابة لما باغته المذيع عن سؤاله عن تحالفه معها مع ما ارتكبته من جرائم ضد المسلمين في المخيمات، فمن الذي يقف في الخندق المعادي للإسلام يا عمر الزيد؟ من يتحالف مع أعداء الملة والأمة، مع قتلة المسلمين العُزَّل؟ من يصطف مع الجلاوزة والجلادين الذين يحاربون دين الله الحق؟ أهو ربيع المدخلي ومن تسميهم جامية أم أساتذتك في الفكر الإخواني عملاء الرافضة =



التي لم تجف:

حسن معوض[١]: لكن دكتور يكن أنت أطنبت الحديث عن ذلك الطرف في مجموعة (١٤ آذار) المحللون يتحدثون عن طرف آخر من جهتكم يعني لديه علاقة بما حدث في المخيمات أليس كذلك؟

د. فتحي يكن: ما حصل في المخيمات لم يكن واضح المعالم[٢] كما كان واضح المعالم تصرف الآخر الفريق الآخر نحن أساسًا طلبنا كشف حقيقة ما جرىٰ في المخيمات، وهناك في وقتها وفي حينها شكلت لجان من أجل الكشف عن الحقيقة وعندما يتبين...

حسن معوض: وما هي الحقيقة دكتور يكن؟ ماذا كانت الحقيقة؟ ماذا كانت الحقيقة تفضل؟

د. فتحي يكن: عندما يتبين لنا، نعم عندما يتبين لنا بأن الفريق بقيادته وتخطيطه لأن الفريق الآخر قيادة وقرارًا وتخطيطًا فعل هذا، وعندما ندرك ونعلم يقينًا بأن الفريق الآخر فعل هذا من خلال القيادة والزعامة والقرار

=

الخونة لله ولرسوله ﷺ ولعامة المسلمين وخاصتهم من أمثال: فتحي يكن، والغنوشي، والمودودي، وأضرابهم؟

(١) يقصد المذيع.

(٢) ما فعلته الرافضة الاثنا عشرية والنصيرية في صبرا وشاتيلا بإيعازات الخميني ليس واضح المعالم عند الإخواني فتحي يكن، ألا لعنة الله علىٰ الكاذبين.

والتنفيذ لنا نفس الموقف ولنا نفس القرار».

هذه نتيجة التحالف مع حزب الله، لم تكف ٢٠ عامًا لمعرفة أن حركة أمل سفكت دماء آلاف الفلسطينيين علىٰ مرأىٰ ومسمع من حزب الله نفسه الذي كان يستنكر وقتها مذابح أمل في المخيمات، فما الذي سيتبين بعد ٢٠ عامًا؟[1].

خطب الدكتور يكن في جمهور المعتصمين الشيعة يوم الجمعة مطالبًا السنيورة بالاستقالة[2] داعيًا إياه إلىٰ وقفة ترضي الله أولًا[3]، وتطفئ نار الفتنة ثانيًا، كما أكد أن المعارضة لا تتلقىٰ أوامر من سوريا أو إيران.

الأمر المثير للأسىٰ أن هذه المنهجية المتسعة في التحالف تمددت في كل اتجاه إلا حيث تقف التيارات السلفية، وقد نُشر للدكتور يكن عبارات انتقاد لهذه التيارات أثناء لقاء ودي مع عبد الله هرري زعيم الأحباش[4] في

(١) لقد علم أغلب أهل الأرض ما فعلته حركة أمل الشيعية بالمسلمين العزل، من خلال الإعلام المرئي والمسموع والمقروء، علموه يقينًا وفي وقتها، في حين أن فتحي يكن الذي هو في قلب لبنان لم يتبين له الأمر منذ ما ينيف عن عشرين سنة من المجزرة!!

(٢) الخطبة في جمهور المعتصمين الروافض الذين يطالبون بإسقاط ممثلي السنة في الحكومة، وفؤاد السنيورة الذي يطالبه يكن بالاستقالة سني؛ فهذا مرشد الإخوان في لبنان.

(٣) ترضي الله! كذبت والله بل ترضي الرافضة.

(٤) انظر كيف يحتضنون كل الطوائف المنحرفة، ويتقربون منها ويوادونها إلا السلفية لا مكان لها في قائمتهم، فليت شبابنا في بلاد الحرمين الذين ليس [لعلها: لُبِّس] =



لبنان -وهي جماعة منحرفة عقديًّا- عام ٢٠٠٤م، حيث قال عن الوهابية: حاشا أن تكون هذه حركة سلفية، نحن نعتبر أنفسنا سلفيين، أما الحركة الوهابية فأحدثت في الأمة بالفعل فجوة كبيرة، وفتنًا لها أول وليس لها آخر(١). اهـ بتلخيص يسير.

=

عليهم فتأثروا بأفكار الإخوان أن يفتحوا أعينهم ويُعمِلُوا عقولهم لترىٰ هذه البلايا والمخازي الصادرة ممن يتخذونهم قدوة وأسوة، ويعودوا إلىٰ رشدهم وعقيدتهم التي تنعم بها بلادهم منذ تأسيسها، وألا يستبدلوا الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير.

(١) الود لعبد الله الهرري وجماعته الضالة المضلة، وبالمقابل الثلب والتهجم والافتراء علىٰ الدعوة السلفية التي هي الدعوة الحقة إلىٰ دين الله الحق، فيا أيها الشباب الذي تتلمذ في بلاد الحرمين علىٰ مناهج التوحيد والسنة، ورضع من لبانها، يا من انخرطتم في تنظيم الإخوان، واتخذتم قادته أئمة وخلان [لعلها: خلانًا]، أليس منكم رجل رشيد؟!

أليس منكم من يغار علىٰ الدعوة السلفية التي ما فتئ كبراء الإخوان يبغضونها ويحاربونها في الوقت الذي هم فيه يرفعون أئمة الضلال من رافضة وأحباش ونحوهم فوق الرءوس؟ إلىٰ متىٰ يلعب ويستخف بكم دعاة الصحوة الذين هم في الحقيقة أذرع لهذه الجماعة وممثلون، فلم يقولوا لكم احذروا الوهابية لأنكم عندئذٍ ستكتشفون حقيقة أمرهم، لكن غيروا النغمة في الوسط السعودي لتتلاءم وأهدافهم فجعلوا مكان وهابية: جامية، وصرفوكم عن العلماء السلفيين، واستخدموكم أدوات لتحقيق أجندتهم ومخططاتهم، وهم علىٰ سررهم وخلف الستر السوداء؟ ألم تكفكم هذه الأدلة والبراهين الساطعة الناصعة علىٰ الشذوذ المنهجي والعقدي لهذه الجماعة؟ أم ستقولون ما قصه الله عن أولئك بقوله: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٤].

الشهادة السادسة: مهدي عاكف

وفي لقاء مع مرشد الإخوان السابق مهدي عاكف أجرته معه قناة المنار التابعة لحزب الله الرافضي اللبناني قال: «**من أول يوم وأنا دعوت إلىٰ نصرة حزب الله، من مبدأ الإخوان المسلمين أننا أمة واحدة، نعبد رب واحد -هكذا نطقها-، ولنا قرآن واحد، ورسول واحد، قبلة واحدة -كلمة لم أتبينها- هذه المذاهب الإسلامية سنة وشيعة نسيج واحد من هذه الأمة، وقد أصدرت بيانًا وضحت فيه موقف الإخوان من هذه القضايا التافهة**[١] التي يثيرها يعني بعض الناس الذين يعني لا يفهمون الإسلام كما يجب[٢]، **وهذه منهج الإخوان المسلمين منذ الأستاذ حسن البنا**[٣]، **وهناك كان**

(١) هل إنكار أهل السنة شرك الروافض المتمثل في تأليه البشر، وصرف أنواع العبادات لغير الله والتحذير من ذلك قضية تافهة؟ هل ذب أهل السنة عن أعراض صحابة رسول الله ﷺ والدفاع عنهم قضية تافهة؟ هل رمي الروافض لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه من فوق سبعة أرقعة قضية تافهة لا تستدعي ردًّا؟ هل قولهم بتحريف القرآن قضية تافهة يغض عن [لعلها تحذف] الطرف عنها؟

(٢) والله أنت الذي لا تفهم الإسلام أيها المرشد العام.

(٣) فهل بعد ذلك يقال: إن العلاقة بين الرافضة والإخوان علاقة مصالح محضة، كما =

تقريب المذاهب، يا أخي لا تعطي اهتمامًا لهذه الترهات».

وفي لقاء آخر له في (الجزيرة) أخذ المرشد العام للإخوان المسلمين مهدي عاكف يدعو لحزب الله أن يتقبل الله قتلاه مع الشهداء والصديقين حيث قال: «وقبل أن أتحدث وأعلق علىٰ ما حدث اليوم، **يجب أن أنوه ابتداء وأبعث بالتحية والدعاء للمقاومين الأشراف في لبنان وفلسطين وأدعو الله ﷻ أن يتقبل شهداءهم ويلحقهم في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين**».

وفي نفس اللقاء [لعلها: اللقاء نفسه] قال: «وأن ما يدعون أن هناك شيعة وسنة فهذا جهل مطبق، أي مطبق فالشيعة والسنة أمة واحدة، تعبد ربًّا واحدًا وتتبع نبيًّا واحدًا...».

=

يدعي الزيد أم أنها منهج وعقيدة يدين بها الإخوان؟

الشهادة السابعة: حركتا حماس والجهاد الفلسطينيتين

- خالد مشعل يزور إيران ويضع إكليل ورود علىٰ ضريح الخميني.

- إسماعيل هنية يصلي جماعة من [لعلها: مع] مجموعة من المعممين الروافض، وذلك مثبت علىٰ الشبكة العنكبوتية.

«وما يقال للجهاد الإسلامي مضاعف، **فالأخبار عن تشيع عدد من كوادر الحركة لم يعد بالإمكان تجاوزها أو إنكارها، وما ينقل عن بعض القادة في مناسبات لا يمكن تقبله في سياق المجاملات العادية، والرهان علىٰ تشييع الحركة من جهة إيران وحزب الله ليس بسيطاً**، وتذكر تقارير قيام عماد مغنية بالحصول علىٰ الجنسية اللبنانية لعدد من المتحمسين لإيران داخل الحركة، وتسهيل علاقات بعضهم مع الحرس الثوري الإيراني وتحميلهم مهمات خاصة في الداخل الفلسطيني»[1].

فهذه هي الإجابة علىٰ سؤالك أيها المتصل الكريم خذها نقطة صغيرة من سيل الإخوان المسلمين في حميل علاقاتهم مع الإيرانيين الصفويين،

---

(١) كتاب «حزب الله وسقط القناع» (ص٣٦٧-٣٦٨).



هذا السيل الذي جر في طريقه كل خزي وبلاء، وعار وشنار لا يمكن للزيد ولا لآلاف من أمثاله أن يستروه بحشائش كذبهم المضفرة.

نعم فعلاقة الرافضة مع الإخوان علاقة تغشاها المصلحة المحضة، لكون إيران لمست في هذه الجماعة عدم اهتمامها بعقيدة التوحيد والتصحيح المنهجي، وأمر آخر هو أن إيران كذلك أدركت ما أدركته الولايات المتحدة من شدة ولع الإخوان في الحكم، وأن هذه القضية هي أعظم الأوامر، وأول الواجبات في التشريع الإخواني فسارعت هي الأخرىٰ إلىٰ استغلال الحركة الإخوانية للوصول إلىٰ مآربها المجوسية التوسعية فأخذت تعد الجماعة وتمنيها في مساعدتها للوصول لحكم البلدان العربية، مساعدة لا تعدو عن كونها كلامية إعلامية مجردة عن الأفعال في كثير من الأمر، وإن كان هناك دعم مادي إيراني للحركة فهو يعطىٰ بالقطارة كما يقال، وبخطوات محسوبة بدقة، مما أكسب إيران مغانم كثيرة لو لم يكن إلا اختراقها للمجتمعات العربية المسلمة باسم التقارب وغيره من الشعارات المضللة لكفىٰ، وقد حازتها وللأسف وهي ممتطية ظهر الإخوان المسلمين.

بينما لم تقف علاقة الإخوان بإيران والروافض عند حدود المصالح المجردة، كما يدعي عمر الزيد، بل تجاوزت ذلك بكثير لا من الآن؛ بل منذ تأسيس الجماعة حيث رأىٰ الإخوان أن علاقتهم مع الشيعة علاقة دينية[1]

---

(١) تأمل ما أوردناه قريبًا من شهادة المؤسس حسن البنا والغزالي ومهدي عاكف وغيرهم في (ص٥٣ فما بعدها).



في المقام الأول، فهم يجتمعون معهم في الشهادتين، وفي قرآن واحد، ورسول واحد، ويرون أنهم نسيج واحد من أنسجة هذه الأمة...إلخ، وكل العلاقات الأخرىٰ هي تبع لهذه وتنتظم في سربها علىٰ القاعدة الإخوانية التي شرعها حسن البنا: «**نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه**»[١].

لذا تعاون الإخوان مع الروافض فيما اتفقوا عليه، وكان العذر متسعًا اتساع الآفاق في الصدور الإخوانية للروافض بدون عكس عن:

- كل العقائد الشركية الوثنية التي هي أصل من أصول الديانة الرافضية الفائقة شرك المتقدمين والمتأخرين.

- قولهم بتحريف القرآن، وأن الصحابة تواطئوا علىٰ حذف الآيات المثنية علىٰ آل البيت، والمكفرة للصحابة المغتصبين خلافة علي بزعمهم.

- قولهم علىٰ عائشة رضي الله عنها بهتانًا عظيمًا.

- سبهم ولعنهم وتكفيرهم للصحابة الكرام وعلىٰ رأسهم الخلفاء الثلاثة الراشدون، وغيرها وغيرها من العظائم والفواقر التي هي حسب القاعدة الإخوانية مما يستوجب العذر والطي، لأن ما يربطهم بالإخوان أعظم من ذلك، فهم معهم نسيج واحد وعلىٰ النقاء!!

---

(١) «التأريخ السري لجماعة المسلمين» لعلي عشماوي (ص٤-٥).



وقبل الخروج من هذا المحور أود منك يا أبا عبد الله[١] وبعد إرسالك نسخة من الإجابة لعمر الزيد أن تبعث بأخرى لصديقه **عبد العزيز الطريفي** الذي هو أشد دفاعًا عن الإخوان وأشد نفيًا للعلاقة الإخوانية الإيرانية، وأشد تكلفًا في نحت المعاذير السمجة والتأويلات الساقطة لبعض ما ذكرناه من صور العلاقة[٢].

---

(١) هذه كنية المتصل الذي سأل الزيد عن علاقة الإخوان بفرنسا وإيران.

(٢) تكلم هو الآخر في القناة نفسها، وأظنه في البرنامج ذاته، عن طريق الهاتف، وقد سمعت المحادثة لكن لم أتمكن من تسجيلها لكنها في العموم صورة طبق الأصل أو تكاد من شقشقات الزيد.

صناعة التضليل لم تنجح

رغم أوراق التضليل والتقية التي طفق عمر الزيد يخصفها علىٰ سوأة المنهج الإخواني إلا أن رب العزة والجلال شاء أن يبديها في القناة نفسها وعلىٰ لسان الزيد نفسه، ليؤيد سبحانه العلامتين محمد بن أمان الجامي وربيعًا المدخلي، وكل من يسميهم الحزبيون جامية، بعمر الزيد ذاته، لقد أنطقه الله الذي أنطق كل شيء بحقيقة حزبه ومنهجهم فقال: **الإخوان عندهم شيء من التميع في قضية العقيدة**[1]، لكن ما فيه سيعادون إيران، **والإخوان**

---

(١) شيء من التميع في العقيدة، بل جهل مطبق فيها، فأين هم من الدعوة إلىٰ التوحيد والتحذير من الشرك وإنكار البدع والخرافات، بل جُلُّ عقيدتهم التجميع والتقميش للأتباع بغض النظر عن عقائدهم لغاية سياسية هي الوصول للحكم بأي وسيلة كانت، وقد حدثني شيخنا أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مكتبته، وشيخنا زيد بن هادي المدخلي -حفظه الله- في مجلسه بأنهما دخلا يومًا علىٰ الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مكتبته منفردين به فذكرا له من شأن الإخوان كَيت وكَيت، فقال الإمام عبد العزيز بن باز: «إن هم الإخوان المسلمين هو الوصول للكراسي، هم طلاب كراسي» .



ليسوا علىٰ منهج واحد، الإخوان مختلفين في كل بلد[1]، الإخوان في سوريا اليوم يهاجمون إيران ويحاربون إيران، والإخوان في مصر موقفهم من الثورة السورية أنا معك موقف شبه مخزي.

والإخوان في الأردن موقفهم شبه مخزي في قضية الثورة السورية ودعمها.

الإخوان ليسوا علىٰ درجة واحدة، عندنا الإخوان في العراق موقفهم

---

(١) صحيح ليسوا علىٰ عقيدة واحدة، ففيهم الماسوني، والخرافي الصوفي، والرافضي، والجهمي، والمعتزلي، والأشعري كل هؤلاء يسعهم صدر الحزب إلا أصحاب العقيدة السلفية الحقة؛ الذين يسمونهم خارج المملكة العربية السعودية: «وهابية»، وداخلها: «جامية»؛ لأن عقيدتهم الصحيحة تقف سدًّا منيعًا -بعد توفيق الله- من الانخراط في هذه الجماعة وغيرها من الطوائف الشاذة عن منهج السلف.

ثم ليعلم أنه مع هذا التشرذم العقدي الفاضح في تنظيم الإخوان إلا أنهم متفقون في المنهج الحركي الثوري التهييجي الانقلابي في كل دولة وُجدوا بها، وما فعلوه مؤخرًا في دولة الكويت والأردن [لعل هنا: ليس] عنَّا ببعيد، وسط ترحيب ومباركة من دعاة الصحوة؛ كالعريفي وأمثاله، ففكر صاحب كتاب «أسئلة الثورة» سلمان العودة المنهجي في السعودية هو ذاته فكر سيد قطب ومحمد بديع في مصر... ذاته فكر الغنوشي في تونس ... فكر همام سعيد في الأردن ... فكر عبد المجيد الزنداني في اليمن... فكر أمير الجماعة الإسلامية في لاهور أسعد جيلاني... فكر الإخوان في الكويت... في الإمارات ... في ... في... كل واحد، هو بذل كل وسيلة ممكنة للوصول للكرسي.



في منتهىٰ السوء في العراق.

الإخوان في الجزائر بزعامة محفوظ النحناح موقفهم مخزي منذ التسعينات، موقفهم متخاذل، موقف خياني، ما وقفوا مع الثورة في الجزائر، والإخوان ليسوا علىٰ درجة واحدة».

حَصْحَصَتِ الحقيقة

أريد من المنصفين أن يتأملوا معي قول الزيد في الإخوان: «**عندهم شيء من التميع في قضية العقيدة**».

ثم أخذ يفسر معنىٰ هذا التميع في القضية العقدية عند الإخوان.

هل فسره بإغفال الإخوان لجانب التوحيد والدعوة إليه وتحقيقه والتحذير من ضده؟

هل فسره بعدم إنكار الإخوان للبدع والمحدثات والمخالفات العقدية المبثوثة في كثير من ديار المسلمين؟

هل فسره باحتضانهم لأعداء الصحابة وأمهات المسلمين، والمبشرين أتباعهم بدين كسرىٰ المجوسي وقيام دولته باسم حب علي وأبنائه؟

هل فسره بتقريبهم للبراليين والعلمانيين اللائكيين الطاعنين في دين محمدﷺ، ووقفهم في خندق اليسار الشيوعي؟(١).

---

(١) يقول الله ﷻ في محكم التنزيل: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء:١١٢]. فالزيد يزعم أن الجامية حسب تسميته وعلىٰ =

=

رأسهم طبعًا الشيخ ربيع المدخلي، يقفون مع اللبراليين اللائكيين واليسار العربي والشيوعيين العرب...إلخ بينما تناسىٰ أن جماعته هي التي تقف حقيقة في صف هؤلاء، فرمىٰ السلفيين الأبرياء ظلمًا ومينًا وعدوانًا بما هو من خطايا جماعة الإخوان وبلاياهم ومخازيهم التي يعسر علىٰ الباحث عدُّها وإحصاؤها.

فهناك أمثلة علىٰ علاقة الإخوان بهؤلاء، بل باليهود والنصارىٰ:

فهذا حسن البنا المؤسس للجماعة يقول أمام لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية: «فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست خصومة دينية، لأن القرآن الكريم حض علىٰ مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وقد أثنىٰ عليهم، وجعل بيننا وبينهم اتفاقًا». «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١/ ٤٠٩-٤١٠)، ويقول: «وليست حركة الإخوان موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان، أو طائفة من الطوائف..، ولا يكره الإخوان المسلمون الأجانب النزلاء في البلاد العربية والإسلامية، ولا يضمرون لهم سوء، حتىٰ اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق الطيبة». «الطريق إلىٰ الجماعة الأم» (ص١٣٢).

ويقول مصطفىٰ السباعي: «فليس الإسلام دينًا معاديًا للنصرانية، بل هو معترف بها مقدس لها... والإسلام لا يفرق بين مسلم ومسيحي، ولا يعطي للمسلم حقًّا في الدولة أكثر من المسيحي». «الطريق إلىٰ الجماعة الأم» (ص١٣٤).

ويقول الغزالي: «ومع ذلك التاريخ السابق فإننا نحب أن نمد أيدينا وأن نفتح آذاننا وقلوبنا إلىٰ كل دعوة تؤاخي بين الأديان وتقرب بين بنيها وتنزع من قلوب أتباعه [لعلها: أتباعها] أسباب الشقاق.

إننا نقبل مرحبين علىٰ كل دعوة توجه قوىٰ المتدينين إلىٰ البناء لا الهدم، وتذكرهم بنسبهم السماوي الكريم، وتصرفهم إلىٰ تكريس الجهود لمحاربة الإلحاد

=



=

والفساد، وابتكار أفضل الوسائل لرد البشر إلىٰ دائرة الوحي بعد ما كانوا يفلتون منها إلىٰ الأبد...، إننا نستريح من صميم قلوبنا إلىٰ قيام اتحاد بين الصليب والهلال بيد أننا نريده تعاونًا بين المؤمنين بعيسىٰ ومحمد، لا بين الكافرين بالمسيحية والإسلام جميعًا». «من هنا نعلم» (ص١٥٠-١٥٣)، وأما دعوتهم للاشتراكية فكما جاء عن الغزالي في كتابه «الإسلام والاشتراكية» (ص١١٢) ما نصه: «إن الإسلام أخوة في الدين واشتراكية في الدنيا».

وفي (ص١٨٣) من الكتاب نفسه يقول: «إن عمر كان أعظم فقيه اشتراكي تولىٰ الحكم».

ويقول في كتابه: «الإسلام المفترىٰ عليه» (ص١٠٣): إن أبا ذر كان اشتراكيًّا، وإنه استقىٰ نزعته الاشتراكية من النبي -عليه الصلاة والسلام-».

وإذا أراد المنصف أن يقف علىٰ حقيقة دعوة قيادات الجماعة إلىٰ الاشتراكية فما عليك إلا أن تقرأ إضافة علىٰ كتب الغزالي: «الاشتراكية الإسلامية» لمصطفىٰ السباعي، و«العدالة الاجتماعية» لسيد قطب.

وهذا مأمون الهضيبي يستدل علىٰ صحة ما فعله النظام الخاص للإخوان من اغتيالات وقتل للمسلمين بفعل الحزب الشيوعي اليوناني: ثم استطرد الهضيبي، وهو يضع تبريرًا لكلماته فقال: كنا نجاهد، والمجاهد يباح له ما لا يباح للآخرين، وضرب مثلًا بالاغتيالات التي ارتكبها الحزب الشيوعي اليوناني في أربعينيات القرن العشرين، وقال: لماذا لا تعيبون علىٰ الحزب الشيوعي اليوناني ارتكاب جرائم اغتيالات لمدنيين من بني وطنهم، أيباح لهم ما لا يباح لنا؟ أحرام علىٰ بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس. «سر المعبد» (ص٨٧-٨٨)، سبحان الله، جماعة تزعم أنها دعوية تترك أدلة الوحيين لكونها لا توافق أهواءها، وتجعل أفعال الشيوعية الملحدة دليلًا علىٰ صحة فعلتها.

=

لا. لم يكن تميُّعُهم العقدي عند عمر الزيد ما طرحناه آنفًا، بل كان في أعظم القضايا، وأشرفها، وأشد خطرًا عند الإخوان عامة، والقطبيين خاصة هذه القضية التي رتب عليها هؤلاء الثواب العقاب، وجعلوا الانخراط فيها شرطًا لقبول التوبة، والنكوص عنها كبيرة من كبائر الذنوب إن لم يكن علىٰ حد الشرك الأكبر بالله ﷻ (١).

=

وها هو راشد الغنوشي يقول عبر قناة الحوار في برنامج مراجعات: «الأصل إنه نِحنَا لم يخلقنا ربنا لندخل في خصومات مع الشيوعيين، نحن مهمتنا مش في الصراع مع الشيوعية، نحن مهمتنا الصراع ضد الظلم ضد الكفر وضد الفساد وضد الاستبداد، أيًّا كان مصدره، وبالتالي يمكن نلتقي هنا مع الشيوعيين، ونلتقي هناك مع اللبراليين، ونختلف، فلماذا القولبة هذي ها القالب الجامد نقدمه للإسلام»، فمن بعد ذلك يدعو بدعوة الاشتراكيين العرب؟ ويزعم أن الخصومة مع اليهود ليست دينية، وأن القرآن حض علىٰ مصافتهم ومصادقتهم؟ ومن كذلك يدعو إلىٰ اتحاد بين الصليب والهلال والتقريب بين الأديان؟ وأن الإسلام يعترف بالمسيحية ويقدسها؟ ومن يرىٰ أنه يمكن الالتقاء مع الشيوعيين، ومع اللائكيين اللبراليين؟ ويرىٰ أن الذي لا ينفتح مع هؤلاء يقدم الإسلام في قالب جامد؟ أهو محمد أمان الجامي، وربيع المدخلي؟ أم حسن البنا، والغزالي، وسيد قطب، والسباعي، والهضيبي، والغنوشي؟

(١) هذه الأحكام قد شرعها عدنان عرعور، وصرح بها كثيرًا، وقد رصدتها ودونتها في رسالة بعنوان «الكاشف المزبور في بيان حقيقة عرعور»، وهي موجودة علىٰ الشبكة الإلكترونية، وها هو عمر بن عبد العزيز الزيد علىٰ مسار العرعور نفسه، ولا يستغرب، فكلاهما خريج المدرسة القطبية!

هذه القضية التي أعشىٰ التميع العقدي أبصار فئام إخوانية عن قدرها ومكانتها يعبر الزيد عنها وما التاثها من التميع المذكور بقوله: «والإخوان ليسوا علىٰ منهج واحد، الإخوان مختلفين في كل بلد، الإخوان في سوريا اليوم يهاجمون إيران، ويحاربون إيران، والإخوان في مصر موقفهم من **الثورة السورية** -أنا معك- موقف شبه مخزي.

والإخوان في الأردن موقفهم شبه مخزي في **قضية الثورة السورية** ودعمها.

الإخوان ليسوا علىٰ درجة واحدة، **عندنا الإخوان في العراق موقفهم في منتهىٰ السوء في العراق**.

الإخوان في الجزائر بزعامة محفوظ النحناح موقفهم مخزي من التسعينات، موقفهم متخاذل موقف خياني، **ما وقفوا مع الثورة في الجزائر**، والإخوان ليسوا علىٰ درجة واحدة».

لعل الفطن أدرك معنىٰ التميع العقدي الذي وقع فيه إخوان مصر، والأردن، والعراق، والجزائر عند الزيد، ذلك أنهم لم يتحركوا لدعم الثورات.

فموقف إخوان مصر من الثورة السورية موقف شبه مخزي.

وموقف الإخوان في الأردن كذلك.

وأما إخوان العراق فموقفهم في منتهىٰ السوء.

وإخوان الجزائر موقفهم خياني، فلم يقفوا مع الثورة في الجزائر.

فهذه حقيقة التميع العقدي عند الإخوان، إذ هم لم يقيموا فريضة الثورة التي كانوا هم الباعث الأول لإشعال شرارتها في العالم العربي.

هذا الجحيم العربي لا الربيع الذي هلكت فيه آلاف الأنفس، وانتهكت فيه الأعراض، ورملت فيه النساء، وثكلت الأمهات، وانعدم الأمن والأمان والاستقرار، وكان نِيرُهُ وأُوَّارُهُ علىٰ المسلمين من أهل السنة خاصة.

فالقطبيون، والسروريون، والإخوانيون، وللأسف اتخذوا هذه الآلاف المؤلفة من الشعوب المسكينة العزلاء، دروعًا بشرية يتقون بها قذائف المدافع والدبابات ورصاص الرشاشات المنهمر زخَّات زخَّات في وقت يقبعون هم خلف الشاشات التلفزيونية ويقعدون علىٰ الأرائك الناعمة الوثيرة، والكراسي المبطنة المريحة يهيجون ويشغبون وهم من أبعد الناس عن ساحات الوغىٰ ومنازلة الخصوم، حتىٰ إذا اكتست الأرض بجلود القتلىٰ، وتنقبت بأشلائهم، وانهارت الأنظمة الظلامية خرج القطبيون ومن شاكلهم من جحورهم ليجعلوا من هذه الأجساد الهامدة جسورًا يسيرون عليها والجماجم المتناثرة علامات يهتدون بها إلىٰ عروش الحكم.

اعلم -أيها الزيد- أنكم سترددون الأسطوانة القطبية لما أوردته آنفًا بقولكم: هذا يردد طرح ربيع مدخلي وجماعته...هذا يؤيد بشار الأسد، فهو من المبتدعة الجامية؛ الجامية يقفون في الخندق المعادي للأمة، الخندق المعادي للإسلام...هذا يطرح طرح هؤلاء...يؤيدون النظام السوري...!!



وأصدروا الفتاوىٰ...!

علماء الإسلام في هذا البلد كفروا القذافي، أنكر شيئًا من كتاب الله تعالىٰ، ويذهبون إلىٰ قناة القذافي يؤيدونه، ويقولون هؤلاء خوارج اقتلهم...؟

وتطلع الفتاوىٰ من هنا!!

وأقولها واسمعني جيدًا أنت والقطبية والإخوانية والسرورية، وكل من يرجف بمقالتكم في المدن الإسلامية:

- أما بشار الأسد النصيري الباطني فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، عدو لله ورسولهﷺ، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا إن مات علىٰ عقيدته هذه ولم يدخل الإسلام.

هذه عقيدة ربيع بن هادي المدخلي وجماعته حسب تعبيرك، وقد سمعت الشيخ ربيعًا بنفسي وفي مجلسه قبل سنوات وقبل الثورة السورية يقول: «**بشار كافر نصيري**».

هذه عقيدة ربيع بن هادي وتلامذته في النصيرية التي تسمىٰ (علوية)، فهم يعتقدون ما يعتقده أهل السنة والجماعة من كفر هذه الطائفة الباطنية[1].

وهم يدينون الله بهذه العقيدة، لا يتلونون فيها أو يبدلون الأقنعة حسب المجريات والأحداث شأن شيخكم القرضاوي الذي زار سوريا قبل الثورة

(١) انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتاوىٰ» (ج٣٥/ ١٦١-١٦٢).

والتقىٰ النصيري بشار الأسد، وأخذه بالأحضان ليخرج بعد اجتماعه به علىٰ الملأ بهذا التصريح: «**حتىٰ قابلنا الرئيس بشار الأسد بصدر رحب وقلب مفتوح وعقل متفتح، وتباحثنا معه في قضايا الأمة، وبقينا معه ما يقرب من الساعتين، يعني وكأننا نتحدث في أسرة...أود أن أحيي دمشق وأحيي سوريا، وأحيي أهل سوريا جميعًا، رئيسًا وحكومة وشعبًا، وأسأل الله أن يثبت سوريا، يثبت أقدامها علىٰ الحق، فقد وقفت موافق طيبة في مجلس الأمن وفي حرب العراق، وفي أشياء كثيرة، ووقفت أمام التأله الأمريكي الذي يريد أن يفرض إرادته علىٰ الأمة ويغير هوية الأمة ويغير منظومة القيم فيها، ويصلحها علىٰ هواه كما يريد، سوريا هي التي وقفت، واستطاعت أن تقول: لا، ولذلك قننوا لها القوانين من أجل عقوبتها وتأديبها، وإن شاء الله ستظل سوريا مرفوعة الرأس قوية الأساس...**»[1].

ثم هو بشحمه ولحمه وكامل قواه العقلية يقلب علىٰ بشار الأسد ونظامه ظهر المِجَن بعد انطلاق الثورة السورية: «**إدلب، ودرعا، وحماة، وحمص، والقامشلي، وريف دمشق، وريف حلب، وطرطوس، وكل سوريا...كل سوريا حتىٰ بعض أبناء حلب وبعض أبناء دمشق والكل لابد أن يقوموا.**

أنا أدعو السوريين عامة، وأدعو أبناء الجيش السوري خاصة، يا أبناء

(١) مقطع موجود علىٰ اليوتيوب، بعنوان: «دعاة الفتنة قبل الثورات وبعد الثورات».

الجيش يا أبناء سوريا، لستم أبناء أسرة الأسد، ولا أبناء طائفة ولا أبناء... أنتم أبناء الشعب، أبناء الأمة كلها، ثوروا وانضموا إلىٰ الجيش الحر بالمئات بالآلاف بعشرات الآلاف انضموا إلىٰ هذا الجيش»(١).

أقرضاوي ما قبل الثورة ليس قرضاوي ما بعدها؟

وهل تلميذه محمد العريفي ما قبل الثورة الذي زار سوريا، وألقىٰ محاضرة في حلب أوصىٰ فيها الحضور بعد [لعلها: بعدم] شق العصا علىٰ الزنديق الكافر بشار الأسد، وعدم إثارة الفتنة لكون النظام يعطي حرية للدعاة...إلخ، غير محمد العريفي ما بعدها الذي يدعو الآن أهل العلم أن يبينوا ما أوجبه الله عليهم من جرائم وخيانة النظام الأسدي طيلة أربعين سنة...؟(٢).

فربيع المدخلي يا عمر الزيد لم يتجشم المسير وشد الرحل لملاقاة

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) «العريفي ما قبل الثورة وما بعد الثورة»، مقطع علىٰ اليوتيوب، ولماذا لم تبين وقتها ما أوجبه الله عليك من هذه الخيانات والجرائم؟ أم أن الواجب في شرع الإخوان قبل الثورة أن تثني علىٰ النصيري الخبيث بشار الأسد بأن نظامه لم يمنعك من المحاضرة، وأنك لم تلق في ظل نظامه مضايقة أبدًا لا في المطار ولا في غيره، ثم نسخ هذا الحكم بعد الثورة، ليحل مكانه وجوب بيان جرائم الأسد؟

لقد هزلت حتىٰ بدا من هزالها   كلاها وحتىٰ سامها كل مفلس

أنا ابن أنصارك الغر الأُلىٰ سحقوا   جيش الطغاة بجيش منك جرار

بشار الأسد وأخذه بالأحضان.

وربيع المدخلي لم يصف بشارًا برحابة الصدر، وانفتاح القلب، وتفتح العقل، ولم يتباحث معه في قضايا الأمة[1]، ولم يستحل الحديث معه إلىٰ ما يقرب من الساعتين، وكأنهما من أسرة واحدة، ولم يسبق له أن حياه يومًا من الأيام، أو ذكر أن نظامه له مواقف طيبة في مجلس الأمن وحرب العراق ...إلخ.

وربيع المدخلي أيضًا لم يُلق محاضرة في حلب ليطري فيها النظام النصيري بأنه لا يضيق علىٰ الدعاة...وأن الدين ظاهر في ظل نظامه فكثير من النساء محجبات.

ولم يكن لربيع وجهان ولسانان لا قبل الثورات ولا بعدها كما كان عائض القرني يأتي علي عبد الله صالح بوجه قبل الثورة اليمنية ليقول له:

«فخامة الرئيس أنا أنوب إخواني العلماء والمشايخ الذين زاروا اليمن الحبيب الموحد ونبلغك التحية والشكر الجزيل علىٰ ما وجدناه من إكرام وحفاوة في بلد الإيمان والأمن ومهد العروبة والأصالة والكرم، اليمن الموحد الذي نريده دائمًا موحدًا وقويًّا، والحقيقة أنا لا نزكيكم بأكثر مما زكاكم به رسول الهدىٰ ﷺ قال: «الإيمان يماني والحكمة يمانية». ونشكر جهودكم الموفقة...

(١) كيف يتباحث القرضاوي مع عدو الأمة في شئونها وما يصلحها؟!

الأمر الثاني: نحن إخوانك وأبناؤك، ماذا تأمر به، ماذا تشير علينا بمسألة حوار أي طائفة أو جهود علمية...

وأنتم يا سيادة الرئيس في اليمن تمتازون علينا بشيء واحد نحن كل العرب نصرنا الإسلام لكن أنتم مثلما قال شاعركم عبد الله البردوني للرسولﷺ يقول: تركي السديري رئيس تحرير جريدة الرياض عندنا في السعودية يقول: إن من أحسن من يتكلم من الزعماء علىٰ بساطة وتلقائية هو الرئيس علي عبد الله صالح، وتصدق ليس مجاملة، نحن نستمتع بالبساطة والتلقائية والعمق»[١].

وبعد الثورة يأتي القرني بوجه ثوري ليهجو صالحًا ويعيبه بإحراق وجهه[٢]، وسط ضحك جمهوره ومعجبيه وتكبيراتهم فيقول:

وصالح أحرقت بالنار جبهته والشعب زمجر والتاريخ يلتهب
ما أجمل العيد من غير الطغاة وما ألذ أن ترسل السفاح ينتحب[٣]

يقول الرسولﷺ: «**وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء**

---

(١) مقطع «دعاة الفتنة قبل الثورات وبعد الثورات»، علىٰ اليوتيوب.

(٢) يهجوه ويعيبه بشيء قدره الله عليه، وكأن القرني يؤيد جريمة التفجير التي استهدفت مسجد الرئاسة وقت صلاة الجمعة، وأسفرت عن إصابات وخيمة، وضحايا مسلمة (٧٨).

(٣) مقطع «دعاة الفتنة قبل الثورات وبعد الثورات»، علىٰ اليوتيوب.

بوجه وهؤلاء بوجه»[(١)].

ربيع بن هادي وجماعته يا عمر الزيد لم يشتروا النفاق السياسي والتقلب الحزبي بعقيدتهم الصحيحة ومنهجهم السلفي، ليتملقوا للنصيرية، ويلقوا إليهم بالمودة، وعبارات الغزل السياسي الحزبي حال زميلك في قناة وصال وصفا المدعو/ عدنان العرعور[(٢)]، الذي ظهر ليلة الأحد الموافق ١٠/ ٧/ ١٤٣٢هـ علىٰ قناة وصال ليقول علىٰ رءوس الأشهاد: «**نحن مع كل شيعي شريف،**

(١) البخاري في الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين (ج٨/ ص١٥)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب خيار الناس (ج٤/ رقم ٢٥٦٥/ ص١٩٥٨).

(٢) **استمع لما كان يقوله العرعور قبل الثورة السورية في قناة صفا:** «وأنا أنصح لكثير من البلدان، أنصح لعل نصيحتي توصل، يعني مثلًا: في الشام الآن الأمن مستقر الآن لا أنصح أنا، أنا أقول دينًا، أنا أنصحكم ألا تفعلوا أبدًا -يقصد لا تثوروا- إطلاقًا، إطلاقًا لا يجوز، وأعني ما أقول لا يجوز لكم، وأعني سوريا، ،أعني الشام عمومًا، يعني فلسطين، ولبنان الأمر فيها واضح، أعني الأردن، وسوريا، لا يجوز أبدًا، أمور مستقرة، نحن نصحح هذا الأخطاء -كذا- بالكلمة أما بالفتن وبالتفجير وبالتحريق وما شابه ذلك هذا ليس من دين الله، أنا أبلغكم رسالة ربي وأنصح لكم، أنا أبلغكم وأنصح لكم، هذا الأمر أنصحكم، لكن أما وقد وقع من غير ترتيب في تونس ووقعت في مصر..ثم في ليبيا فهذا الأمر قد وقع وانتهىٰ، ومع ذلك لا أنصح الليبيين بالتوقف، لا أنصحهم لكن لا أنصح السوريين إطلاقًا، إطلاقًا لأنه ستكون فتنة، ونحن لا نرضىٰ بالفتن...

تقول يا عرعور: إنك تقول ذلك دينًا، فما لك غيرت هذا الدين بعد الثورة؟!

(اكتب علىٰ اليوتيوب: العرعور قبل الثورة السورية تجد كلامه هذا).

نحن مع كل علوي شريف، والمسيحيين لا مشكلة لنا معهم».

وأمر الثوار أن يسموا جمعة ١٥/٧/١٤٣٢هـ «جمعة الشرفاء العلويين» فقال: «**لكن نحن نسميها** -أي: الجمعة- **جمعة شرفاء العلويين لنثبت لهم أن هناك من العلويين شرفاء..إذن هذه الجمعة تسمىٰ جمعة شرفاء العلويين، وكذلك لا مانع شرفاء الدروز هناك بالدروز فيه شرفاء في الدروز**».

والآن...الآن من الذي كان يصدر الفتاوىٰ التي تطلع من هنا وهناك تأييدًا للنظام السوري قبل الثورة أهو ربيع وجماعته، أم القرضاوي، والعريفي، والعرعور؟

ما نقتم يا عمر علىٰ ربيع وجماعته إلا لأنهم اتبعوا محمدًا ﷺ الذي عُذب هو وأصحابه -رضوان الله عليهم- بمكة أشد التعذيب علىٰ يد النظام الكفري هناك، فلم يأمر الصابر المصابر ﷺ أصحابه الأوفياء الأنقياء بالتظاهر في شوارع مكة وميادينها احتجاجًا علىٰ تعذيبهم إياهم، ولم يقف علىٰ الصفا ليقول: ثوروا ثوروا أيها المسلمون علىٰ أئمة الكفر وصناديده. زاجًّا بهذه العصبة المستضعفة في أتون الكفر الهائجة الخرقاء التي تترقب إغراق كل من يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

بل كان بأبي هو وأمي -عليه الصلاة والسلام- يمر علىٰ سمية وزوجها ياسر وابنها عمار وهما تحت التعذيب الشديد فيقول: «**صبرًا آل ياسر فإن**

موعدكم الجنة»[١].

ولما اشتكىٰ إليه خباب بن الأرت ﷺ ما يجدونه من شدة الأذىٰ والقمع والتنكيل من كفار قريش فقال: أتينا رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة فشكونا إليه فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ فجلس محمرًّا وجهه، فقال: «**قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، ثم يؤتىٰ بالمنشار فيجعل علىٰ رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتىٰ يسير الراكب من صنعاء وحضرموت ما يخاف إلا الله تعالىٰ، والذئب علىٰ غنمه، ولكنكم تعجلون**»[٢].

فما أشار عليه قدوة الأنام وأسوتهم ﷺ بالثورة، والمظاهرات، والاعتصامات، أو الاغتيالات، بل كان يصبرهم حتىٰ يجعل الله له ولهم فرجًا ومخرجًا، فلما اشتدت أذية الكفار، وازداد طغيانهم واستبدادهم أذن الله لرسوله ولهم بالهجرتين: الحبشية، ثم المدنية، فهاجروا تاركين وراءهم الأرض والديار والأموال فرارًا بدينهم الذي هو رأس خَوَلِهِمُ الحقيقي.

حتىٰ إذا قويت شوكة الإسلام، وعظم سواده؛ كلَّف الله محمد بن عبد الله ﷺ بقتال أهل الكفر والضلال.

---

(١) قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في تخريجه لفقه السيرة: «حسن صحيح».

(٢) أبو داود برقم (٢٢٨٢)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.



هذا منهج محمد ﷺ وأصحابه الكرام الذي يأمر به ربيع المدخلي وجماعته، ويفتون بمقتضاه، كما أفتىٰ به علماء الحق من قبل ومن بعد.

وليس ربيع بدعًا في هذا؛ فقد وافقه فيه إمام الأمة عبد العزيز بن باز، والعلامة المجتهد محمد بن عثيمين، والعلامة صالح الفوزان، وغيرهم وغيرهم ممن لا يحصيهم إلا ربهم ومليكهم.

ولو كانت الثورات، والمظاهرات، والاعتصامات، والاغتيالات، والتفجيرات مما يعود بالنفع العميم علىٰ البلاد والعباد لسبق الإسلام الماسونية الصهيونية إلىٰ تشريعها وبيان أحكامها.

الإسلام الذي شهد الله علىٰ إتمامه وإكماله بقوله تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

الإسلام الذي لم يترك المبعوث به أمته وما طائر يطير بجناحيه في السماء إلا ذكرهم منه علمًا[١].

الإسلام الذي يتنزه عن استجرار لباس حكماء الصهيونية الذين أحكموا صناعة ما يسمىٰ بالثورات، والمسيرات، والمظاهرات، أو الاعتصامات والإضرابات أو غيرها، واحتفظوا بأسرارها وتدابيرها، لضرب الشعوب الأممية -غير اليهودية- بالزعامات والملكيات الحاكمة عليها، ثم

---

(١) معنىٰ الأثر المروي عن أبي ذر ﷺ وهو في مسند الإمام أحمد برقم (٢١٢٥٨)، ورقم (٢١٣٣١)، دار الحديث، القاهرة.

إذا اصطدم الفخار بعضه ببعض وتكسر جاءوا يقيموا [لعلها: يقيمون أو ليقيموا] عرش ملك إسرائيل المنتظر علىٰ هذا الركام[١].

جاء في البروتوكول الثالث من بروتوكولاتهم: «تذكروا الثورة الفرنسية التي نحن أطلقنا عليها نعت (الكبرىٰ)، فإن أسرار تدبيرها عندنا لأننا صنعنا ذلك بأيدينا...ولم نزل منذ الثورة الفرنسية نقود الشعوب ونحررها من طلاسم الشعبذات، وفي النهاية ستتحول الشعوب عنا أيضًا التفاتًا إلىٰ الملك المتسلط من سلالة صهيون، وهو الذي نعد ونهيئ للعالم»[٢].

ليست هذه الأيادي اليهودية وليدة الحاضر في هذه الصناعة، بل لجداتها الدور ذاته لا مع النصارىٰ فحسب، بل مع الدين الخاتم الناسخ لجميع الأديان.

ألم ترسل ابنها البار المتفاني في ولائه لها عبد الله بن سبأ اليهودي من اليمن إلىٰ العراق ومصر وغيرها، بعد أن أظهر إسلامه نفاقًا وكيدًا للإسلام وأهله، وأخذ يؤلب المسلمين علىٰ خليفتهم ذي النورين المبشر بالجنة، وزوج بنتي رسول الله ﷺ، من تستحي منه ملائكة الرحمن؛ عثمان بن عفان رضي الله عنه.

---

(١) كما سموا أنفسهم فيما يعرف بالبروتوكولات، وإلا فهم عكس ذلك.

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون -نصوصها رموزها أصولها التلمودية- (ص١٩٧-١٩٨)، تحقيق/ عجاج نويهض- ط/ الرابعة- دار الاستقلال للدراسات والنشر- بيروت.

نعم...طفق ابن السوداء اليهودي في تدبير خطة الانقلاب، وحشد جماهير العامة المتبعة لكل ناعق من خلال الأكاذيب والافتراءات التي راجت علىٰ الرعاع ومشتهي الفتن، وطالبي المكاسب الدنيوية.

قامت ثورة ابن السوداء التي كانت ترفع شعارات ظاهرها فيه الدعوة إلىٰ العدل والإنصاف بين الرعية، وتقسيم الأرزاق بينهم بالسوية[١]، وباطنها من قِبلها الكيد للإسلام وخليفته وأهله ونشر العقائد السيئة الفاسدة بين المسلمين[٢].

لقد كانت نتائج هذه الثورة والمظاهرة بلاء علىٰ المسلمين، إذ قتل عثمان ﷺ في محرابه صائمًا شهيدًا مظلومًا، ومصحفه في حجره، لم يكترث أولئك الثوار بتلك اللحية الطاهرة التي صحبت محمدًا ﷺ، تلك اللحية التي تستحي منها الملائكة الكرام، تلك اللحية التي بشرها ﷺ بالجنان، والنجاة من النيران، تلك اللحية التي اشترت بئر رومة من خالص مالها لما ندب رسول الله ﷺ إلىٰ شرائها المسلمين، وجعل لشاريها، دلوًا

---

(١) كان عثمان ﷺ مثالًا في الرحمة بالناس والعدل والإنصاف، لكن مشعلو الثوارت لا يرضيهم إلا الوصول لمآربهم وأطماعهم ولو قُتل الناس جميعًا، فالله المستعان.

(٢) وقد لعبت الأيادي اليهودية نفس الدور قبل الإسلام، حيث أرسلت ابنها المطيع بولس الذي ادعىٰ المسيحية نفاقًا كي يفسدها، وفعلًا لقد أدخل في النصرانية التثليث وغيره من العقائد الفاسدة التي يدين بها النصارىٰ إلىٰ الآن.



كدلاء المسلمين فيها، وله خير منها في الجنة[١].

تلك اللحية التي جهزت جيش العسرة حتىٰ لم يفقدوا خطامًا ولا عقالًا حين نظر الرسولﷺ في وجوه القوم فقال: «**من يجهز هؤلاء غفر الله له**»[٢].

قتلوا أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ وصديقها وملهمها، وسقطت كل الشعارات الزائفة التي كانوا يرفعونها قبل الثورة.

شعارات موحدة مع اختلاف بطائن أربابها...طائفة من الثور انتهبت دار الخليفة بعد قتله، وأتوا علىٰ بيت مال المسلمين فلم يبقوا فيه إلا جدره خاوية العروش.

وأخرىٰ تصيح في الناس: «أن لكل نبي وصي [لعلها: وصيًّا]، ووصي هذه الأمة علي...

أبو بكر وعمر وعثمان اغتصبوا الخلافة علىٰ علي، لذا فهم يستحقون اللعن والتكفير...

لا يعذب بالنار إلا رب النار، وأنت يا علي ربُّنا...

والله لو أتيتم بدماغه -يعني: عليًّا بعد أن قُتل- في سبعين سرة، وأقمتم علىٰ قتله سبعين عدلًا، لعلمنا أنه لم يمت، ولن يموت حتىٰ يملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا...».

---

(١) «البداية والنهاية»، لابن كثير (ج٤/ ١٩٠-١٩١) دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٢) المصدر السابق نفسه.

وإضافة إلىٰ هذه العقائد الفظيعة المتولدة من الثورة علىٰ عثمان ﷺ، فقد جرت هذه الثورة مصائب علىٰ الأمة الإسلامية وفتنًا كقطع الليل المظلم منذ اشتعالها وإلىٰ هذه الساعة المعاشة، منها:

ما قام به قائد الثورة ابن سبأ -لعنه الله- من الوقيعة بين صحابة محمد ﷺ؛ علي وطلحة والزبير -رضوان الله عليهم-، ومن ذلك أنه لما اصطلح الطرفان علىٰ وقف القتال -علي وطلحة والزبير وعائشة- واتفقا علىٰ الاقتصاص من قتلة عثمان ﷺ، بعد تسكين الأمور، مما يعني أن ابن السوداء سيكون الأول في قائمة المطلوبين، فاجتمع المقبوح برفاقه من قتلة عثمان، لما أرخىٰ الليل سكونه علىٰ المعسكرين، وبات الناس بخير حال مستبشرين بالصلح والاتفاق بين علي وأمه عائشة وإخوته طلحة والزبير وغيرهم من الصحابة الأبرار، وخلصوا بعد المداولة أن ينشبوا الحرب والقتال بين المعسكرين من الغَلَسِ، وقبيل الفجر نهض هؤلاء المجرمون إلىٰ قراباتهم فهجموا عليهم بالسيوف، فقام الناس من منامهم إلىٰ السلاح، فقالوا لهم: طرقتنا أهل الكوفة ليلًا وبيتونا وغدروا بنا، وبالمقابل قالوا لعلي ﷺ: بيَّتنا أهل البصرة؛ فثارت الحرب، وقامت علىٰ قدم وساق، مع اعتقاد كل واحد من الجيشين أن الآخر غدر به وبيَّته، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، فلقد أسفر تآمر الزنادقة وعلىٰ رأسهم المنافق ابن سبأ عن قتل طلحة والزبير وخلق كثير من سادات الأمة وأخيارها...

ومن آثار الثورة السبئية ظهور الخوارج كلاب النار وشر قتلىٰ تحت

أديم السماء.

كما كان من تبعاتها قتل الخليفة الرابع الذي كان لابن عمه ﷺ كما هارون لموسىٰ، إلا أنه لا نبوة بعد النبي ﷺ، الفارس المغوار، التقي، النقي، أبي السبطين، وصهر المصطفىٰ المختار، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ظهور أخبث فرقة في تأريخ الإسلام، وهي فرقة الرافضة.

وغيرها وغيرها من الفتن والاضطرابات التي لا تزال تنهش جسد أمتنا من ذاك التاريخ إلىٰ هذا الزمان الذي نستنشق هواءه.

يقول إمام العصر ابن باز -رحمه الله تعالىٰ- في سياق تحذيره من محمد المسعري، والفقيه، وابن لادن، وأشباههم من دعاة الثورات والتحريض والتشغيب: «هذه الأشياء التي سلكها المسعري وأشباهه هي من جنس ما سلكه عبد الله بن سبأ وأشباهه في عهد عثمان وعهد علي؛ حتىٰ تفرقت الأمة، وحتىٰ تقاتلوا، فقتل عثمان ظلمًا، وقتل علي ظلمًا، وقتل جمع من الصحابة ظلمًا وعدوانًا بأسباب هذه الإشاعات وهذه الفتن، نسأل الله العافية»(١).

إذا علمنا:

١- أن نسب الثورات وجرثومها وجذورها يهودية ماسونية صهيونية

(١) مقطع صوتي له رحمه الله وهو موجود علىٰ الإنترنت.

بامتياز.

٢- وأنها دخيلة علىٰ الإسلام فليست هي من وسائل الإنكار والتغيير في شريعته.

٣- المفاسد العظيمة المترتبة عليها، وما الآلاف المؤلفة التي هلكت فيما يسمىٰ الربيع العربي، والأعراض التي انتهكت، والبنىٰ التحتية التي دمرت، والمصالح التي عُطلت، والأموال التي انتهبت عن أولي البصائر والنُّهىٰ ببعيد.

فلكل هذا وذاك فقد أفتىٰ الشيخ ربيع بتحريمها، ولم يكن نشازًا في ذلك، بل شاركه إخوانه العلماء الذين عرفوا بالحق والصدق والبصائر الثاقبة، والإحاطة بالمجريات المحيطة، وموازنة المصالح والمفاسد من أمثال ابن باز، وابن عثيمين، وصالح الفوزان، وصالح اللحيدان وغيره.

تلبيس صحوي

وهنا نقطة ينبغي التنبيه عليها: ذلك أن الصحوتين [لعلها: الصَّحوَتِيِّين أو الصحويين] يلبسون علىٰ الرأي العام وعلىٰ الشباب المغرر بهم خاصة، من خلال ربط قضية الثورة بقضية الأنظمة الحاكمة ومزجها لتكون قضية واحدة يحيلونها سلاحًا لضرب العلماء الراسخين وتشويه سمعتهم وإسقاطهم عند الأمة ليبقوا هم المتصدرين والمتحكمين بالرأي العام، أضرب مثالًا علىٰ ذلك:

لمَّا حرم علماؤنا الثورة حرموها للاعتبارات التي ذكرنا بِغَضِّ النظر عن شرعية الأنظمة الحاكمة من عدمها، إذ لذلك حكمه وتفصيله الخاص به.

فربط الحزبيون من قطبية، وإخوانية، وسرورية تحريم هؤلاء العلماء لقضية الثورة بقضية النظام الحاكم الذي قامت ضده الثورة، وأصدروا حكمهم علىٰ كل من يفتي بتحريم الثورات والمظاهرات بالعمالة لهذا النظام لكونهم يساندونه بهذه الفتاوىٰ.

أوضح أكثر وأكثر:



حرم الشيخ الفلان الثورة السورية لما ذُكر سابقًا من الأسباب، إذن فهو عميل للنظام النصيري السوري ومؤيدٌ له مهما صرح هذا الشيخ بكفر بشار الأسد والنصيرية، ومهما كان من دعاة السنة والتوحيد وتصحيح الاعتقاد.

بينما لو أتىٰ رمز من رموزهم وممن يدعو إلىٰ الثورة ضد النظام السوري فهو المخلص للأمة والمجاهد في سبيل الله بالبيان، مهما تميع في عقيدته فأخذ يطمئن النصيرية والدروز والإسماعيلية في سوريا بأنه لا يكفرهم، وأنهم شرفاء، وأن الثورة تستهدف إسقاط النظام فقط، وليست موجهة لهم.



تفصيل توضيحي

أفتىٰ الشيخ ربيع بن هادي بتحريم الثورة السورية لما يدين الله به من تحريم هذه الثورات والمظاهرات للتعليلات المذكورة، هذه **القضية الأولىٰ**.

القضية الثانية: موقف الشيخ ربيع -حفظه الله- من النظام السوري.

يعتقد الشيخ -حفظه الله- اعتقاد أهل السنة والجماعة من كون بشار الأسد كافرًا، بل وكل الطائفة النصيرية، ومن هذا المنطلق فإن بشارًا لا يعد حاكمًا شرعيًّا لسوريا، إذ لا ولاية لكافر علىٰ المسلمين، ولا سمع ولا طاعة له.

إذا علم هذا ... تبقت مسألة الخروج عليه، ولها حالتان:

الأولىٰ: إذا كانت مصلحة الخروج عليه مترجحة، بحيث يكون للمسلمين قوة أكبر من قوته أو مساوية لها يدفعون بها عن أنفسهم، وكذلك لهم راية سنية ينضوون تحت لوائها، فعندها يخرجون عليه ولا كرامة لكافر نجس.

الثانية: أما إذا كانت المفسدة المترتبة علىٰ الخروج مترجحة كما لو كانوا مستضعفين، وليس لهم قوة يجابهونه بها أو راية شرعية يقاتلون تحت

لوائها، وكان هو ذا قوة وجبروت، بحيث لو خرجوا عليه والحالة هذه لسفك دماءهم وانتهك أعراضهم ونحو ذلك، فعند ذلك يسلكون مسلك نبيهم ﷺ وأصحابه لما كانوا مستضعفين مقهورين في مكة من كفار قريش[١]، مع بذلهم الأسباب الشرعية حتىٰ يجعل الله لهم فرجًا ومخرجًا.

هذا منهج أهل الحق في القضية الأولىٰ وفي هذه القضية، أما منهج الصحويين القعدية؛ فإن قضية تحريم الثورة هي ذاتها قضية العمالة للنظام الحاكم، والتأييد له، ومن ثم الوقوف معه في الخندق المعادي للإسلام والأمة.

فعدنان العرعور المتزلف للنصيرية والدرزية والإسماعيلية والنصارىٰ[٢] في سوريا، المثني عليهم ثناء لا يجده أهل السنة منه، يعدُّ مجاهدًا لسبب واحد هو دعوته للثورة علىٰ بشار الأسد لا لعقيدته الكفرية، بل لدكتاتوريته واستبداده، ثم يعد طائفة النظام التي يناديها (علوية) حفاظًا علىٰ مشاعرها بالعيش الرغيد والاطمئنان إذا سقط نظام الأسد، شريطة اشتراكهم في الثورة؛ لأن الثورة تجُبُّ ما قبلها في شرع عدنان.

وعلي صدر الدين البيانوني مراقب الإخوان في سوريا، يعتبر مناضلًا أيضًا لأنه يعارض الأسد لظلمه واستبداده، ولا يعارضه لعقيدته النصيرية

(١) ذكرت ذلك في (ص٨١-٨٣).

(٢) راجع أقواله الشنيعة في ذلك في «الكاشف الزبور».

التي هو عليها، فقد استضيفت البيانوني في قناة الحوار المنبثة من بريطانيا للحديث عن النظام السوري وطفق يعدد جرائم النظام... فإذا بمتصل يسأله هذا السؤال: ماذا يقول الأستاذ علي البيانوني في: شيعية حسن نصر الله، وسنية رفيق الحريري، وعلوية بشار الأسد، ودرزية وليد جنبلاط؟

وكانت الإجابة في إطار القاعدة البنَّاويَّة: نتعاون فيما اتفقنا... إلخ، ثم أردف قائلًا: **والطائفة العلوية إخواننا، تجمعنا بهم كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.**

فعمر الزيد اتهم الشيخ ربيعًا وجماعته بتأييد النظام السوري لا لشيء إلا لأنهم حرموا الثورة، وسكت عن زميله العرعور، الذي لم يكتف بطمأنة النصيرية في سوريا، بل سار أبعد من ذلك ليبين للملأ أن له صداقات من هذه الطائفة، وفيهم شرفاء...و...و...[1].

وأسوأ منه البيانوني الذي تجاوز العرعور ليتخذ النصيرية جمعاء أولياء وإخوانًا له في الإسلام...تجمعه بهم كلمة التوحيد..كل ذلك مسكوت عنه في نهج الزيد وإخوانه...فالاثنان من أساطين الثورة وعتاولتها.

أمور يضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها اللبيب

أمور لو تأملهن طفل لطُفِّل في مَفَارِقِه المشيب

ومنها ما يذكره العرعور في برنامجه «ماذا يريد الشعب السوري»؟ أن

(١) ولقد ذكر -والله- أمورًا أشد فظاعة مما قاله الشاعر.



له زميلًا أظنه قال في العسكرية إسماعيلي المذهب، ومن شدة صداقتهما، كان زملاؤهم يقولون: يا عدنان إما أن ينقلك إلىٰ مذهب الإسماعيلية، وإما أن تنقله لمذهب السنة!

من الأسدية إلى القذافية

«علماء الإسلام في هذا البلد كفروا القذافي، أنكر شيئًا من كتاب الله تعالىٰ ويذهبون إلىٰ قناة القذافي يؤيدونه ويقولون: هؤلاء خوارج اقتلهم... وتطلع الفتاوىٰ من هنا».

لا يزال الزيد يكيل الأكاذيب والافتراءات جُزافًا دون حياء أو خوف من الله القوي العزيز.

وما برح يرتقي مرتقىٰ التلبيس العاري المفضوح الذي تنقله الأقمار الاصطناعية إلىٰ ملايين البشر.

يقول: «علماء الإسلام في هذا البلد كفروا القذافي، أنكر شيئًا من كتاب الله...».

وأقول: ما شاء الله، آلآن عرفت علماء هذا البلد، وأخذت بفتاواهم!!

بما أنك أخذت بفتواهم في القذافي فلماذا أغفلت فتواهم في تحريم الثوارت؟!

ابن باز، وابن عثيمين، والفوزان، وكل علماء الحق في هذه البلاد

حرموا الثورة، فما لي أراك علىٰ خلاف ما أفتوا به؟!

أما أنك تقصد بـ «علماء الإسلام» في هذا البلد، معلميك المنهج الحزبي الصحوي؟ فأحب أن أبشرك بأنهم لم يكفروا القذافي، بل كانوا من المتزلفين المتملقين له ولأبنائه، فهذا شيخك سلمان العودة قبل الثورة يقول: «**ولكن في المساء كان هناك لقاء مع سيف الإسلام الدكتور أو المهندس سيف الإسلام القذافي، وهذا الرجل وإن كان ليس له منصب رسمي يعني مسمىٰ، إلا أن في الواقع له منصب أدبي كبير، وهناك توافق جيد عليه من كافة الأطياف والطوائف، وهناك بصمات حقيقة تحمد له ويشكر عليها فيما يتعلق بتصحيح أوضاع الكثير من الليبيين، عودة الذين في الخارج وهذي بدأت بشكل قوي، وآخرون يحتاجون إلىٰ وقت حتىٰ يستوعبوا فعلاً أن هناك مرحلة جديدة تتشكل وتتكون خروج الناس الذين في السجن.**

بداية بصمات جميلة في موضوع التنمية، فيه روح استيعابية يعني جميلة...الواحد يفرح لما يشوف في ليبيا...حتىٰ ترىٰ بالمناسبة فيه حركة تنمية فيه مطار ضخم يبني الآن، يعني ربما من أضخم المطارات في العالم العربي، فيه أكثر من مائتي ألف وحدة سكنية تبنىٰ في طرابلس وبنغازي، وعدد من المدن، فيه طرقات حديثة بدأت تظهر الآن، بعد الحصار يعني ليبيا تنفست الصعداء، وعاشت مرحلة يعني...بل أنا أقول إنه من الممكن أن تترشح ليبيا إذا الله ﷻ أراد ذلك أن تكون نموذج يحتذىٰ في النهضة في

التوافق الحكومي في إيجاد نظام ممتاز ومن هنا الإنسان يفرح بليبيا»[١].

وهذا تلميذه العريفي في عقر دار القذافي قبل الثورة وعبر أثير القناة الليبية يدعو لعدو الله معمر القذافي فيقول: وختامًا لا يفوتني أيضًا أن أدعو لهذا البلد الطيب لليبيا حقيقة هذه أول مرة أتشرف به بزيارة هذه الجماهيرية المباركة، وقد ندمت علىٰ ما مضىٰ من عمري أني لم أكن زرتها، وكذلك أختم هذه الكلمة أيضًا بالدعاء لقائد هذا البلد جزاه الله خير الذي يحرص علىٰ تشجيع مثل هذه المسابقات[٢]، وعلىٰ تشجيع حفظة القرآن فأسأل الله ألا يحرمه الأجر والثواب[٣].

---

(١) لكنه غير تردد الموجة بعد الثورة ليتلاءم وإياها، فقال: «اتصل بي قبل أمس بعد محاولات مريرة من يدعىٰ بسيف الإسلام القذافي لم يعد عند سلمان دكتورًا ولا مهندسًا بعد الثورة، وقال لي: نريد أن نسمع من العلماء كلمة في حق ليبيا، قلت له: سوف تسمع هذه الكلمة ولكنها لن تكون في صالحك، سوف تسمع هذه الكلمة، ولكنها لن تكون في صالحك، ربما هذا النظام كان الكثيرون وأنا واحد منهم يستغرب لماذا يظل هكذا طيلة هذه السنوات وهو نظام فاقد لعوامل البقاء، نظام لا يقوم علىٰ العقلانية ولا علىٰ مرجعية وليس ديمقراطيًّا ولم يحقق لشعبه أي خير أو بركة أو...».

(٢) فمن يؤيد القذافي الزنديق الفاجر ودعائه له أهو ربيع وجماعته، أم جماعتك يا عمر الزيد؟

(٣) وذا هو بعد الثورة يقف خطيبًا ويقول ما يضحك الصبيان: قالوا نريد منك مشاركة هاتفية لأن الشعب الليبي يحبك ويتابعك، والشباب يحبون العريفي فنريد منك =

إذا كان هذا النظام لم يحقق أي خير أو بركة لشعبه فلماذا يا سلمان تشهد له زورًا قبل الثورة بأنه عمل علىٰ تنمية البلاد وبناء أضخم مطار في الوطن العربي، وبناء كيت وكيت من الوحدات السكنية، ومن الممكن أن تترشح ليبيا إن أراد الله لأن تكون نموذجًا يحتذىٰ به في النهضة والتوافق الحكومي الشعبي في إيجاد نظام ممتاز، ومن هنا الإنسان يفرح بليبيا؟

ربيع مدخلي وجماعته يا عمر لم يداهنوا سيف الإسلام القذافي ويسكبوا عليه هالات الثناء والتبجيل قبل الثورة ويمسحوا حذاءه(١) من أجل الخلع القذافية.

ربيع المدخلي وجماعته لم يقولوا: سيف الإسلام له بصمات حقيقة تحمد له ويشكر عليها فيما يتعلق بتصحيح أوضاع الكثير من الليبيين...، بداية بصمات جميلة في موضع التنمية، فيه روح استيعابية يعني جميلة...

وربيع وجماعته لم يطروا إنجازات العقيد بقولهم: «الواحد يفرح لما

=

جزاك الله خير مشاركة هاتفية تقول لهم: اهدءوا وهذا ولي أمرك، أطيعوا ولي أمركم، قلت له بئسًا في قولك، وتُفًّا علىٰ وجهك، وأنا أشرف من أن أزكي ذلك الطاغية.

وعجبت والله من جرأته؛ إذن لم تكن أشرف قبل الثورة لأنك زكيت الطاغية ودعوت له!!

(١) كما وصف هو دعاة الصحوة في لقاء له، بل وذكر أنه كان يغدق لهم العطاء، فلما جاءت الثورة أداروا له ظهورهم فأي نفاق سياسي بعد هذا؟!

يشوف في ليبيا حتىٰ ترىٰ بالمناسبة فيه حركة تنمية فيه مطار ضخم يبنىٰ الآن، يعني ربما من أضخم المطارات في العالم العربي، فيه أكثر من مائتي ألف وحدة سكنية تبنىٰ في طرابلس وبنغازي وعدد من المدن، فيه طرقات حديثة بدأت تظهر الآن بعد الحصار يعني ليبيا تنفست الصعداء، وعاشت مرحلة يعني بل أنا أقول إنه من الممكن أنت تترشح ليبيا إذا الله ﷻ أراد ذلك أن تكون نموذج يحتذىٰ في النهضة في التوافق الحكومي، والشعبي في إيجاد نظام ممتاز ومن هنا الإنسان يفرح بليبيا»(١).

وربيع وجماعته لم يندموا علىٰ ما تقضي من أعمارهم وهم لم يزوروا الجماهيرية في ظل حكم القائد الفاتح، ولم يظهروا علىٰ القناة الليبية مختتمين كلمتهم بالدعاء للقذافي بأن يجزيه الله خيرًا، وألا يحرمه الأجر والثواب.

وربيع مدخلي وجماعته لم تؤخذ لهم صورة تذكارية مع العقيد في خيمته أو سيف الإسلام كما أخذت للقرضاوي والعودة وأدعياء السلفية المزورين أمثال محمد حسان(٢)، ومحمد عبد الملك الزغبي(٣)، وصفوت حجازي.

---

(١) تجد تناقضات العودة والعريفي فيما يتعلق بنظام القذافي بمجرد أن تكتب علىٰ اليوتيوب «دعاة الفتنة قبل الثورات وبعد الثورات».

(٢) محمد حسان رأيته في حفل تحفيظ القرآن للنساء في ليبيا، وقد تصدرت عائشة القذافي وصويحباتها مقدمة الحفل، ومحمد حسان يغدق ثناءاته الشجية علىٰ عائشة القذافي، ويختم الزيارة بصورة تذكارية مع القذافي في الخيمة.

(٣) وأما الزغبي فهو أسوأ الجميع، فقد أطرىٰ القذافي إطراءً فاحشًا لا أسود به أوراقي =

ما كان قول ربيع في القذافي قبل الثورة أو بعدها إلا ما سمعته أذناي، وأبصرت قائله عيناي؛ ووعاه قلبي وهو في مجلسه، والقذافي وقتها في أَوْجِ قوته ومكنته، وزينته وأبهته: «**القذافي كافر ما هو من اليوم وأنا أقولها كافر باطني وكان كثير يستغربون لمَّا أقول القذافي باطني، حتىٰ دعا لإقامة الدولة الفاطمية؛ فقلت: الحمد لله؛ هذا مصداق لما قلته من قبل**».

هذا ما يدين ربيع به الله ﷻ، فليس ربيع ما قبل الفتن هو ربيع آخر بعدها كلا -والله-؛ لأن ربيعًا اتبع كتاب ربه وسنة نبيه ﷺ بفهم سلفه الصالح فثبت بعد توفيق الله ثبوت الجبال الراسيات في أزمنة الفتن والشبهات المتلاطمة تلاطم الأمواج العاتية.

وكلامه في بشار الأسد والقذافي موجود منشور علىٰ شبكة المعلومات العالمية وغيرها، ومن ذلك ما جاء في مقال له بعنوان: «التحذير من الفتن والديمقراطية ومشتقاتها» بتاريخ ٤/ ١٠/ ١٤٣٣هـ إذ يقول: «**ومن بوائق هذا الصنف أنهم يتهمون السلفيين بأنهم يؤيدون القذافي الليبي، والأسد السوري النصيري الباطني، وقد أسرفوا في ترداد هذا الإفك وينشرونه في المواقع.**

وكذبوا وأفكوا، فعلماء المنهج السلفي يكفرون القذافي وهذا

=

هذه فهو موجود علىٰ اليوتيوب لمن طلبه، ومع ذلك يزعم هو وحسان أنهما سلفيان:

**سارت مشرقة وسرت مغربًا		شتان بين مشرقٍ ومغربِ**

النصيري وطائفته النصيرية الباطنية، وقد صرحت بهذا في مجالسي ودروسي مرارًا وتكرارًا، وأعتقد أن هذا الصنف يعلم هذا جيدًا، ولكنهم قوم بهَّاتون، ومناهجهم الفاسدة تبيح لهم هذا البهت.

أما موقفنا من المظاهرات وما ترتب عليها من فوضىٰ ومذابح ومجازر ذهب ضحيتها ألوف مؤلفة من الأرواح في ليبيا وسوريا.

وكم انتهكت من الأعراض، وكم شردت من الأسر، وكم دمرت من الممتلكات في هذين البلدين.

اسألوا المساكين والشيوخ والعجائز واليتامىٰ الذين قتل آباؤهم في هذه الحروب، والأرامل اللاتي هلك أزواجهن في هذه الفتن وخلفوا لهن أطفالًا يتامىٰ، اسألوا هؤلاء جميعًا هل هم راضون عن هذه الفتن ونتائجها الخطيرة التي تأتي علىٰ الأخضر واليابس؟

موقفنا من هذه الأمور الاستنكار الشديد وتبرئة الإسلام من هذه الجاهليات التي يرتكبها نظام هذين البلدين وحكامها.

ويشاركهم في أوزار ذلك خصومهم دعاة الحرية والديمقراطية المتسببون في هذه الفتن.

ونحذر السلفيين وكل من يستجيب لصوت الإسلام من المشاركة في هذه المذابح وما رافقها من تدمير وهتك واسع للأعراض وتشريد لآلاف الأسر؛ لأن الإسلام يحرم هذه الأعمال المتناهية في الوحشية، ويدين أهلها،

ولا ناقة له فيها ولا جمل.

فبداية هذه الجرائم الديمقراطية والدكتاتورية، ونهايتها الديمقراطية التي تتحول إلىٰ دكتاتورية[1].

نسأل الله أن يجعل لهذين الشعبين فرجًا ومخرجًا، وأن يوفقهما للتمسك بالإسلام والاعتزاز به، وأن يرحمهما من هذه الفتن الهوجاء المدمرة، وأن يحمي بلاد الإسلام من هذه الفتن والشرور».

(١) الله أكبر، والله لقد أصبت يا شيخنا المجاهد عين الحقيقة.

مسلسل الكذب متواصل

الجامية كما يقول الزيد يذهبون إلىٰ قناة القذافي يؤيدونه، ويقولون: اقتلهم هؤلاء خوارج.

لا أدري من هو هذا الجامي الذي ذهب لقناة القذافي وقال له هذه المقالة؟

الذي نعلمه ويعلمه الزيد ويعلمه الإعلام ويشهد به أن الذين كانوا يظهرون علىٰ القنوات القذافية هم العودة، والعريفي، وحسان، والزغبي، والأول شيخ الزيد، والثلاثة الباقون زملاؤه في قناة صفا، ووصال، وإن كان ظهور الزغبي فيهما أكثر، فلماذا لم يؤنبهم علىٰ خروجهم فيها وعلىٰ ما سبق أن أثبتناه عنهم من الاستجداء ودغدغة خواصر القذاذفة بالكلم المعسول كي تدر الهبات والهدايا التي يعجز عنها سَنَامُ الأَمَقِّ الغَرِيرِيِّ وربما عشرةٌ من أمثاله؟[1].

وعين الرضا عن كل عيب كليلة   كما أن عين السخط تبدي المساويا

---

(١) لم نتجن عليهم في دعوىٰ أخذهم أموالًا من القذافي، ولكن سيف الإسلام هو الذي ذكر ذلك في مقابلة معه عبر قناة العربية، والمقطع موجود علىٰ اليوتيوب.

فإن كان الزيد يعلم أحدًا ممن يطلق عليه لقب الجامية ذهب إلىٰ تلك القناة وأفتىٰ القذافي بقتل من خرج عليه فليسمِّه لنا، أما مجرد دعوىٰ يلقيها بدون بينة فهو كمن قيل فيه:

والدعاوىٰ ما لم يقيموا عليها ... بينات أصحابها أدعياء

أم لعله يقصد الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله- حين اجتزأت قناة الشبابية القذافية من كلامه ما يتوافق وتوجهها، وحذفت ما لا يوافق؛ فعل أختها السورية مع الشيخ ربيع[1]؟

(١) يرجف الإخوانيون والسروريون ويشنعون علىٰ الشيخ ربيع من كون النظام السوري يستشهد بكلامه في التحذير من الفتن ومن العرعور، وأن القذافي أخذ يوزع كتب الشيخ في ليبيا وقت القتال مع الثورة..إلخ.
وأقول: الشيخ ربيع بيَّن الحق في قضية النظامين الأسدي والقذافي -كما أثبتناه سابقًا- ثم بيَّن الحق في القضية الثانية وهي ما يسمىٰ بالربيع العربي -كما أوردناه كذلك- فاستغل النظام السوري ونظام القذافي كلام الشيخ -حفظه الله- في تحذيره من الثورات والفتن، وأخذ إعلامهما يستشهد بكلامه في القضية الثانية: مخفيًا تكفير الشيخ للأسد، والقذافي، وبطريقة ماكرة ومفضوحة في الوقت نفسه اجتزأ الإعلام المذكور كلامًا للشيخ -حفظه الله- من بعض كتبه في مسألة تحريم الخروج علىٰ الحاكم المسلم، وإن ظلم أو جار، موهمًا الناس أن كلام الشيخ في هذه المسألة ينسحب علىٰ بشار والقذافي.
وهذا -ولله الحمد- لا يضر الشيخ ربيعًا، فإن الشيخ بين الحكم في القضيتين كلتيهما بما لا مزيد عليه مما هو منشور صوتًا أو زبرًا ومعلوم لدىٰ المنصفين من عباد الله، والحزبيون والقطبيون وغيرهم اهتبلوا ذكر الإعلام السوري اسم ربيع =



فهذا الشيخ محمد بن هادي يقول: «الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

ففي هذا اليوم الخميس الموافق للسادس والعشرين من شهر جمادىٰ الآخرة من عام ثلاثة وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفىٰ ﷺ رفع إلي بعض إخوتي وأبنائي سؤالًا يقول فيه: إنه في ليبيا هناك قناة اسمها قناة مصراتة الفضائية جاء فيها الآتي:

شيخ السلفية يتراجع عن فتواه الأولىٰ التي هي: لا يجوز الخروج علىٰ القذافي -هكذا يقولون- ووصفه الآن للثوار بأنهم مجاهدون، وأن الناس قد استغلوا هذا الكلام، وأنه يقول: الله يعينكم، وقد أحسنوا بإزالته...

فأقول جوابًا علىٰ هذا:

أولًا: هذه القناة مصراتة الفضائية تذكرني بما ذكره لي الإخوة قبل أيام بأن قناة ليبيا القديمة التي ذكرت بعض كلامي ولم تذكره كاملًا وهي القناة المسماة بالشبابية، فأظهروا محمد بن هادي وكأنه مدافع عن القذافي، وقد قلت هذا مرارًا وتكرارًا، والله -جل وعلا- يعلمه مني قبل من حضر ودرس علي وسمع كلامي من إخوتي وأبنائي طلبة العلم عمومًا ومن

=

المدخلي، وذكر الشبابية لمحمد بن هادي المدخلي وجعلوها فرصة للطعن فيهما، ومحاولة إسقاطهما واتهامهما بالعمالة والوقوف في الخندق المعادي للإسلام وأهله، ولكن كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٢].

الليبيين خصوصًا، فقد سمعوا جميعًا مني أنني أقول: أن لا أشك في كفر القذافي من ثلاثين عامًا، أليس كذلك؟

وسمعوا مني هذا مرارًا -ولله الحمد- أنا لا أتخفىٰ به، فكيف تقوِّلنا تلك القناة بأننا نقول لا يجوز الخروج علىٰ القذافي؟ ولما علمت أنها للساعدي مؤخرًا؛ قلت لإخوتي وأبنائي: صدق المثل القائل: إذا عرف السبب بطل العجب، فلهم مصالح في ذلك من أن يأخذوا ما شاءوا ويدعوا ما شاءوا، وهكذا هذه القناة الجديدة مصراتة الفضائية تذكرني بأختها القذافية، فالمصراتية الفضائية تذكرني بأختها الفضائية القذافية سواء، والجواب علىٰ هذه أقول:

أما كونهم قد أحسنوا بإزالة القذافي فهذا لا شك فيه أنهم قد أحسنوا بإزالته فهو طاغية من الطغاة المعروفين في هذا العصر، وأما ما يتعلق بالقول علىٰ الثوار عمومًا وقد ذكر بعض الإخوة هذا الكلام قبل أمس أو أمس فيقول: يدخل في هذا العلمانيون و... و... وغيرهم، وعدد أصنافًا، فهذا غريب جدًّا أن يقال إن كلامنا يشمل هؤلاء، فأما العلماني والليبرالي فمن كان علىٰ شاكلته فهذا ليس بالمجاهد، فإن النبي ﷺ قد أحكم هذا الباب ولم يدع الجواب فيه لمحمد بن هادي ولا لغيره، فقد قال -عليه الصلاة والسلام- حينما سئل عن الرجل يقاتل حمية، والرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل شجاعة، أي ذلك في سبيل الله؟ فأجاب رسول الله ﷺ بجواب الحكيم، فأعرض عن الثلاثة جميعًا وقال: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي**

العليا فهو في سبيل الله»[(١)].

وأنا أقول ولا أزال أقول إلىٰ الآن: إن من أزال القذافي ليس بالخارجي، لأن القذافي ليس حاكمًا مسلمًا، حتىٰ يقال: إن من خرج عليه فهو خارجي، فهو طاغية لا أشك في كفره كما قلت لكم من ثلاثين عامًا، كيف الآن وقد زاد الضلال، والزندقة التي جاء بها في الأعصار المتأخرة، واتضحت لكل من نور الله بصره وبصيرته؟!

وأما ما قلته من هذه الكلمة فالله يعلم ثم من حضر مجالسي وسمع من تكلم وأنا في الطريق من مسجدي إلىٰ البيت عدة مرات في الآونة الأخيرة جاءني شباب وإخوة مرضيون واقسموا عندي أن في هؤلاء من هو سلفي العقيدة ويدرس كتاب التوحيد، وكتاب الثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، وهم قائمون بتبصير الناس في دينهم، فقلت: مثل هؤلاء يقال عنهم خوارج.

هؤلاء يقال عنهم: ثوار؟ أنا أنتقد هذه الكلمة: يقال عن هؤلاء ثوار!

لكن العامة قد استخدموها فأصبحت علم، وإلا والله هؤلاء نعتبرهم مجاهدون، هذه عبارتي في طريقي بل وفي بيتي لما ذكر الكلام هذا، فبعض إخواننا كانوا في المجلس وشهد من أقصاه بأن في هؤلاء ومن هم في

---

(١) البخاري في كتاب الجهاد، باب: من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره (ج٤/ ص ٦٩)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (ج٣/ رقم ١٩٠٤/ ص١٥١٢-١٥١٣).

الجبهة إلىٰ الآن من هو قائم بكذا، وقائم بكذا ولا أدري لعل بعضكم كان حاضرًا...فكيف أنا أصف هؤلاء اللبراليين والعلمانيين وأمثالهم من الكفرة أو من اندس في هذا الجيش يقاتل للسلطة أو من اندس في هذا الجيش يقاتل لمغنم أو ليرىٰ مكانه أو ليحوز منصبًا كيف أن أقول عن مثل هؤلاء إنهم مجاهدون، ورسولناﷺ يقول: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**».

فأنا أقول: هؤلاء هم المقصودون بعد ما جاءني هذا الكلام الذي سمعتموه في المجلس وبعضكم سمعه في الطريق من المسجد إلىٰ البيت، **وعليه فقولي لإخوتي وأبنائي في حينه: الزموا بيوتكم في أول الأمر، ما تراجعت عنه، كلام حق، لأن الأمر ما اتضح عندنا، وليس معنىٰ ذلك أننا قلنا لهم الزموا بيوتكم لكون القذافي لا يجوز الخروج عليه، وقد أوضحته عشرات المرات، وإنما قلنا لهم ذلك لأنهم لا يستطيعونه، وكان ذلك في أول أمرهم، والقتال فيه فتنة، وسفك للدماء، وجاءهم وجاءهم، وجاءهم فنحن تكلمنا بذلك ومستندنا في ذلك موقف أصحاب رسول الله ﷺ حينما جاءوا في قتال الفتنة وحذروا من الدخول فيه، وهذا ظاهر لا يحتاج إلىٰ استدلال، وذكرنا في المحاضرة التي كانت في ذلك اليوم في أول الأحداث أن الحكام ثلاثة:**

إما أن يكون مسلمًا بارًّا عدلًا، وهذا لا يجوز الخروج عليه.

وإما أن يكون مسلمًا فاسقًا، فهذا أيضًا لا يجوز الخروج عليه.

وإما أن يكون كافرًا، ظهر كفره واتضح واستبان لنا بالبرهان الذي عندنا عليه من الله -تبارك وتعالىٰ- فهذا ينظر في أمره، فإن كانت إزالته بدون مفسدة وجب، وإن كانت إزالته بمفسدة أخف من مفسدة وجوده وجب، وإذا كانت إزالته بمفسدة أعلىٰ فيحرم، وإذا تساوت هذه وهذه، فهذه التي توقف فيها أهل العلم، هذا في حال الكافر، وهو مسجل مسموع بصوتي، وقد شرَّق وغرب وشاع وذاع، وعليه فلا يستغرب أن يكذب علينا أو يُتزيد علينا في الكلام، فأقول: هذه القناة المصراتية الفضائية هي أخت الشبابية الليبية الفضائية كلتاهما كذابتان، ونسأل الله ﷻ التوفيق والسداد، والثبات علىٰ الحق حتىٰ نلقاه، كما أسأله -جل وعلا- أن يعيذنا من شرور أنفسنا، وأن يعيذنا وإياكم وجميع إخواننا المسلمين من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن»[1].

(١) تسجيل صوتي للشيخ علىٰ اليوتيوب بعنوان: «الشيخ محمد بن هادي يرد علىٰ قناة مصراتة».

﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾

عمر بن عبد العزيز الزيد ليس الأوحد في شق طريق البهت والافتراءات والأكاذيب علىٰ محمد بن أمان الجامي، وربيع بن هادي المدخلي، ومن اعتقد اعتقادهما وانتهج منهجهما الذي هو اعتقاد ومنهج السلف الصالح.

بل لا يكاد انتمائي لحزب الإخوان وما تفرع عنه من قطبية وسرورية وشبهها إلا وهو يرىٰ في الرجلين وتلامذتهم وحشًا كاسرًا، أو ماردًا يطل برأسه بين الفينة وشقيقتها ليهدم زاوية من أبي هولهم أو هرمهم التنظيمي السري، أو يقلع سقف سراديبهم وأقبيتهم المعنكبة كي يراها ويقف علىٰ حقيقتها وأهدافها من كرَّمه المؤمن المهيمن وحمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات.

لهذا وذاك غُزلت خيوط الفِرَىٰ علىٰ الشيخين غزل الرُّتَيْلاء، ونصبت شباكها هنا وهناك وإلىٰ أبعد مدىٰ تستطيعه وتقدر عليه ظنًّا من ناسجيها أنها حوائل بين الناس ودعاة الحق، وصدق الحق -تبارك وتعالىٰ- إذ يقول: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت:٤١].

وهل يحجب ضوء الحق سحائب الباطل؟

وهـــل يعـــوق ضـــياء الـــشمس إن غـيـم علىٰ جنـبات الـشمس يـزدحم

كـلا ولا حجـبت أنـوارها سـحب كثـيفة بـل ضـياء الفجـر يقـتحم

لقد سبق الزيد إلىٰ الزقاق المذكور رموز من أوليائه في الفكر والتوجه، ونحن هنا نشير إلىٰ بعضهم تنبيهًا واستدلالًا واستشهادًا علىٰ الكل، ومن هؤلاء:

ناصر العمر

جاء ناصر العمر في برنامج الإفتاء «الجواب الكافي» المذاع عبر قناة «المجد» الفضائية والمُقدَّم من محمد المقرن، فجاء سؤال من العراق كما حكاه محمد المقرن مفاده: أن بالعراق من يحذرون من مجموعة من المشايخ وهذا ما يسمىٰ الجرح والتعديل إلىٰ آخر الأسطوانة الإخوانية، فكانت مخرجات البرمجة عند العمر والمقرن كليهما الجامية هي مقصود السائل، وإن كان ناصر العمر تحاشىٰ التصريح بالاسم لكن اللبيب تفهمه الإشارة، وخلاصة إجابة العمر كالآتي:

١- أن الذي يجري الآن في قضية الجرح والتعديل هو إسقاط للعلماء وإساءة.

٢- أنه سمع -أي: العمر- من بعض هؤلاء الجامية أن (بريمر) الأمريكي الذي عينته الإدارة الأمريكية حاكمًا مدنيًّا مؤقتًا للعراق بعد سقوط نظام صدام يعد ولي أمر المسلمين، وأنه تجب طاعته ولا تجوز مخالفته، ولا تجوز مقاتلته ولا الروافض الذين معه، لماذا؟ لأنه ولي أمر المسلمين في العراق، وأكد العمر ذلك بقوله: نعم هذه حقيقة.

٣- ارتداد بعض البرازيليين ممن أسلم حديثًا بسبب تصرفات الجامية كما أخبره طالب يدرس في المملكة من تلك الديار.

٤- لم يسلم منهم أحد حتىٰ ابن جبرين يقولون عنه: ضال مضل عنده طوام، وبكر أبو زيد، كانوا يقولون عنه: العلامة، لكن لما خالفهم أصبحوا يسبونه ويشتمونه.

٥- هذا ما تضمنته فتيا ناصر العمر في الجواب الكافي، وسأقف عند العنصر الثاني فقط لأنه هو مدار البحث هنا، وما بقي من الاتهامات، فنسأل الله أن يهيئ لها من يفندها من طلبة العلم في رسالة مستقلة، إن لم يكونوا قد فعلوا ولم يبلغني ذلك.

فأقول للعمر:

٦- يا ناصر العمر: هلَّا تكرمت وسميت لنا واحدًا من هؤلاء الجامية الذين قالوا: بأن المندوب الأمريكي علىٰ العراق بريمر ولي أمر للمسلمين تجب طاعته وتحرم مخالفته، ولا يجوز الخروج عليه؟

فلنخرج الشيخ محمد الجامي من هذه المعادلة، لأنه لم يدرك غزو أمريكا الأخير للعراق، وسيبقىٰ معنا بقية العلماء الذين تصدوا لفكرك ومنهجك من الذين تسمونهم جامية من أمثال:

١- العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي.

٢- العلامة ربيع بن هادي المدخلي.

٣- العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي.

٤- فضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي.

٥- فضيلة الشيخ صالح السحيمي.

٦- فضيلة الشيخ عبيد الجابري، وغيرهم وغيرهم.

هؤلاء علماؤنا ومشايخنا الذين جمعنا بهم الحق والاعتقاد الصحيح، فمن من هؤلاء قال بما ادعيته؟

هيا سمه حتىٰ نتبين الذين صدقوا ونعلم الكاذبين، هات الدليل وأنصف في المقالات، ولك ما شئت من الإهمال [لعلها: الإمهال] ولو طلبت ألف عام، فسنقول لك ما قاله ربنا وربك: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].

عبد العزيز الطريفي

يقول الطريفي: «وهذا أيضًا من المؤسف الشديد..يوجد في الساحة الشرعية في الساحة الإسلامية يوجد طوائف للأسف الشديد غلت في مصطلح ولي الأمر وألحقت فيه أوصافًا، وكذلك أيضًا ألحقت فيه طاعة تشابه ربوبية الله ﷻ وألوهيته، وهذا أمر خطير جدًّا حتىٰ إنني قرأت لبعضهم قال: إنه يجب علىٰ المسلمين لو تولىٰ عليهم نصراني أو يهودي السمع والطاعة، وأنه ولي أمر شرعي، وهذه قرأتها بنفسي، وهذا للأسف الشديد من الإساءة لدين الله ﷻ، فإن أمثال هؤلاء هم غششة للولاة، وكذلك غششة للرعية، وغششة لدين الله ﷻ...ما يتعلق بالشام والفتاوىٰ التي صدرت من بعض المنتسبين إلىٰ العلم أو المنتسبين مثلًا إلىٰ الإسلام ممن يتكلم في قضية ولاية الأمر الشرعية، وأن الولاية ولاية شرعية الحادثة في الشام، وأن ما يقوم به أهل الشام إنما هو خروج عن ولي أمر شرعي هو جهل مستفحل عريض، وذلك أن نواقض الإسلام التي جاءت في كلام الله وكلام رسول الله ﷺ كلها متوفرة ومجتمعة في الشام كذا، وهذا من المؤسف جدًّا أن يوجد من ينتمي ولو إلىٰ أدنىٰ مراتب العلم من يسلم أو يقول إنها ولاية

شرعية...». اهـ

والإجابة عليك يا طريفي تتمثل في النقاط التالية:

١- بين لنا من هؤلاء المنتسبون للعلم الذين أصدروا فتاوىٰ تقول بشرعية النظام السوري، وأن له ولاية شرعية؟

إن كنت تقصد بهؤلاء مفتي سوريا أحمد حَسُّون والبوطي، فصدقت والله وعدلت.

وإن كنت تقصد من هم عندكم جامية فنطلب منك ما طلبناه من شيخك ناصر العمر، ولك مهلة مفتوحة.

ولا تنس كذلك تسمية الجامية الذين قرأت لهم بنفسك إيجابهم علىٰ المسلمين السمع والطاعة، ولو أُمِّرَ عليهم يهودي أو نصراني، مع ذكر المصدر الذي قرأت منه ذلك.

فإن لم تفعلوا أيها الصحويون ولن تفعلوا فاستحيوا من الكذب والبهتان: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨١].

٢- لنفترض جدلًا أنك والعمر قرأتما وسمعتما ذلك فعلًا عبر مواقع الشبكة العالمية، فليس ذلك مما يستدل به علىٰ أن العلماء الذين تجممونهم وتلامذتهم يتبنون اعتقاد هذا، فالنت يكتب ويتكلم فيه اليهودي، والنصراني، والبوذي، والرافضي ...و...و...، ومن السهل المستسهل أن

يكتب مجهول مغرض أو مدع دعيٌّ باسم الانتماء لمنهج الجامي أو ربيع أو العباد أو حتىٰ ابن باز والعثيمين ونحوهم لينسف عليهم ما هم بُرآءُ منه وليمرر من خلال تلك النسبة حاجة في نفسه الأمارة بتشويه سمعة هؤلاء والحط من أقدارهم ومنزلتهم عند المسلمين.

أفيحمل هؤلاء العلماء جرائر من هَبَّ وَدَبَّ من شُذَّاذ الآفاق ومجاهيل الإنترنت السينيين أو الصاديين؟!

٣- ينطبق عليك وعلىٰ ناصر العمر وعمر الزيد القول السائد: «رمتني بدائها وانسلت».

فمن الإخوان المسلمين من لا يرىٰ غضاضة أو بأسًا في تولي غير المسلم الولاية العظمىٰ في دولة الإسلام، يقول: مصطفىٰ السباعي في «**الطريق إلىٰ الجماعة الأم**» (ص١٣٤)، بعد اقتراحه أربع مواد في الدستور ما نصه: «**لا يحال بين مواطن وبين الوصول إلىٰ أعلىٰ مناصب الدولة بسبب الدين أو الجنس أو اللغة**». اهـ

وعلىٰ هذه المادة التي شرعها السباعي، فإنه لا يمنع يهودي أو نصراني أو برهمي أو زرادشتي أو بهائي أو ما يخطر علىٰ بال بشر من صنوف الاعتقادات من أعلىٰ مناصب الدولة، ولو كان منصب ولاية أمر المسلمين بسبب دينه...

ومن لازم تجويز السباعي تولي غير المسلم الحكم، فإن [لعلها: فإنه]

والحالة هذه يصبح حاكمًا شرعيًّا تجب طاعته وتحرم مخالفته. ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[1].

(١) ومثل هذين الرجلين في الافتراء والبهتان المدعو عبد العزيز الفوزان، والقصاص نبيل العوضي، فلهما علىٰ اليوتيوب كما لمتقدميهما من الطعن في الشيخ ربيع وطلبة العلم ما حُشي حقدًا وغيظًا وتجنيًا، فالله المستعان.

«اسمع وأطع، ولو ضُرِب ظهرك وأُخِذ مالك»

تنطلق الصافرة الإخوانية منذرة أتباعها تارة بندائهم: «احذروا جماعة ولو ضرب ظهرك وأخذ مالك»(١).

وتارة أخرىٰ بلي عنق المعنىٰ الصحيح للحديث الشريف: «**اسمع وأطع ولو ضرب ظهرك وأخذ مالك**»(٢). إلىٰ معنىٰ فاسد ليس مرادًا للشارع ﷺ(٣).

---

(١) نعم فقد قالها مجموعة من شباب الحزبيين يتهكمون بها علىٰ السلفيين، وهذه مقالة خطيرة جدًّا، فإن تهكمهم هذا واستهزاءَهم لا يقف علىٰ السلفيين كأشخاص، بل يتعدىٰ إلىٰ حديث محمد ﷺ الوارد، وإن من هذه حاله ليخشىٰ عليه أن يناله نصيب من قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة:٦٥].

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج علىٰ الطاعة ومفارقة الجماعة (ج٦/ ٤٧٨-٤٨٨)، بشرح النووي- دار الحديث- القاهرة.

(٣) كما قال محمد العريفي: «هو طبعًا فرق بين أن يتسلط الحاكم علىٰ شخص معين، الرسول ﷺ في صحيح مسلم: «**اسمع وأطع ولو جلد ظهرك وأخذ مالك**». يتكلم عن لو أن الحاكم تسلط علىٰ شخص معين بينه وبينه مشكلة، وإلا الحاكم رجل =

وثالثة برده وإنكاره، وزعم ضعفه لعلة الإرسال والانقطاع، متمسكين في ذلك بقَشَّة وجدوها من كلام الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره مما لا مستمسك لهم به[1].

ولن أدخل معهم هنا في إثبات ما لا يحتاج إلىٰ إثبات، كيف وهو في

=

مضبوط لكن جاء وتسلط علىٰ شخص وجلد ظهره وأخذ ماله، يقال لهذا الشخص: لا تقم تدعو إلىٰ إسقاط هذا الحاكم أو تقوم أمامه بسلاحك، لأن المفسدة التي ستترتب علىٰ خروج عليه أعظم من مفسدة أنه ضربك، شوف لك أي طريق آخر طلع فلوسك منه، لكن الكلام لو أن الحاكم منع الشعب كله». اهـ

فجاء رد العلامة صالح الفوزان -حفظه الله- عليه: «هذا كلام من عنده، أنا سمعته هذا كلام من عنده، ما هو بيفسر كلام الرسول بهذا الشيء، هذا كلام من عنده، **هذا صاحب هوىٰ، يريد يفسر كلام الرسول علىٰ هواه علىٰ طلبه، ما يجوز هذا، هذا يقول علىٰ الرسول ما لم يقل -عليه الصلاة والسلام-، هذا خطر عظيم**».

وسلمان العودة أيضًا لم يبعد عن هذا التأويل، والددو الشنقيطي وإن كان هذا الأخير سار مسارًا آخر في شرحه، وكلهم يجتمعون في شرح الحديث بما يتفق ومنهجهم الحزبي، علمًا أن ما زعموه مثبت علىٰ اليوتيوب لمن طلبه.

(١) كما فعل شيخهم القرضاوي في قناة الجزيرة، وأيضًا عبد العزيز الطريفي عندما أخذ يدافع عن العريفي ويرد قول الفوزان فيه بأنه صاحب هوىٰ، فقد ذكر أن العلماء اختلفوا في هذا الحديث صحة وضعفًا، ثم رجح إرساله وانقطاعه، وإن كان خلص بنتيجة أحسن قليلًا من حكم القرضاوي حيث ذكر أن الحديث معناه صحيح.

صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري؛ ثاني اثنين في الصحة بعد كتاب الله ﷻ.

ما سر هذه الحساسية المفرطة عند القوم من هذا الحديث كي يسخر بعضهم منه ومن العاملين بمقتضاه؟ أو ليتأوله البعض الآخر علىٰ غير معناه؟ أو يضعفه منهم من لم يعرف بعلم الصنعة الحديثية منذ أن ولد إلىٰ أن شابت لحيته وصدغاه؟

ألم يكفهم أنه في صحيح مسلم؟

ألم تتلقه الأمة بالقبول والتسليم؟

أكان تضعيف من ضعفه منهم وفق قواعد المصطلح وأصوله، أم لأمر في نفسه وهواه؟

إن الجواب الموجز علىٰ كل هذه التساؤلات هو أن حديث محمد ﷺ الذي رواه الإمام التقي الوفي للسنة النبوية مسلم -عليه رحمة الله- يصطدم اصطدامًا واضحًا مباشرًا مع فكر وهوىٰ القرضاوي، والعودة، والعريفي، والددو الشنقيطي، وكل من كان من الإخوان وما انبجس عنهم من تيارات.

نعم ولهذا السبب ظهرت اضطراباتهم وتبريراتهم التي لا تسمن ولا تغني من جوع، مسوقة بين أتباعهم ومقلديهم وسذج الناس وعامتهم يتحامون بذلك من أسئلة الجماهير عبر الفضائيات التي يظهرون عبرها.

وعمر الزيد لم يكن بعيدًا عن مداخل حزبه ومخارجه، فها هو يتهكم

ويسخر من السلفيين الذين تلقوا أحاديث السمع والطاعة لولي الأمر المسلم بالقبول، وعملوا بما أوجبه الله ﷻ ورسوله ﷺ عليهم من السمع والطاعة لهذا الحاكم في غير معصية لهما، والصبر علىٰ ظلمه وجوره إن كان كذلك وعدم الخروج عليه مادام يظهر الإسلام ولم يروا منه كفرًا بواحًا عندهم من الله فيه برهان.

هذا هو الحق الذي يدين به أهل السنة والجماعة سلفًا عن خلف، ولم يخالفهم فيه إلا الطوائف المبتدعة الضالة الحائدة عن صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، من أمثال الخوارج علىٰ اختلاف فرقهم ومناهجهم، والمعتزلة ونحوهم.

هأنت يا عمر الزيد تقول متهكمًا للمتصل: «**بعدين الأمر الثاني يا أخي الكريم الإخوان المسلمين الآن صاروا ولاة أمر في بعض البلاد الإسلامية**».

هذه عبارتك التي تلمز بها السلفيين، ومقصودك منها أن السلفيين دائمًا ما يدعون إلىٰ السمع والطاعة لولاة الأمور...

وكأنك تقول: من شغلكم الشاغل الدعوة لولي الأمر بالسمع والطاعة، هؤلاء الإخوان الذين تردون عليهم وتعادونهم قد أصبحوا الآن في مصر وتونس ولاة أمور فهل ستدعون الناس هناك إلىٰ السمع والطاعة؟!

أيها الزيد: لقد سخرت وتهكمت بمن تسميهم جامية بما هو والله شرف لهم وميزة اختصوا بها عن سائر الفرق والأحزاب، ذلك أنهم اتبعوا

هدي نبيهمﷺ وصحابته الكرام -رضوان الله عليهم والتابعين لهم بإحسان وأتباعهم من السلف الصالح إلىٰ هذا الزمان-.

اتبعوا ذلك فلم يغيروا أو يبدلوا أو يتلونوا تلون الحرباوات كحال غيرهم...

لم يلووا أعناق نصوص المصطفىٰ ﷺ كما لواها مخالفوهم لتكون تابعة لأهوائهم وأغراضهم ومناهجهم التي لم ينزل الله بها من سلطان.

بل جعلوا قول الله ﷻ وقول رسولهﷺ قائدهم وحاديهم إلىٰ الحق، واتبعوه اتباعًا كاملًا، وسلموا به تسليمًا مطلقًا دون أن تأخذهم فيه لومة لائم.

ثم هم لم يأتوا علىٰ الأحاديث المروية في أصح كتاب بعد البخاري يضعفونها ويشككون في أسانيدها فعل أهل الأهواء والبدع الذين يأخذون ما وافق أذواقهم ومواجيدهم ويردون ما لم يكن كذلك.

ما كان قولهم إلا أن قالوا آمنًا بما جاء عن الله علىٰ مراد الله، وبما صح عن رسول اللهﷺ علىٰ مراد رسول اللهﷺ.

نعم سَمعنا وَأَطَعنا لله ﷻ، ولرسولهﷺ لا في هذه المسألة وحسب، بل في كل ما آتاهم الرسولﷺ امتثالًا، وعن كل ما نهاهم عنه انتهاء.

سخرت من السلفيين أيها الزيد لأنهم اتبعوا قول نبيهم ورسولهم وأسوتهم محمدﷺ: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون**

عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قالوا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: **لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئًا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدًا من طاعة»**[١].

وقوله ﷺ: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فيكثرون.** قالوا: فما تأمرنا؟ قال: **فوا بيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم**»[٢].

وقوله ﷺ: «**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبية أو يدعو لعصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية، ومن خرج علىٰ أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشىٰ مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه**»[٣].

وقوله ﷺ: «**من كره من أميره شيئًا فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرًا فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية**»[٤].

---

(١) مسلم برقم (١٨٥٥).

(٢) مسلم برقم (١٨٤٢).

(٣) مسلم برقم (١٨٤٨).

(٤) مسلم برقم (١٨٤٩).

وقوله ﷺ: «**إنها ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان**»[١].

وفي رواية: «**من أتاكم وأمركم جميع علىٰ رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، ويفرق جماعتكم فاقتلوه**».

وقوله ﷺ: «**ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**»[٢].

وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «**دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان مما أخذ علينا: أن بايعنا علىٰ السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، قال: إلا أن تروا كفرًا بواحًا معكم [لعلها: عندكم] من الله [لعل هنا: فيه] برهان**»[٣].

(١) مسلم برقم (١٨٥٢).

(٢) مسلم برقم (١٨٤٤).

(٣) مسلم برقم (١٨٤٠).

الإصلاحيون والحوثيون وجهًا لوجه

أوافقك يا عمر في صحة المواجهات الدائرة بين حركة الإصلاح اليمنية (الإخوان المسلمين)، وبين الحوثيين في حَجَّةَ والجوف.

وأُجَنِّبُك الصواب والإنصاف في قولك: «من يقف في وجه إيران هم السلفييون من حزب الإصلاح، ترىٰ حزب الإصلاح كلهم درسوا في جامعاتنا الإسلامية، الجامعة الإسلامية، وجامعة الإمام، وهم علىٰ منهج سلفي، وهم الآن الذين يقفون في وجه وقفوا في وجه الحوثيين في حجة وفي الجوف؛ شباب الإخوان».

نعم أخالفك في سبب هذه المواجهة بينهم وبين الرافضة، فلم تكن دوافع هذه المواجهة دينية عقدية، بل كان الإصلاحيون مصطفين جنبًا إلىٰ جنب مع الحوثية في ميادين الثورة لإسقاط نظام صالح.

حتىٰ إذا تم لهم ما يريدون اختلفوا علىٰ تقاسم الكعكة، فاقتتلوا علىٰ مواقع النفوذ في حجة والجوف، فالرافضة تريد التمدد، والإصلاحيون رأوا أن في ذلك خطرًا عليهم مما حداهم إلىٰ المواجهة.

هذا هو سبب القتال، لا الغيرة علىٰ توحيد الله من شرك الروافض، أو

القيام بما أوجبه الله عليهم من التصدي لأهل البدع والضلال، ولم يكن ذبًّا عن أعراض الصحابة -رضوان الله عليهم- أو ...أو ...

فالقوم يتبعون سَنَنَ إخوانهم في بقية الأوطان العربية، حذو القُذَّة بالقُذَّة، لا يزولون عنها أو يحولون إلا أن يشاء الله ربنا.

أين حزب الإصلاح لما كان إمام اليمن ومحدثها مقبل بن هادي الوادعي -عليه رحمة الله- وتلامذته في دماج يقضون مضاجع الرافضة من إسماعيلية(١)، واثني عشرية وغيرها، ويبينون مكرهم وخبثهم ديانة لله وتحذيرًا لعباد الله من هذه الطوائف الزنديقة.

أتدري يا ابن عبد العزيز الزيد أين كان الإصلاحيون وقتئذٍ؟

يجيبك إمامهم وصاحب إعجازهم عبد المجيد الزنداني علىٰ قناة الجزيرة عن توجهه وحزبه فيما بين الشيعة والسنة، بقوله: «**أنا لا أتكلم عن الاختلافات المذهبية، الاختلافات المذهبية أنا رأيي أن تحال إلىٰ أكابر علماء الأمة(٢) من أكابر علماء السنة والشيعة، وتحال إليهم هذه القضايا،**

(١) رحم الله العلامة مقبلًا فقد كان شجاعًا في ذات الله، فها هو ذا يلقي محاضرة في قلب نجران يحذر فيها من المكرمي، ويخاطب قبائل يام بأن يعتقوا رقابهم من النار بالدخول في دين الإسلام الصحيح، والكفر بالمكرمي وديانته الملحدة، والشريط بعنوان: «الرد علىٰ المكرمي».

(٢) جعل علماء الرافضة من أكابر علماء الأمة الإسلامية، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وتلجم أفواه الذين يعني يريدون التفرقة بين الأمة[١]، أنا هذا رأيي، وتحال إلىٰ أكابر علماء الأمة ليفتوا فيها، والذي يختلفوا فيه يتركونه[٢] وكل يعلم بما يعتقد هو الدين[٣]، وينشر ما يعتقد أنه الدين[٤]، ويتسع صدورنا للدليل وللحجة وللمناظرة بالحجة والبرهان.

أما في القضية السياسية فهو محط إعجابي[٥] -يقصد حسن نصر الله-

---

(١) أيها المنصفون هل ترون فرقًا بين فكر زعيم الإصلاح وفكر إمامه البنا في الرافضة وكذا بقية القيادات؟ هذا رب الدار فكيف يكون حال الأتباع الذين يقول عنهم الزيد هم علىٰ منهج سلفي.

(٢) يتركون للرافضة سب الصحابة، ورمي أم المؤمنين عائشة ﵂، والقول بتحريف كتاب الله، وتأليه البشر، إلىٰ ما ليس له آخر من فظائع الروافض.

(٣) أهل السنة عند الزنداني عليهم أن يتركوا الرافضة تعلم أعظم الشرك وأنجسه في ربوع الإسلام، كما تعلم سب ولعن أبي بكر وعمر وعثمان ﵃ وبقية الصحب الكرام إلا ثلاثة أو أربعة، وتعلم اتهام عائشة بالزنا بالليل والنهار، وتعلم شروط نكاح المتعة، ونكاح الأمرد، وإتيان المرأة في دبرها، ليس عند الزنداني مشكلة في أن يعلم الروافض ما يعتقدون أنه الدين.

(٤) بل وينشرونه، ولا أقول إلا: اللهم لا تؤاخذنا بفعل هؤلاء السفهاء السياسيين باسم الدين المخذولين.

(٥) حسن نصر الله الرافضي الفاجر الزنديق محط إعجاب الزنداني من الناحية السياسية، ومن هنا ليعلم كل مغرور بالإخوان المسلمين أنهم لا يقيمون لعقيدة السلف وزنًا أبدًا، وإنما عقيدتهم هي السياسة الحِربَاوية، فقضية الشرك، وسب الصحابة، ولعنهم و...و...و... كل ذلك لا يهم، فالمهم التوجهات السياسية وكرسي الحكم.

لولا المواقف الأخيرة الآن في لبنان[1]، فكنت أرىٰ فيه في السيد حسن نصر الله أنه وجَّه حربه علىٰ اليهود[2]، لكن الآن الآن...يعني نسمع أخبار تشوش...أنه يدرب جيش المهدي، وأنه يدرب كذا، وأنه ينوي في لبنان ما أدري، يعني أرجو أن تكون يعني[3] لكن كقائد سياسي في معركته ضد اليهود التي خاضها واستطاع أن يوحد اللبنانيين، حتىٰ الحكومة اللبنانية عملت معه في هذا الباب، ووجدنا أنه يخوض معركة حقيقية في مكانها

---

(١) لاحظ أنه لم ينقد نصر الله إلا في مواقف سياسية فقط، فقال: لولا بعض المواقف الأخيرة في لبنان، لم يقل: لولا سبه ولعنه للصحابة، ولولا وصفه لأبي سفيان بالنفاق...إلخ.

(٢) لقد سقط قناع حسن نصر الشيطان فيما يسمىٰ المقاومة ضد اليهود، وعرف العالم أجمع أن حزب الله بوابة حراسة أمينة لليهود في الجنوب اللبناني، فلم يتمكن أحد من نفاذها إلىٰ إسرائيل منذ ظهور حزب الشيطان وإلىٰ الساعة هذه، بل لقد شهد بذلك الشيعة قبل غيرهم، فهاهو أمين عام حزب الله السابق صبحي الطفيلي في مقابلة أجراها معه المقدم حسن معوض يشهد بما ذكرناه، وحتىٰ شارون في مذكراته أفاد بأن حزب الله لا يشكل خطرًا علىٰ إسرائيل علىٰ المدىٰ البعيد، ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليرجع إلىٰ كتاب «حزب الله، وسقط القناع». لأحمد فهمي، و«ماذا تعرف عن حزب الله؟». لعلي الصادق، علمًا أن السلفيين يعرفون هذه الحقائق عن الرافضة ومكرهم وتعاونهم مع أعداء الإسلام ليس من الآن، بل منذ أن أسسها ابن السوداء عبد الله بن سبأ.

(٣) طبعًا كان يحكي عما سمعه عن نصر الله بحركات وإشارات ولغة توحي بتشكيكه في مصداقية ما سمعه.

الصحيح بين اليهود دولة إسرائيل الغاصبة المحتلة المعتدية وبين جنده من حزب الله الذين أبلوا بلاءً حسنًا، وكانت قلوبنا معهم، وندعو لهم بالنصر. أظن أني التقيت به وهو شاب صغير جاء لزيارة اليمن».

غرائز التكفير الإخوانية... عرض وتحليل

هل كانت كلمة أحمد سيف الإسلام نجل إمام الإخوانية ومؤسسها عشوائية أو اعتباطية حين قال في إحدىٰ الصحف وهو يصف والده: «**والدي حسن البنا لم يقع في خطأ طوال حياته، وكان ملهمًا**»[1].

أم جاءت عن تغذية راجعة اكتسبها طفلًا في حجر الإخوانية، وشابًّا ثم شيبة بعد أن أمست هي متكئة علىٰ كاهله وزملائه؟

هل كان مرشد الإخوان الخامس، الحاج مصطفىٰ مشهور، يعني ما يقوله عندما أدلىٰ بتصريح مفاده أن من يعادون الإخوان إنما يعادون الله ورسوله[2].

فهل الإسلام هو الإخوانية والإخوانية هي الإسلام، يكون الراد علىٰ حسن البنا أوحسن الهضيبي أو عمر التلمساني أو محمد حامد أبو النصر أو .. أو.. رادًّا علىٰ الله ورسوله؟

---

(١) ذكرها عنه ثروت الخرباوي في معرض انتقاده له عبر قناة التحرير.

(٢) «سر المعبد» (ص١١٣).



وهل إنشاء حسن البنا لأخطر نظام في جماعته عام ١٩٣٩م، والمعروف بـ: «**النظام الخاص**» الموكلة إليه عمليات التصفيات والاغتيالات والتفجيرات لكل مناهض للفكر الإخواني، ولو كان هذا المعارض من أتقىٰ عباد الله وأورعهم نابع عن اعتقاد عصموي للجماعة، وأنها فوق خطوط النقد والاعتراض.

أمن أجل ذلك صرح المرشد السادس للجماعة مأمون الهضيبي في مناظرته لفرج فودة بمعرض الكتاب عام ١٩٩٢م: «نحن نتعبد الله بأعمال النظام الخاص للإخوان المسلمين قبل الثورة»[(١)(٢)].

في سجون عبد الناصر كان هناك شاب صغير، أبيض الوجه أسود الشعر، كان هذا الشاب الصغير قد سيق به إلىٰ السجن في قضية تنظيم سيد قطب عام ١٩٦٥م، إذ كان من المحبين والمتلقين منه، دخل هذا الشاب إلىٰ جماعة الإخوان وهو في بلده أسيوط، فقد كان دائم التردد علىٰ إحدىٰ المكتبات العامة، وأثناء تردده عليها ليقرأ الكتب التي تشبع نهمه تعرف علىٰ أمين المكتبة ويدعىٰ محمد منيب، وتصادف أن كان محمد منيب هذا من شباب الإخوان، فأخذ يدعوه برفق إلىٰ فكر جماعة الإخوان إلىٰ أن أفلح في تجنيده وإدخاله التنظيم الذي كان قد تعرض لضربات أمنية من النظام الناصري...

(١) «سر المعبد» (ص٦٩، ٨٢)، ومأمون الهضيبي هو ابن حسن الهضيبي مرشد الجماعة الثاني.

(٢) وقد تعبدوا الله بقتل النقراشي باشا وغيره كثير.

جاء إلىٰ القاهرة -أي الشاب- كاسف البال، مهدود الوجدان، يحمل بُقجة ملابسه وبعض كراسات دوَّن فيها أفكاره وأشعاره...كانت الفترة التي جاء فيها للقاهرة هي تلك الفترة التي أعقبت الإفراج عن سيد قطب من سجنه قبل منتصف الستينيات، فأتيحت له الفرصة أن يتردد بضع مرات علىٰ الرجل أي سيد قطب، كان زوار سيد قطب في فيلته بضاحية حلوان في هذه الآونة يجدون هذا الشاب جالسًا تحت قدم سيد قطب مثل طلبة العلم يحمل ورقة وقلم يدون فيها كل شاردة وواردة من أقوال قطب ولفتاته.

وفي شقة صغيرة بمنطقة زراعية في عزبة النخل استقر المقام بصاحبنا[1] طالب الدين، وكان قد تعرف علىٰ الشيخ الأزهري علي إسماعيل شقيق الشيخ عبد الفتاح إسماعيل (وقد أعدم الأخير مع سيد قطب)، ومن خلال علي إسماعيل وغيره من الإخوان تعرف صاحبنا[2] طالب الدين علي شابين من الشباب الذين أقبلوا مؤخرًا علىٰ مدرسة سيد قطب الفكرية، ولم يكن عودهما قد استقام بعد، فكان صاحبنا طالب الدين يجلس مع رفيقيه القطبيين يشرح لهما كتاب «معالم في الطريق»، ويفتح لهما المغاليق التي وقفت أمامهما من فكر أبو[3] الأعلىٰ المودودي، كانت فكرة المعصية هي التي تستحوذ علىٰ تفكير هذا الشاب، المعصية التي أخرجت آدم من الجنة،

---

(١) ليس بصاحب لنا، فنحن نبرأ إلىٰ الله من فكره، ولكنه صاحب من ننقل عنه.

(٢) ليس بصاحب لنا، فنحن نبرأ إلىٰ الله من فكره، ولكنه صاحب من ننقل عنه.

(٣) كذا أوردها المؤلف.

أيترتب علىٰ المعصية خروج المسلم من الدين؟

لماذا قال الله ﷻ في سورة النساء: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء: ١٤].

هذا هو قول الله؛ يترتب علىٰ المعصية الخلود في النار، ولا يخلد في النار إلا الكافرون، إذن المعصية تخرج المسلم من الإسلام، ولكن هل من نطلق عليهم (المسلمون) هم فعلًا يؤمنون بالإسلام؟ إذا كانوا كذلك، فلماذا يتحاكمون إلىٰ الطاغوت ولا يتحاكمون لله رب العالمين؟ ألا يعرفون قوله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾.

كانت هذه الأفكار هي التي يعيش بها وفيها صاحبنا، وكانت هذه الأسئلة التي ظل يبحث عن إجاباتها عند سيد قطب، ثم أخذ يبثها علىٰ مهل لصاحبيه ولآخرين من شباب الإخوان، ومع ذلك فإن فكر سيد قطب وحده لم يشف غليل صاحبنا فأخذ يتردد علىٰ الكاتب محمد قطب شقيق سيد قطب، ومن خلاله استوت الأفكار واتضحت الرؤية: مرتكب الكبيرة الذي لم يتب كافر، وسيكون مخلدًا في النار، ولكن ما حال القرون الأولىٰ التي جاءت بعد فترة الخلافة؟ وما مصير تلك الأمم التي ضلت السبيل بعد رسول الله ﷺ؟ لا شك أن من خطل الرأي أن نعتبرهم مسلمين[1]، فالإسلام

(١) تأمل أن هذا الشاب كما ذكر الكاتب استقىٰ فكر التكفير من الأخوين جميعًا: سيد =

ليس كلمة تقال، ولكنه قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، والعمل لا يجب أن تكون فيه معصية، وإلا لكانت هذه المعصية قد هدمت تصديق الجنان.

ظلت هذه الأسئلة تلح علىٰ صاحبنا وتقض مضجعه، ومن أجلها استطاع التسلل إلىٰ فيلا سيد قطب عدة مرات يسأله ويأخذ منه.

وفي هذا الجو المشحون بالريبة والترقب وثق سيد قطب في هذا الشاب وفي ذات الوقت نشأت صلة طيبة[١] بين طالب العلم هذا والحاجة زينب الغزالي التي كانت تلقب بسفيرة سيد قطب، وحين تم كشف تنظيم سيد قطب سنة ١٩٦٥م، والذي كان يستهدف اغتيال جمال عبد الناصر باعتباره رأس الجاهلية في القرن العشرين وفقًا لفقه سيد قطب، بدأت عمليات القبض علىٰ أفراد التنظيم، فكان أن فر هذا الشاب هاربًا حيث اختبأ في ضاحية من ضواحي القاهرة عند بعض معارفه من الإخوان المسلمين.

ظل هذا الشاب مختبئًا عن [لعلها: عند] رفاق له من الإخوان حتىٰ إذا ضيق عليه الخناق، استقر به المقام في مسجد منعزل حيث حلق لحيته[٢]،

=

قطب، ومحمد قطب، وهنا يشير الكاتب بأن فكرة التكفير للمجتمعات الإسلامية أصبحت ناضجة ومستوية في عقل الشاب الذي سيأتي علىٰ ذكره قريبًا.

(١) بئس الصلة التي تقوم علىٰ فكر الخوارج ومنهجهم.

(٢) ولا زالوا والله يستخدمون هذه الوسائل التنكرية عندما يرتكبون أي جريمة من =

وقص شعره، وأقام في مسجد كمقيم للشعائر ومؤذن للصلاة، إلا أن أحدهم شك فيه، فأبلغ عنه فتم القبض عليه وأودع السجن الحربي مع المجموعة التي تم القبض عليها، ثم انتقل بعد ذلك إلىٰ عدة سجون، منها أبو زعبل، وطرة، ولا أظن أن أحدًا كان يعلم أن هذا الشاب سيغير تاريخ الحركة الإسلامية وسيظل أثره ممتدًا لأجيال وأجيال.

داخل عنابر سجن طرة عام ١٩٦٦م، جلس صاحبنا الشاب الغريب الغامض أبيض الوجه غائر العينين صاحب الشعر الأسود المفروق من المنتصف يستمع إلىٰ الشيخ الأزهري علي إسماعيل وهو يشرح الآية الكريمة من سورة الجن: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ

=

جرائمهم، فقد رأيت بعض أفراخهم ممن نعرفه بحكم الزمالة الدراسية أو تقارب القرىٰ في المنطقة ممن كان يعفي لحيته ويقصر ثوبه، بعد التفجيرات الآثمة التي ارتكبت عندنا في المملكة وقتل رجال الأمن من هذه التنظيمات وبعد طلب الدولة لأفرادهم حلقوا -وخاصة الشباب المقلدون- لحاهم بالكلية، وقسمًا منهم هذبها تهذيبًا مجحفًا مع إسبال ثيابهم، فسألت أحد الزملاء السلفيين ممن لا يزال وقتها زميلًا لبعضهم في الدراسة: ما بال فلان وفلان انقلبت هيئاتهم بين عشية وضحاها أتركوا جماعة الإخوان؟ قال لي: لا والله ما زالوا معهم وكثيرًا ما يخرجون مع رؤسائهم، قلت له: وما سبب تغيير الهيئة؟ فضحك وقال: خوفًا من الحكومة، وتمويهًا وتشتيتًا للأنظار من باب: الحرب خدعة، واستراحة محارب، فقلت: سبحان الله!! يتعاملون وكأنهم فى دولة كافرة لا تقر دينًا ولا تقيم شرعًا، وكأن كل هذا المجتمع الذين [لعلها: الذي] يعيشون فيه ليس مجتمعًا مسلمًا.

أَبَدًا﴾ [الجن:٢٣].

كان درس الشيخ علي إسماعيل مؤثرًا بليغًا، بعدها انكب الشاب علىٰ دراسة **فقه المعصية، استهوته أفكار الخوارج**، فقد كانت الآيات التي قرأ تفسير الخوارج لها تدل علىٰ أن مرتكب المعصية الذي لا يتوب سيخلد في النار أبدًا، وها هي إحدىٰ الآيات تتحدث عن الربا، أخذ الشاب يقرأ الآية علىٰ مهل: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [البقرة:٢٧٥].

أخذ الشاب يسترسل في القراءة إلىٰ أن وصل إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٢٧٥].

الفكرة الآن في طريقها للاستواء في ذهن الشاب الغامض: المسلم إذا أقرض مسلمًا بالربا فإنه سيخلد في النار، إذن المعصية تؤدي إلىٰ الخلود في النار! وليس الكفر فقط، ذهل الشاب وهو يقرأ لأحد الخوارج تفسيره لآيات الميراث، نهاية الآية واضحة أيضًا، يقرأ الشاب قول الله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [النساء:١٣].

حسن ..حسن، من يلتزم بحدود الله سيدخل جنات الله، إذن ما هو موقف من يعص الله ورسوله؟ الآية تقول: ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، وحتىٰ يستقيم الأمر في ذهن الشاب الغامض أخذ يقرأ التفاسير المشهورة فلم يقتنع بما ورد فيها من أن الخلود في النار هنا



إنما يكون لمن عصىٰ الله معصية كفر، أي: إنما يكون لمن أنكر آيات الله كفرًا بها، وكفرًا بالله، فالمسلم لا يخلد في النار من معصية(١).

عاد الشاب الغامض إلىٰ كراسات تسربت إليه في السجن تحتوي علىٰ تفسير أستاذه سيد قطب لكثير من سور وآيات القرآن الكريم، اقتطعها بعضهم من كتاب «**في ظلال القرآن**»، ومن كتب أخرىٰ متفرقة، **نظر علىٰ وجه الخصوص إلىٰ تفسير قطب في شأن آيات المواريث، فوجد أنه يكفر**

---

(١) قول أهل السنة في عصاة الموحدين أنهم تحت مشيئة ربهم إن شاء عفا عنهم وأدخلهم الجنة دخولًا أوليًّا غير مسبوق بعذاب، وإن شاء عذبهم بقدر عصيانهم حتىٰ إذا نقوا وهذبوا أخرجهم برحمته وفضله من النار إلىٰ الجنة.
وأما ما ورد في عقوبته الخلود في النار من الذنوب التي هي دون الشرك والكفر الأكبرين كقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ [النساء:٩٣]. فقد حمله العلماء علىٰ أوجه منها:
أ- المكث الطويل وليس الدائم، وقد سمعته من الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
ب- أن الخلود المذكور في الآية وما ماثلها من النصوص محمول علىٰ المستحل للفعل فهو لما استحل فعل أمر معلوم تحريمه من الدين ضرورة كفر فاستحق الخلود في النار.
ج- أن ذلك خرج مخرج الزجر والتغليظ والوعيد والتخويف.
د- أن معنىٰ ﴿فَجَزَآؤُهُۥ﴾ في الآية؛ أي: هذا جزاؤه الذي يستحقه علىٰ فعلته الشنعاء لو جازاه، لكن من رحمة الله عليه أنه لا يخلده في النار، لكونه مات علىٰ التوحيد.

المسلم الذي يرتكب إحدىٰ الكبائر[١]، انتقل الشاب بعدها إلىٰ تفسير آية: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، فقرأ قول سيد قطب: **ويدخل في إطار المجتمع الجاهلي (الكافر) تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة لا لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله، ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها**[٢].

ابتسم صاحبنا[٣]، وهو يقول لأحد أصحابه في الزنزانة: هاهو المعنىٰ واضح، كلمات سيد قطب لا تحتاج إلىٰ تأويل أو تفسير أو إبحار في علوم

---

(١) هذه هدية للدكتور عبد الرحمن الشهري الذي ظهر علىٰ قناة دليل في برنامج «كتاب في الميزان»، وكانت تلك الحلقة بعنوان: «ظلال القرآن في الميزان» علىٰ أن يذكر لهذا التفسير ما له وما عليه، فذهبت الحلقة كلها ثناءات وإطراءات علىٰ الكتاب ومؤلفه صاحب القلم السيال -كما وصفه الشهري- وأنه فسر آيات بما لم يسبقه إليه مفسر سبكًا وجمالًا، ثم هو يخلل دقائق الحلقة بقوله: حتىٰ لا نظلم الرجل.

قلت: أبعد هذا الإطراء والثناء الذي لم يقابله نقد واضح صريح للكتاب وصاحبه، ترىٰ أنك بمقالتك هذه لم تنصف الكتاب والكاتب بعد، فكيف لو أنصفته علىٰ طريقتك وميزانك؟ لكن صدق من قال: **حبك الشيء يعمي ويصم**.

(٢) وهذه الهدية الثانية لعبد الرحمن الشهري.

(٣) أكرر هنا أن هذا من تعبير ثروت الخرباوي، فالشاب صاحبه هو وليس لنا بصاحب.

اللغة العربية[١] يكفيك أن تعلم أن المسلم لا يكون مسلمًا أبدًا لمجرد أنه يعتقد بألوهية الله ولا لمجرد أنه يقيم الشعائر التعبدية لله، هذا المسلم هو في الحقيقة كافر إذا لم يَدِنْ بالعبودية لله في نظام حياته.

يعود صاحبنا إلىٰ قراءة كلمات سيد قطب فوجده يقول: **لا نجاة للعصبة المسلمة في كل أرض من أن يقع عليها العذاب إلا بأن تنفصل عقديًّا وشعوريًّا ومنهج حياة عن أهل الجاهلية من قومها حتىٰ يأذن الله لها بقيام دار إسلام تعتصم بها، وإلا أن تشعر شعورًا كاملًا بأنها هي الأمة المسلمة وأن ما حولها ومن حولها ممن لم يدخلوا فيما دخلت فيه جاهلية وأهل جاهلية**[٢].

وعلىٰ مهل يكرر صاحبنا لنفسه هذه الكلمات: ننفصل عقديًّا وشعوريًّا عن أهل الجاهلية، حتىٰ يأذن الله بقيام دار الإسلام نعتصم بها، هذا إذن دار حرب تلك التي تعيش فيها، دار كفر، متىٰ يأذن الله بقيام دار إسلام في ذلك العالم الذي يتلاطمه الكفر؟

يعود صاحبنا لكراسته فوجد أستاذه وشيخه سيد قطب يقول: **إن هذا**

---

(١) لكن الشهري وإخوانه من القطبيين يتكلفون ألف تأويل وتفسير لكلام سيد قطب ويرجعون بزعمهم متشابهه إلىٰ محكمه وكأنه وحي من السماء له ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومطلق ومقيد، فاللهم ثبتنا علىٰ الحق إلىٰ أن نلقاك.

(٢) وهذه الثالثة للشهري.

المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم[(١)].

تتكرر الكلمات في ذهن صاحبنا: ليس هو المجتمع المسلم، ليس هو المجتمع المسلم، يعود للقراءة في كراسة سيد قطب: إن المسلمين الآن لا يجاهدون، ذلك أن المسلمين اليوم لا يوجدون، إن قضية وجود الإسلام ووجود المسلمين هي التي تحتاج إلىٰ علاج[(٢)].

يصرخ ضميره: نعم، المسلمون الآن لا يجاهدون، لا لأنهم نكصوا علىٰ أعقابهم، ولكن لأنه لا يوجد مسلمون في الأصل، انتهىٰ عصر المسلمين منذ آماد بعيدة، وها هو الأستاذ سيد قطب يقول لنا: إن قضية وجود الإسلام هي التي تحتاج إلىٰ علاج، عنده حق، هل الإسلام موجود، إذا كان هناك إسلام فأين هو؟ أين الحكم بما أنزل الله؟ بل أين المسلمون؟ كل الذين يعيشون علىٰ البسيطة الآن ويقولون: إنهم مسلمون إنما يتحاكمون إلىٰ الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به.

يعود صاحبنا إلىٰ كراسته فيقرأ فيها عبارة اعتبرها جامعة مانعة يقول قطب فيها:

لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلىٰ البشرية بـ (لا إله إلا الله)، فقد ارتدت البشرية إلىٰ عبادة العباد، وإلىٰ جور الأديان، ونكصت عن

---

(١) وذي هي الرابعة للمتخصص في علم التفسير.

(٢) والخامسة للدكتور الشهري.

(لا إله إلا الله)، وإن ظل فريق منه يردد علىٰ المآذن: لا إله إلا الله، ونحن ندعو إلىٰ استئناف حياة إسلامية في مجتمع إسلامي تحكمه العقيدة الإسلامية والتصور الإسلامي كما تحكم الشريعة الإسلامية والنظام الإسلامي، ونحن نعلم أن الحياة الإسلامية -علىٰ هذا النحو- قد توقفت منذ فترة طويلة في جميع أنحاء الأرض، وأن وجود الإسلام ذاته من ثم قد توقف كذلك[١].

طوىٰ صاحبنا الكراسة، وقد بلغ تأثره بكلمات سيد قطب مبلغًا كبيرًا، الإسلام توقف، لا يوجد إسلام، يجب أن نعيد الإسلام إلىٰ الوجود مرة أخرىٰ، وكأن صاحبنا الغامض قال وقتها: وجدتها وجدتها، وأظنه قفز فرحًا من مكانه، وبعد أن حفظ ما قاله سيد قطب عن ظهر قلب أغمض عينيه في هدوء فقد أخذ الكرىٰ يداعب أجفانه ولم تقو الفرحة علىٰ مقاومة النور، فنام ولكن مصر في يوم ما لن تعرف للنوم طريقًا، فقد بدأ صاحبنا الشاب الغامض في طريق لم يكن له منتهىٰ[٢].

---

(١) وهذه السادسة، ولا نعرف أحدًا أعلم بكتب سيد قطب وما احتوته من طوام ومخالفات نقضها ورد عليها من شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- وما قصدته هنا: أنه قد شهد شاهد من أهل سيد قطب علىٰ توجهه وفكره هو ثروت الخرباوي القيادي السابق في الإخوان.

(٢) ليست مصر وحدها يا خرباوي بل كل العالم الإسلامي اصطلىٰ بنار خوارج العصر الذين هم أسوأ بكثير من أجدادهم الحرورية الغابرين.

في حر يوليو عام ١٩٦٧م، وفي أحد السجون المصرية جلس الشاب الغامض صاحب النظرات العميقة الحادة والشعر الأسود المفروق من منتصفه مع مجموعة من المساجين من شباب الإخوان كلهم سجنوا لأنهم كانوا فاعلين في تنظيم سيد قطب، كلهم عانىٰ القهر، والاستبداد، والشعور بالمهانة، والذلة، تحت وطأة التعذيب[١].

لاشك أن هزيمة يونيو أصابت المسجونين بمشاعر مختلفة، شعر بعضهم بالأسىٰ والمرارة، وصبوا نقمتهم علىٰ الحاكم الذي رأوا أنه خرج عن الإسلام فأصاب البلاد في مقتل، وشعر البعض الآخر بالفرحة في هذا الحاكم الذي هو في ظنهم ألد أعداء الإسلام وقالوا: هزمه الله وهزم شعبه الذي خرج عن طريق الإسلام وخضع لحاكمه الكافر المستبد، وما هذا الشعب إلا شعب فرعون الذي استخف قومه فأطاعوه.

تحدث الشاب الغامض بلسان طلق بليغ، وقال للشباب الذين يجلسون معه: لا يظن أحدكم أن أمة يهود هي التي هزمت جمال عبد

---

(١) لم يكن تعذيب عبد الناصر لهؤلاء مسوغًا أو عذرًا لهم عند الله ﷻ كي يكفروا المسلمين ويستحلوا دماءهم، فالإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عُذب أشد التعذيب من قِبل المأمون والمعتصم والواثق ومع هذا ومع كبر سنه لم يسلك طريق هؤلاء، بل كان من أشد المتمسكين بدين الله الحق، وصاحبه محمد بن نوح -عليه رحمة الله- ولم يكن من العلماء لكنه ذو غيرة علىٰ السنة فصبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع الإمام أحمد حتىٰ توفي رَسِيفًا مكبلًا في أغلاله، ولم يسلك مسلك القطبيين.



الناصر، ولكن الله هو الذي هزمه لأنه كفر بالله رب العالمين.

كيف عبد الناصر كافر؟ سأله أحد الشباب الذين يتحلقون حوله.

ليس عبد الناصر وحده الذي كفر ولكن الشعب كله كفر، فعبد الناصر المستبد يحكم بغير ما أنزل الله، والشعب الخانع البليد وافقه علىٰ ذلك، ومن وافق علىٰ الكفر فقد كفر، قالها صاحبنا الغامض بنبرته الحادة التي تتداخل العصبية معها.

ثم استرسل: الكبائر أيضًا تورث الكفر.

قال شاب من الجالسين نحيف البدن لوَّحَتِ الشمس وجهه بسمرة خفيفة: ولكن أحدًا من العلماء لم يقل ذلك.

رد عليه صاحبنا الغامض: أنت من إخوان المحلة، أليس كذلك؟ ومع ذلك تركت بلدك وتدربت علىٰ السلاح في قرية الزوامل بـ «إنشاص الخاصة» بالقرب من معسكرات الجيش، وفي حدائق الإصلاح الزراعي، وكان الناس يظنوننا من أفراد الجيش، فهل كنت تفعل ذلك لمحاربة اليهود؟

أنت فعلت ذلك للقضاء علىٰ حاكم كافر[1]، ومن بعده سيكون

---

(١) وهذا سر الخرجات والطلعات الليلية المنظمة التي يحرص عليها إخوانهم في المملكة العربية السعودية يُخرجون الشباب والمراهقين ليلًا إلىٰ أماكن نائية عن العمران، ويدربونهم علىٰ كيفيات الجهاد -زعموا-، ككيفية القفز عن الألغام و...و... وكما قال الخرباوي نقلًا عن الشاب بأنهم لا يفعلون ذلك لقتال اليهود =

الإسلام خالصًا نقيًّا، ومع ذلك يا أخي فإن الشهيد سيد قطب يقول بكفر من ارتكب معصية ثم لم يتب إلىٰ رب العالمين. ألم تقرأ قوله عن المعصية في تفسيره لآيات المواريث؟

رد الشاب المحلاوي: لا، لم أقرأ إلا «**معالم في الطريق**».

أشار إليه صاحبنا الغامض بكف يده علامة أن انصت: إذن اسمعها مني، قال الشهيد: يترتب علىٰ تعدي آيات المواريث وعصيان الله ورسوله فيها النار والخلود والعذاب المهين.

سكت الشاب الغامض قليلًا وأطرق إلىٰ الأرض ثم عاد إلىٰ استرساله قائلًا: ثم يسأل الشهيد عن سبب هذا الخلود في النار، فيقول: لماذا تترتب كل هذه النتائج الضخمة علىٰ طاعة أو معصية في تشريع جزئي كتشريع الميراث، وفي جزئية من هذا التشريع، وحد من حدوده؟

وحين يضع الشهيد أمامنا كلماته الاستفهامية التعجبية بأن الآثار قد

=

ولا النصارىٰ بل لقتال الحاكم الكافر، وقد أخبرني أحد الإخوة الثقات ممن كان معهم يقول: خرجنا في إحدىٰ الليالي إلىٰ منطقة مقفرة خالية بعيدة عن الأضواء، فجاءنا الشيخ [أحد رءوسهم عندنا في المنطقة] فقال: يا شباب، هيا نلعب لعبة الكفار والمسلمين، فخط لنا خطًّا، وقال: هيا كل واحد يتعارك مع زميله والذي يدفع زميله وراء الخط يكون المدفوع كافرًا...

قلت: هكذا يعلمونهم التكفير -والعياذ بالله-.

تبدو أمام الذي لا يعرف حقيقة هذا الأمر وأصله العميق أضخم من الفعل، فالفعل قد يبدو هينًا، أما الأثر فهو خطير رهيب، إلا أن الشهيد صاحب الظلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يتركنا حيارىٰ نتخبط في دياجير الظلام، بل يعود ليجلي لنا الغموض، اسمعوه وهو يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ إن الأمر في هذا الدين، بل في دين الله كله منذ أن أرسل رسله للناس منذ فجر التاريخ هو: لمن الألوهية في هذه الأرض؟ ولمن الربوبية علىٰ هؤلاء الناس؟ هل تستطيعون الإجابة علىٰ السؤال الذي طرحه الشهيد؟ تعرفون الإجابة قطعًا، ومن هنا ننطلق، ومن هنا نفهم، وعلىٰ الإجابة عن هذا السؤال في صيغتيه هاتين يترتب كل شيء في أمر هذا الدين، وكل شيء في أمر الناس أجمعين؟

يسألنا الشهيد -صاحب الظلال- قائلًا: لمن الألوهية؟ ولمن الربوبية؟ لله وحده -بلا شريك من خلقه- فهو الإيمان إذن، وهو الإسلام، وهو الدين، أما من يعطي الألوهية والربوبية لبعض من خلق الله، فهو الشرك إذن، أو الكفر المبين، فالله وحده هو الذي يختار للناس منهج حياتهم، والله وحده هو الذي يسن للناس شرائعهم، والله وحده هو الذي يضع للناس موازينهم وقيمهم وأوضاع حياتهم، وأنظمة مجتمعاتهم، وليس لغيره -أفرادًا أو جماعاتٍ- شيء من هذا الحق، فإذا كانت الألوهية والربوبية لأحد من خلق الله شِرْكة مع الله أو أصالة من دونه، فهي الدينونة من العباد لغير الله، وهي العبودية من الناس لغير الله، وهي الطاعة من البشر لغير الله، وذلك بالاتباع للمناهج والأنظمة والشرائع، والقيم والموازين التي يضعها ناس من

البشر، ومن ثَمَّ فلا دين، ولا إيمان، ولا إسلام، إنما هو الشرك، والكفر، والفسوق، والعصيان.

وهنا أسكته رجل صاحب وجه وضيء في منتصف العقد الرابع من عمره: صَهٍ يا أخي ما هكذا تورد الإبل، مع حبنا للشهيد سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا أن هذا ليس هو فكر الإخوان ولا منهج الإخوان[١].

رد صاحبنا الغامض بنبرته الحادة العصبية: وبماذا تبرر الخلود في النار لمن يعص الله إذن في أي حكم من أحكام المواريث؟

قال الرجل الوضيء بنبرته الهادئة الواثقة: إنما يكون هذا عند كفر التكذيب، كأن يرفض هذه الأحكام؛ لأنه يرىٰ أنها غير منزلة من عند الله، أما رفض التطبيق لدنيا يصيبها مع يقينه بأنها من عند الله فإن هذا يوجب علىٰ صاحبها الذي لم يتب عذاب السعير تطهيرًا له من الدنس وما ران علىٰ قلبه، ثم مآله الجنة إن شاء الله[٢].

---

(١) بل والله هو منهج الإخوان قبل قطب، وإلا فلتقل لي: لماذا أسس حسن البنا النظام الخاص في الجماعة، وهو نظام شديد السرية لا يعلمه إلا هوامير الجماعة المخلصون لها، وكما أسلفنا فإن مهمة هذا النظام تصفية واغتيال كل من وقف ضد الإخوان، سواء بحق أو بباطل، وأقرب مثال قتل النقراشي باشا رئيس وزراء مصر في وقتها، لما أصدر قرارًا بحل جماعة الإخوان في حياة المؤسس، وقبل دخول قطب إلىٰ الجماعة.

(٢) سبق بيان التفصيل في ذلك حاشية (ص١٣٢).

رد صاحبنا الغامض علىٰ الرجل الوضيء: لا أراك علىٰ حق يا أستاذ أحمد، أريد أن أجلس معك كثيرًا فبحر العلم واسع لا نهاية له، وسأعقد لك جلسات مع الشيخ علي إسماعيل فهو حري بأن يرد عليك ويضعك علىٰ طريق الحق.

قال الرجل الوضيء: مصطفىٰ مشهور ليس علىٰ رأي سيد قطب.

رد صاحبنا الغامض بحدة: لا تعرف يا أستاذ أحمد شيئًا، مصطفىٰ مشهور يستخدم التقية، هو معنا في عقيدتنا.

الرجل الوضيء: المرشد حسن الهضيبي يقول مثل قولي.

أنهىٰ الشاب الحوار بقوله: الهضيبي كافر، وإن كتب الله لك عمرًا ستراني وأنا أحكم العالم بالإسلام، سيقول العالم إن **شكري مصطفىٰ** هو من ميراث النبوة، وسأملأ أنهار وبحار العالم بدماء الكفار، سأعيد الخلافة وستكون القدس هي عاصمة الخلافة.

وقبل أن ينتهي الشاب (شكري مصطفىٰ) من كلامه، سمع المجتمعون صوت صراخ وعراك يتصاعد من إحدىٰ باحات السجن[1].

نعم شكري مصطفىٰ الذي يحكي عنه كثير من الباحثين أنه المؤسس لجماعة التكفير والهجرة، وقد غفل هؤلاء الباحثون أو تغافلوا بأن مبادئها

---

(١) هذه الأحداث ذكرها الخرباوي في صفحات متفرقة من كتابه «سر المعبد» من (ص٩٦) فما بعدها، وقد سردتها هنا بنوع من الإيجاز والتصرف.

وأفكارها تأسست قبل شكري بأمد بعيد علىٰ يد أساطين الجماعة، فقام التلميذ الوفي لأشياخه بإظهار ذلك، وتطبيقه بشكل أصرح وأوضح[١].

حكاية شكري مصطفىٰ لم تنته بهلاكه وإدراجه أطباق التراب، بل لا زالت متواصلة الأحداث تجسد شخصياتها أكبر قيادة إخوانية في أيامنا هذه، فمرشد الإخوان الحالي **محمد بديع** والقيادي بمكتب الإرشاد **محمود عزت** تتلمذوا علىٰ شكري مصطفىٰ مباشرة، وتلقوا منه فكره دون واسطة، وشافهوه وشافههم رأي العين، وهم يحملون عقيدته التكفيرية بشكل كامل، كما زفًّا هُما ما يعتقدانه إلىٰ الرئيس الحالي **محمد مرسي وخيرت الشاطر** اللذين لم يدركا لقاء شكري، ولكن المذكورين يستخدمون التقية[٢].

تبًّا لهذا النظام الخاص...ليتك لم تنشئه يا بَنَّا، أسسته عام ١٩٣٩م، بعيدًا عن أعين الجماعة المدنية، وجعلته سرًّا، ووضعت علىٰ قيادته رجالًا لا يفقهون، فوضعوا السيف في موضع الندىٰ، قتلوا وفجروا واغتالوا، كله

---

(١) شكري مصطفىٰ ورفقاؤه هم الذين قتلوا الشيخ محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف في مصر، ومؤلف كتاب «التفسير والمفسرون» وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يناقشهم في فكرهم، ويناصحهم، ويرد علىٰ هذا التوجه في الصحف وغيرها، فهددوه وخوفوه فلم يعبأ بهم فما كان إلا أن اختطفوه واقتادوه إلىٰ مكان ناءٍ ثم أردوه قتيلًا، فالله المستعان.

(٢) هذه الحقائق الخطيرة ذكرها ثروت الخرباوي عبر أكثر القنوات والمواقع الإلكترونية، وبكل صراحة وجرأة وهي موجودة علىٰ اليوتيوب.

باسم الإسلام، حتىٰ إنهم قتلوا أحد أفراد الجماعة دون أن يكون لديهم ذرة من دين أو خلق، قتلوا سيد فايز وابنته، إذا فُرض وكان سيد فايز أجرم في حقهم جدلًا، وإذا فرض وكان جرمه يوجب قتله، فما ذنب تلك الطفلة الصغيرة التي غلفوا لها الموت ووضعوه في علبة حلوىٰ وأعطوها الهدية المفخخة، وما أن فتح فايز الهدية حتىٰ انفجرت فيه وفي بنته فماتا وهما يشتكيان تلك القلوب الفاجرة[1]، ولكن هل فعل النظام الخاص شيئًا غريبًا عليه عندما اغتال تلك الطفلة؟ لقد كان يعبر عن نفسه، الموت المغلف داخل علبة حلوىٰ، مظهر العلبة من الخارج جميل ومبهر، سيحب الشعب هذه الهدية، سيقولون: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾، سيأخذون الهدية في أحضانهم، ولكنهم لا يدرون أنهم يحتضنون الموت هدية النظام الخاص لمصر مثل هذه العلبة القاتلة، هدية مغلفة بالدين وآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ، ولكن الموت يسكن داخلها[1][2].

(١) اعتبروا يا أولي النهىٰ والأبصار، وانظروا إلىٰ هذه الفظائع والجرائم البالغة أقصاها في الشناعة طفلة بريئة ما ذنبها وما جريرتها؛ إلا أن أباها لم ينصع لتعاليم الجماعة!!

(٢) يقصد بهذا الكلام الإخوان بعد إمساكهم زمام الحكم في مصر، فهديتهم للشعب المصري ستكون علىٰ قول الخرباوي، كالهدية المفخخة لسيد فايز وطفلته البريئة، وكل ذلك باسم الدين والقرآن والسنة التي يؤولونها كتأويلات سيد قطب، وشكري مصطفىٰ، ويتبعون ما تشابه منها ابتغاء الفتنة وتبريرًا للاغتيالات والتفجيرات.

وهنا يعود التساؤل تارة أخرىٰ: هل تكفير الجماعة لمعارضيها ومنتقديها بحق ولو كان الناقدون من أتقىٰ عباد الله نابع عن شعورها بالعصمة من الخطأ، وأن نقدها نقد للقرآن والرسولﷺ؟

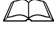
وهل الخروج عن دائرة الجماعة لمن كان فيها؛ أو الرد علىٰ بعض تعاليمها والتي ربما خالفت دين الله، خروج عن دائرة الإسلام بالكلية، ورِدَّة توجب استحلال دم مرتكبها؟

يقول ثروت الخرباوي عن جماعة الإخوان: «هي تجربة إنسانية بشرية يرد عليها الخطأ والصواب...لو جينا قلنا إن حسن البنا أخطأ في كذا وكذا، سيشير إليَّ الناس بأنني انتقدت أحد الصحابة الكبار، وكأنني انتقدت النبي ﷺ؛ لأن حسن البنا قيمته عند الإخوان المسلمين كبيرة مع أنه بشر يرد عليه الخطأ والصواب...، الكتب التي تحدث [لعلها: تحدثت] عن سيرة حسن البنا ما بيتكلموش أن هذا الرجل وقع في خطأ في حياته قط، وكأنه كان ملك نزل من السماء ليتعامل مع الناس»[٢].

=

(١) «سر المعبد» (ص١٠٧-١٠٨).

(٢) مقابلة له في قناة التحرير، وهذا الرجل -أي: الخرباوي- كما أسلفت سابقًا وإن انشق عن الجماعة إلا أن عنده تخبط عقدي ومنهجي غليظ [لعلها: تخبطًا عقديًّا ومنهجيًّا غليظًا]، فهو وللأسف يتهجم علىٰ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويصفها بالتشدد والبعد عن الاعتدال، ولم يكلف نفسه البحث في عقيدة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليتعرف علىٰ أن ما يسميه الوهابية ليس مذهبًا مخالفًا لمذهب السلف، بل =



هذه بضع صفحات؛ لملمت فيها يسيرًا من نوازع النفسية الإخوانية وسلوكياتها تجاه المجتمعات المسلمة اللا إخوانية، عارضًا إياها علىٰ شكل مواقف تعقبها تساؤلات معينة للقارئ الكريم علىٰ تحليل هذه السلوكيات والنزعات، ومن ثم الوصول إلىٰ نتيجة صحيحة يقيم عليها حكمه المنصف العادل علىٰ فكر هذه الجماعة.

وأعتقد جازمًا أن المحلل البارع المنصف سيدرج عمر الزيد ومقالته هذه: «**المبتدعة الجامية اليوم؛ الجامية يقفون في الخندق المعادي للأمة، الخندق المعادي للإسلام**». ضمن المواقف الإخوانية والقطبية المذكورة أعلاه، وسيضيف صفحته إلىٰ صفحات أسلافه برقم تسلسلي.

=

هو ذاته وعينه، بينما نراه [لعلها: نرىٰ] الخرباوي منفتحًا علىٰ الصوفية الخرافية، والليبرالية، والأقباط النصارىٰ، وكما قيل:

يفــر مــن الرمــضاء والحــر لاهــثًا ... ولكــن إلــىٰ الــنار تفــوح وتلفــح

عودًا على بدءٍ (وَهْمُ الاعتدال)

(١) محمد حسين فضل الله الشيعي الرافضي

تمثل أزمة فضل الله مع حزب الله[(١)] أحد تداعيات موت الخميني،

---

(١) أزمة الاختلاف هذه بين فضل الله وحزب الله هي السبب وراء ادعاء الأول الاعتدال المذهبي، فالرجل لما رأىٰ انفضاض الأتباع عنه أراد أن يسلك مسلكه هذا لعدة أسباب؛ ومنها:

أ- نكاية وغيظًا لحزب الله، فهو عندما ينتقد بعض أصول الرافضة كالشرك، وسب الخلفاء الراشدين ونحوها يكون قد أغاظ أصحابه بذلك، وفعلًا فقد كفروه وأتباعه في موقع لهم بعنوان: «ضلال نت».

ب- استقطابًا للسذج من أبناء المسلمين السنة في لبنان وغيرها، وفعلًا فقد انطلىٰ مكر حسين فضل الله علىٰ هؤلاء فدخل كثير منهم في مذهبه.

ج- تلميع [لماذا النصب في (أ) و(ب) وهنا مرفوعة] لدين الرفض وتحسين لصورته أمام العالم، وأنه يدعو إلىٰ الوسطية والاعتدال، وقد فطن المعممون اللبنانيون المنشقون سياسيًّا عن حزب الله دهاء حسين فضل الله، فهذا علي الأمين يسلك مسلك فضل الله في دعوىٰ الاعتدال والتوسط، فيحتفي به رئيس قناة المستقلة محمد الحامدي الهاشمي، ومجموعة من المشاركين معه ويمدحونه شعرًا ونثرًا، وقد تأملت طرحه فوجدته غاية في المكر والدهاء والتقية، فهو =

وتولية خامنئي، فقد كان مؤيدًا للأول بقوة ومتحمسًا لثورته مدافعًا عنها في كل محفل إلىٰ درجة المبالغة والشطط، وكان الخميني قد منحه وكالة عامة في الأمور الشرعية.

يقول فضل الله: **الإمام الخميني يتميز بأنه قاد الأمة الإسلامية إلىٰ النصر، ويجب تأييده ممن يقلده وممن لا يقلده**[1].

وسئل فضل الله عن تعاون الخميني مع أمريكا: ما معنىٰ قول الإمام الخميني: إن صفقة السلاح الأمريكية إلىٰ إيران إنها انتصار كبير للإسلام؟ فقال فضل الله وهو يلوي عنق الحقيقة: **باعتبار أن إيران فرضت شروطها علىٰ أمريكا من موقع القوة ولم تستطع أمريكا أن تحصل علىٰ شيء كبير في مقابل ذلك، إيران استطاعت أن تربك السياسة الأمريكية.**

ولكن بعد تولية خامنئي اعتبر فضل الله أن المرشد الجديد ليس مؤهلًا لمنصبه علميًّا، وعلىٰ ذلك شق عصا الطاعة، وأعلن تمرده كما أعلن عن نفسه مرجعًا وصار يفرز أتباعه عن أتباع حزب الله الذين انقلبوا عليه بأمر

=

يستخدم عبارات مجملة مطاطية ترضي عوام المسلمين، وقاصري النظر والعلم في منهج الرافضة، وفي ذات الوقت لا تتعارض وعقيدته الرافضية بكل مقاصدها وتعاليمها وحيثياتها، ولا شك أن منهج فضل الله والأمين ومن سار علىٰ طريقهم من الرافضة أخطر وأخطر بأضعاف مضاعفة علىٰ الأمة الإسلامية من إخوانهم الرافضة المجاهرين بدينهم وعقيدتهم.

(١) هذا هو المرجع العروبي المخلص لأمته يا ابن عبد العزيز الزيد.

المرشد، وعاثوا خبطًا في سيرته ومسيرته وآرائه، بحيث كفره بعضهم وأخرجه بعضهم من الاثني عشرية.

وجاءت أزمة الطفيلي لتشير أصابع الاتهام الإيرانية إلىٰ قيام فضل الله بتمويل الأخير بمبلغ ٢٥ مليون دولار لتحريضه علىٰ الحزب، ونجح فضل الله في استقطاب عشرات الآلاف من تلامذته وأتباعه، وكان جزء منهم من داخل حزب الله.

ولما انسد الأفق الإيراني في وجه فضل الله، اختار التوجه صوب الاعتدال واحتراف التقريب بين السنة والشيعة، ومضىٰ يستنكر ممارسات شيعية لطمية اجتلبها الحرس الثوري معهم من إيران.

وفي الفترة الأخيرة ورغم كمون العداء بين فضل الله وحزب الله ومن ورائه إيران، **فإنه يحرص علىٰ ألا يصطف في مواجهة المشروع الشيعي الكبير، كما أن إيران من جهتها تحرص علىٰ إبقاء التواصل معه من خلال سفارتها في بيروت، وفي عام ٢٠٠٥م، وحده استقبل فضل الله[1] زيارة من مسئولين إيرانيين، ما بين خاتمي، وكمال خرازي، وسفراء بيروت ودمشق عدة مرات.**

ويبقىٰ علىٰ الناقد البصير أن يحدد توجهاته تجاههم [لعلها: تجاه] دعاة الاعتدال الشيعي ولا ينخدع بدعاوىٰ الاعتدال والتوسط ومحترفي

(١) كتاب «حزب الله، وسقط القناع» (ص٣٣٠-٣٣١) بتصرف يسير.

التقريب بين المذاهب، فإن التطرف الشيعي كثيرًا ما يتسرب من الثقوب التي يصنعها المعتدل الشيعي في الوعي السني.

وهي آلية مستمرة ومتواصلة بلا توقف، سواء أقنعنا أنفسنا بنظرية المؤامرة، أو أحسنا الظن، والرجوع إلىٰ الأدبيات الشيعية، وخاصة من يسمون بالمستبصرين -المتشيعين من السنة- يكشف بجلاء أن الاعتدال كان في محصلته عامل اختراق للجدار السني.

الأمر الملفت للنظر في هذا الصدد أن هذا الوصف بالاعتدال يكون وهميًّا غالبًا، وفي لبنان يبرز محمد حسين فضل الله كأبرز مدعي الاعتدال والتسامح بين السنة والشيعة، ولكن تسامحه لم يمنعه من الإفتاء لأتباعه بأن أهم كتب الحديث عند أهل السنة ليست صحيحة[1].

يقول فضل الله عن البخاري ومسلم: «علماء الشيعة درسوا أسانيد البخاري ومسلم ولم يروها جديرة بالثقة إلا في حالات محدودة...».

وهذه الحالات المحدودة طبعًا هي التي تتحدث عن فضل آل البيت وما يتأوله الشيعة لدعم معتقدهم، وبعد أن نسف فضل الله أحاديث الكتابين، نسف رواتهم أيضًا: فقال: **«إن علماء طائفته: لا يعتبرون الرواة الذين اعتمدهم البخاري ومسلم في مستوىٰ الثقة أو هكذا يرىٰ الكثيرون منهم».**

---

(١) ومع كونه كذلك فهو معتدل بشهادة عمر الزيد التي سيسأل عنها يوم القيامة.



ثم يتدارك ويطمئن رفاقه[١]**، في التقريب والتسامح ويؤكد: «المسألة لا تنطلق من حالة عصيبة [لعلها: عصبية]»**[٢].

(١) منهم عمر الزيد.

(٢) هذا علىٰ فرض خلو هذا الإنشاد والسماع كالاستغاثة بغير الله وسؤاله الحوائج، مما يكثر في هذه الموشحات الشنعاء [لعل هذه الحاشية توضع علىٰ رقم (١) في الصفحة التالية، والآخر يأتي هنا].

(وَهْمُ الاعتدال)

(٢) رحلة للبحث عن صوفية معتدلة

لِيَبْحَث المنصفون في تاريخ الفرق والمذاهب المنتمية لأهل القبلة، ولِيُقَلِّبُوا صحائفه واحدة إثر واحدة، وإني لَضَمِين لكل من فعل ذلك بألَّا يأتي علىٰ فرقة أو طائفة اختلفت عقديًّا مع الطائفة الناجية المنصورة الباقية علىٰ ما كان عليه محمدﷺ وأصحابه الأخيار -رضوان الله عليهم- اختلافَ تضادٍّ إلَّا وقد هاجر الاعتدال والتوسط هذه الفرقة أو الطائفة ما دامت مقيمة علىٰ مخالفتها تلك.

وسواء كانت المخالفة المذكورة ببدعة مكفرة كالقول بخلق القرآن، أو الحلول والاتحاد، أو غير ذلك من العقائد الكفرية.

أو كانت ببدعة مفسقة كالذكر الجماعي، أو السماع والإنشاد الصوفي[1]، والترهبن في المفاوز والجبال.

فالبدع المكفرة لم تبق لمنتحلها دينًا مقبولًا عند ربه، إذ أخرجته من إسلامه خروج المِخْيَطِ من المَخِيطِ، فضلًا عن أن تُبقي له اعتدالًا أو توسطًا.

---

(١) «حزب الله وسقط القناع» (ص٣٧٨-٣٧٩).

والمفَسِّقة وإن لم تكن كذلك إلا أن صاحبها متوعد بالعذاب الأليم إن لم ينزع عنها ويتب إلىٰ ربه منها[(١)]، مع ما في مواقعته لها من مفارقة الاعتدال والتوسط المخبر عنه بقوله تعالىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣].

نعم نعم! يأبىٰ الله إلا أن يكون الحق والاعتدال والوسطية في دينه وشرعيه [لعلها: وشرعه] وسبيله المنزل علىٰ رسوله ﷺ دون غيره من الأديان المحرفة، والسبل المتفرقة، والشرائع المبدلة المختلطة بهوىٰ البشر وأذواقهم وبدعهم واستحساناتهم المجافية للدليل الرباني المنير.

افتتح -أيها القارئ الكَيِّسُ- أي كتاب تناول الملل والنحل بشكل موضوعي صحيح، واقرأه قراءة تمشيطية لعقائد الجهمية وبناتها من معتزلة، وأشعرية، وكلابية، وماتريدية، والرافضة أو الشيعة، وما تمخضت عنه من فرق وطوائف لا تحصر أو تعد إلا بشق الأنفس، والخوارج كذلك؛ والصوفية؛ والمرجئة...، وكل ما يخطر علىٰ بالك من قديم الفرق وحديثها، مما لم نذكره هنا؛ فلن تجد إلا حقيقة واحدة لا مناص عنها ولا محيص؛ أَلَا

(١) سألت شيخنا العلامة زيد بن محمد المدخلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم من أدركه الموت وهو مقيم علىٰ بدعة مفسقة لم يتب منها، فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بأن الحكم في أصحاب البدع المفسقة ممن لم يقع في ناقض من نواقض الإسلام، كحكم عصاة الموحدين من كونهم تحت مشيئة الله ﷻ إن شاء عذبهم بقدر بدعتهم هذه ثم يدخلهم بعد ذلك الجنة، وإن شاء تجاوز عنهم وأدخلهم دار النعيم دخولًا أوليًّا.

وهي: بُعْدُ مناهج هذه الفرق والأحزاب جميعًا عن الاعتدال والتوسط الشرعيين اللذين ظفر بهما أهل السنة والجماعة[١] منذ ظهور التفرق والاختلاف في الأمة إلىٰ وقتنا هذا، وإلىٰ قيام الساعة كما صح بذلك الخبر عن النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتىٰ يأتي أمر الله** -وفي رواية: **حتىٰ تقوم الساعة**-»[٢].

ولنختزل الصوفية من بين هذه الطوائف الواردة مثالًا علىٰ التقعيد العقدي السابق، ولكون عمر الزيد يدعي أن هناك معتدلة فيها، فنقول مستعينين بالمؤمن تعالىٰ:

---

(١) وإن شئت سمهم أهل الحديث والأثر، أو سلف هذه الأمة، أو الطائفة الناجية المنصورة، أو حزب الله المفلحين وأولياءَه المتقين.

(٢) البخاري (٢/ ٥٣٨)، ومسلم (٣/ ١٥٢٣).

١- في اسمها ورسمها واستمدادها

مهما قيل في أصل التسمية بـ «الصوفة»، وكون اشتقاقها من الصوف أو إلىٰ رجل يدعي صوفة (الغوث بن مر)[1]، أو كما يروج أتباعها بأنها مأخوذة من الصُّفَّة المعروفة في العهد النبوي، أوالصفوة، أو البقلة الرعناء القصيرة المسماة صوفانة، أو كان أخذها من الصف المقدم من شعيرات القفا؛ فيكفي باغي الحق أن يعلم أن هذه اللفظة لم تعرف في القرون الثلاثة الأول للإسلام، وظلت في عالم العدم عبر تلك المدد الزمنية.

فلو كانت شرعية وما تقتضيه من تعاليم؛ لدعا إليها وتعاليمها محمد ﷺ

---

(١) رجح ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ النسبة الثانية: انظر كتابه: «تلبيس إبليس» انظر ذلك في (ص٢١٧) تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، سوريا.

وأما ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد مال إلىٰ القول الأول، بعد تفنيده للبقية بأنصع عبارة وأوفاها. كما في الفتاوىٰ (ج١١/ ٥-٩).

فإن قلتم: بل دعا الناس إليه وأصحابه، قلنا: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، فهذا كتاب الله بيننا وبينكم، اقرءوه من فاتحته إلىٰ خاتمته وأتونا بآية تدل علىٰ ما زعمتم، وهذه سنته الصحيحة بين أيدينا، هاتوا حديثًا صحيحًا تحجُّوننا به، وهيهات هيهات!!



الذي لم يمت وما من خير إلا دل أمته عليه، وما من شر إلا حذرها منه، فكيف يقال بعد ذلك إنها حق وشرع، وسلوك إسلامي صحيح؟

ثم يقال لدعاة التصوف من المتقدمين والمتأخرين: هل الذي دعوتم الناس إليه؛ علمه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام -رضوان الله عليهم- أم لم يعلموه؟

فإن قلتم: لم يعلمه ولا أصحابه.

قلنا: أفأنتم علمتم ما لم يعلمه رسولكم ﷺ وأصحابه الأبرار -رضوان الله عليهم-؟

وإن قلتم: بل علمه وأصحابه.

قلنا: دعا الناس إليه أم تركهم منه، وكذا أصحابه؟

وتراجم أصحابه وسيرهم الثابتة؛ علمًا ودعوة وجهادًا، مزبورة مدوَّنة، فهل تجدون فيها ما تثبتون به نسب الصوفية الدَّعِيَّة؟

وإن قلتم: علمه ولم يدعوا [لعلها: ولم يدعُ] الناس إليه ولا أصحابه.

قلنا: فلماذا دعوتم الناس إلىٰ ما لم يدعهم إليه رسول الله ﷺ وأصحابه -رضوان الله عليهم- وتركوهم منه؟!

ثم إن الله ﷻ يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

ولسان حالكم أن الدين لم يتم إلا بالصوفية وطرائقها، بل ولسان

مقالكم عندما تمايزتم عن جمهور المسلمين بمصطلحاتكم هذه: علمنا، طريقنا، مذهبنا.

فالله صَدَقَ في تمامه وإكماله، أم أنتم في بخسه ونقصانه؟

ونقول: ألم يتسع لكم ما اتسع لمحمدﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وسائر الصحب، لما تركوا الناس من دعوتكم هذه؟

فإذا لم يتسع لكم ما اتسع لرسول اللهﷺ وصحابته الأتقياء فلا وَسَّعَ الله عليكم[1].

فـ «للصوفية مَدَدٌ من كل نِحلة ودين إلا دين الإسلام، اللهم إلا حين نظن أن للباطل اللئيم مددًا من الحق الكريم، وأن للكفر الدنس روحًا من الإيمان الطهور.

والصوفية نفسها تبرأ إلا من دين طواغيتها مؤمنة بأنه هو الحق الخالص، يقول التلمساني وهو من كهان الصوفية: القرآن كله شرك، وإنما

(١) اقتباس للمناظرة الرائعة العظيمة التي حدثت بين الأدرمي رَحِمَهُ اللهُ وقاضي الفتنة أحمد بن أبي دؤاد بحضرة الخليفة الواثق، وقد نصر الله فيها الأدرمي -أو الأذرمي- نصرًا مؤزرًا على عدو الله.
قال الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ بعد إيراده لها: «فتأملوا هذه الحكاية ففيها عبرة لأولي الألباب، وانظروا كيف مأخذ الخصوم في إفحامهم لخصومهم، بالرد عليهم بكتاب الله وسنة نبيهﷺ». انظر المناظرة في كتابه «الاعتصام» (ج٢/ ٥٧-٦١)، تحقيق د. سعد آل حميد، دار ابن الجوزي، ط الأولى.

التوحيد في كلامنا.

علىٰ حين يذكر الحق وتاريخه الصادق أن الصوفية تنتسب إلىٰ كل نحلة مارقة، وتنتهب منها أخبث ما تدين له، ثم تفتريها لنفسها مؤمنة به، وتحمل علىٰ الإيمان به كل فراشة تطيف بجحيمه، وإلا هل من الإسلام أسطورة وحدة الوجود، وخرافة وحدة الأديان؟!»[1].

(١) «هذه هي الصوفية» للشيخ المجاهد عبد الرحمن الوكيل (ص١٧) منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢- حقيقة الاعتدال

يقول عمر بن عبد العزيز الزيد: «وسوريا طبعًا تقمع دعاة أهل السنة - يقصد النظام النصيري- بحجة الوهابية، ولا تسمح إلا للخرافيين من الشيعة والصوفية الخرافية الباطنية، ما هو بالصوفية الحقيقية، الصوفية المعتدلة».

إذن؛ هناك عند الزيد صوفية حقيقية معتدلة.

سنحاول البحث والتنقيب عن هذه الصوفية، لنرىٰ ما إذا كانت مقالة الزيد الآنفة صحيحة أم هي واحدة من مئات الفِرَىٰ المعتكفة في دير كذبه وتلبيسه.

أولًا: هو قد أقر في قولته تلك أن هناك صوفية خرافية باطنية، ونحن نوافقه في ذلك، ومن الأمثلة عليها:

الحلاجية، والشاذلية، والتيجانية، والسهروردية، والقادرية، والجشتية، والنقشبندية، والختمية، والبريلوية، والديوبندية، وغيرها كثير مما أطلق عليه كثير من الباحثين الصوفية المتأخرة، لا باعتبار الزمان وحسب، بل لاعتناقها وتبنيها عقائد إلحادية باطنية مأخوذة من الفلسفات الغنوصية القديمة، كوحدة الوجود مما لم يكن يعتقده الزهاد والعباد في قرن الإسلام الثاني، كما فارقت

المتقدمين بالعقائد الخرافية القبورية كالتبرك بالأضرحة والمزارات، وسؤال أهلها الحاجات وكشف الكربات ونحو ذلك من القواصم.

وبما أن المفكر الإسلامي يوافق علىٰ انحراف هذه الطوائف وباطنيتها وخرافتها، فيبقىٰ الحديث معه فيما سماه «**الصوفية الحقيقية المعتدلة**»، التي قد تسمىٰ الصوفية المتقدمة، للاعتبارات المسبقة الإيراد، إلا أننا نقول له ما قاله الشيخ المجاهد إحسان إلهي ظهير في مقدمة كتابه: «التصوف المنشأ والمصادر»: «**كنت أظن أول الأمر أن بعض الغلاة هم الذين أساءوا إلىٰ التصوف والصوفية، وأن الغلو والتطرف هو الذي جلب عليهم الطعن وأوقعهم في التشابه مع التشيع والشيعة تمامًا، ولكنني وجدت كلما تعمقت في الموضوع وتأملت في القوم ووسائلهم، وتوغلت في جماعاتهم وطرقهم، وحققت في سيرهم وتراجمهم أنه لا اعتدال عندهم كالشيعة تمامًا، فإن الاعتدال فيهم كالعنقاء في الطيور**»[1].

نعم فلقد صدق الشيخ إحسان إلهي ظهير ونصح في كلماته النابعة عن بحث معمق ودراسة منصفة لأحول القوم وأُطروحاتهم.

هذا وإن كانت الصوفية المتقدمة قد سلمت من التدلي إلىٰ أخاديد الكفر والإلحاد والزندقة، التي لم تسلم سَمِيَّتها المتأخرة من الانزلاق فيها؛ إلا أنها قارفت الكثير والكثير من الشطحات والمخالفات الناشزة عن

---

(١) «التصوف، المنشأ والمصادر»، (ص٦) دار ترجمان السنة.

سماحة الإسلام ويسره واعتداله ووسطيته، وكان لها أعظم الأثر في تخصيب الوسائل والذرائع للزنادقة والملحدين من المتأخرة.

وإلا فليقل لي زاعمو الاعتدال الصوفي المتقدم ومنهم الزيد أو يقر الإسلام التعبد لله بالجوع والتعنت وتعذيب النفس أو تكليفها ما لا يطاق؟

وهل السلوك إلىٰ الله لا يتحقق إلا بالتعري ولبس المرقعات والتقشف المفرط وجلب الأذىٰ وترك الحلال وهَيَمَان الناسك علىٰ وجهه في البراري والقفار تاركًا خلفه الأهل والذرية بين مخالب العَوَزِ وأنيابه؟

أمن الورع أن يزهد المريد ويزهد في طلب العلم والحديث ويرىٰ ذلك مشغلة ولهوًا عن العبادة التي هي عند التحقيق عبادة محدثة وسلوك بدعي لا يمت لدين الإسلام بِرَسم ولا وَسْم؟

كلا وكلا فليس هذا من دين أزهد الناس وأتقاهم وأخشاهم لله، محمد ﷺ أو هديه وسنته، وما كان سلوكًا لأصحابه الزهاد الأتقياء الذين لا تساوي عندهم الدنيا جناح بعوضة.

٣- بواكيرها وإرهاصاتها

كان المسلمون في صدر الإسلام والقرن الذي يليه لا يعرفون من النسب والاصطلاحات والمراتب الدينية إلا (المسلمين)، (المؤمنين)؛ (المهاجرين)؛ (الصحابة)، (البدريين)، (التابعين بإحسان) وهكذا.

وفي عهد التابعين والبقية الباقية من الصحابة -رضوان الله عليهم- خلال قرن الإسلام الثاني وبعد اتساع الفتوحات الإسلامية ودخول كثير من الأقوام والعرقيات الإسلام، وظهور الفتن الداخلية، وبسط الدنيا نعيمها وترفها وزخرفها علىٰ طبقات اجتماعية مما لم تكن تعرفه الحياة البسيطة المتواضعة في العهد النبوي والصحابي؛ بزغت فئة من **العباد كردة فعل** مناهضة لأهل الترف والمجون وطلاب الدنيا.

آثرت هذه الفئة الاعتزال والبعد عن الخلطة بالناس، والتشديد علىٰ النفس في العبادة بشكل غير معهود عن ذي قبل.

كما غايرت أحوالهم أحوال الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- عند قراءتهم للقرآن العظيم؛ فلقد كان الأسيف الرقيق القلب من الصحابة -رضوان الله عليهم- إذا تلا القرآن لا يخرج عن طور اعتداله واتزانه اللهم إلا

أنه لا يملك عينيه فيمنعهما الدموع.

أما القوم الموصوفون إذا تليت عليهم آيات صعقوا وأغمي عليهم وكأن بهم تلبسًا شيطانيًّا يزلزله كلام الله تعالىٰ، مما استوجب الإنكار عليهم وشجب حالهم هذه من قِبل طائفة من الصحابة وكبار التابعين كأسماء بنت أبي بكر، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن سيرين ونحوهم[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الممارسات بدأ مزاولوها في العراق وبخاصة في الكوفة، والبصرة، واشتهر تلقيبهم باصطلاحات جديدة محدثة غريبة عن تلك المعروفة في عهد النبيﷺ وصحابته -رضوان الله عليهم- وتابعيه بإحسان، حيث لقبوا بـ (العباد)، و(الزهاد) ونحو ذلك.

هذا التطور الزهدي جسدته مجموعة من الشخصيات، نذكر أهمها من قبيل المثال لا الحصر:

١- مالك بن دينار (ت١٢٧) أو (١٣٠).

٢- إبراهيم بن أدهم (ت١٦٢).

٣- رابعة العدوية (ت١٨٠).

٤- بشر الحافي (ت٢٢٧) وهو متأخر الوفاة عنهم، لكنه كان علىٰ طريقتهم خلا رابعة.

---

(١) «فتاوىٰ شيخ الإسلام» (١١/ ٧).

وهؤلاء القوم يعدهم بعض السابرين والمقسمين للفرق والمذاهب الطبقة الأولىٰ من طبقات الصوفية، ويتمسك بهم زعموا [لعلها: زاعمو] الاعتدال الصوفي من أمثال عمر الزيد.

والحقيقة أن ابن أدهم ومالك بن دينار ومن سلك سبيلهم في ذلك الحين لم يكونوا يعرفون ما الصوفية؛ لسبب سهل وواضح، هو أن هذه النسبة لم تشتهر إلا بعد القرون الثلاثة الأُوَلِ من تاريخ المسلمين(١).

بل كان يطلق علىٰ هؤلاء (الزهاد)، و(العباد)، أو (القراء)، وذلك لشدة إقبالهم علىٰ العبادة، وزهدهم في دنياهم، وتقللهم في المطاعم وسائر المتع.

ومع هذا؛ فقد قل أو ندر أن تجد كتابًا تناول الصوفية تاريخًا، أو عقيدة، وشخصيات أو كلها مجتمعة أغفل هذه الأسماء، ولعل السبب في ذلك يرجع إلىٰ الآتي:

١- ادعاء الروايات الصوفية العقدية والتاريخة انتساب هؤلاء الزهاد إلىٰ صفوفها(٢).

---

(١) راجع «فتاوىٰ شيخ الإسلام» (١١/ ٥).

(٢) وما أكثر الكذب والزور في هذه الروايات يكفيك أن تطالع كتابات الشعراني، وأبي عبد الرحمن السلمي الصوفي، وغيرهم، بل كتب متقدميهم وقع فيها من الروايات الموضوعة الواضحة الكذب كما في «حلية الأولياء» لأبي نعيم، فقاتل الله التحزب والانتماءات للمناهج المنحرفة التي تجعل من متبعيها لا يستحون من تدوين =

٢- ما أُثِرَ عن هؤلاء الزهاد من مبالغة في التعبد والتقشف، ومفارقة المألوفات ونحو ذلك مما أوجد للصوفية منفذًا وفرجة يلجون منها إلىٰ تسويغ هذه الأفعال وترويجها وزيادات منهم عليها، جاعلين من اسم (إبراهيم بن أدهم)، و(مالك بن دينار)، و(بشر الحافي)، و...و... شماعة يعلقون بها أكاذيبهم وترهاتهم الأسطورية، وبعبارة أخرىٰ: أسماء دعائية إعلانية، يروجون بها بضاعتهم الكاسدة المُزجاة لتنفق بين الناس.

٣- التداخل الكبير بين الاتجاهات المختلفة لاسيما في القرن الثاني والثالث(١)، وفرض العلوم والفلسفات الأجنبية علىٰ الوسط الإسلامي من خلال حركة الترجمة النشطة ومحاولة بعض المفتونين بهذه العلوم إخضاع نصوص الشريعة وتطويعها لتتوافق والفلسفات اليونانية والفارسية، ولو كان بردِّ كلام الله ورسولهﷺ تأويلًا، أو تحريفًا، أو تمثيلًا، وتعطيلًا.

=

الكذب وروايته.

(١) وحمىٰ الله أهل الحديث والأثر من هذه التداخلات الخطيرة، كيف لا وهم سائرون علىٰ نهج الرسولﷺ وصحابته -رضوان الله عليهم-، وقد نزهوا منهجهم وسبيلهم عن الخلطة بأهل الأهواء، بل وحذروا منهم ومن طرائقهم نصحًا لله ولرسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم، ولك أن تقرأ في ترجمة مالك، والشافعي، والأوزاعي، وعطاء بن أبي رباح، والحسن، وابن سيرين، وأحمد بن حنبل، وغيرهم وغيرهم من أئمة السنة فلن تجد إلا المناقب المعطرة الناصعة البياض، فعليهم رحمة الله ما تتابع الأجدان وجمعنا بهم في أعالي الجنان.

وفي خضم هذا التداخل صعب علىٰ كثير من الباحثين تحديد نشأة الصوفية بالشكل الدقيق واشتقاقها، ومعرفة أوائل المتصوفة وتمييز طبقاتها ومراحل تطورها وهَلُمَّ جَرًّا.

ومن صور هذا التداخل: ما قام به الحارث المحاسبي من إدخال الكلام في خطراته ووساوسه التي أنكرها عليه الأئمة الأخيار نظرًا لما حوته هذه الكتابات من ضلالات، فأي خير يُرجَىٰ من كتاب حوىٰ وساوس التصوف ممزوجة بقيء المتكلمين؟

ومن صور هذا التداخل تتلمذ بعض حملة الأفكار المنحرفة علىٰ كبار الزهاد والعباد ومن ثم انتسابهم إليهم في السلوك وغيره.

فهذا ابن عطاء الهجيمي -وهو قدري معروف- يتتلمذ ويلازم عبد الواحد بن زيد وهو من طبقة من عرفوا بالزهاد، بل قد قيل إن هذا الأخير من تلامذة الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقع عُرف عن هذا التلميذ الذي هو الهجيمي بأنه أول من بنىٰ دويرة للصوفية في البصرة، يجتمع هو وأصحابه فيها علىٰ القصص والسماع ونحوه، كما سيأتي معنا قريبًا.

ولتداخل هذه الاتجاهات (صوفية، قدرية، كلامية، زهدية)، وتتلمذ بعض هؤلاء علىٰ بعض، وتقاربهم الزمني، دَوْرُهُ الكبير في خلط الكثير من

الباحثين في تصنيف الصوفية وطبقاتها[(١)]، وجعل من لم يكن صوفيًّا منها، ولو اتكاء علىٰ الروايات المكذوبة الموضوعة التي قصد بها رواتها نصرة مذهبهم وطريقتهم كما جعل أبو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًّا، وسادات الصحابة من الصوفية، ولا شك أن هذا تعسف وإسقاط تاريخي سافر[(٢)].

وعلىٰ ما تقدم نستطيع أن نقول: إن طبقة العباد والزهاد الأوائل ليسوا من الصوفية، لكون ما رواه عنهم أهل السنة من صلاح واستقامة، وثناء أئمة الأثر المعاصرين لهم يتنافىٰ مع ما عليه الصوفية.

وفي الوقت نفسه لا يمكننا أن نغفل تلك الروايات التي أوردها مؤرخو أهل السنة والجماعة كالحافظ ابن كثير، والحافظ الذهبي في تراجم بعض هؤلاء الزهاد من أفعال وأقوال منسوبة إليهم؛ بل وتجعل من مناقبهم مع كونها ظاهرة المخالفة لهدي الكتاب العزيز والسنة النبوية دون تعقيب أو رد من الحافظين الجبلين -رحمهما الله- في الكثير الغالب، ولعل لهما عذرًا

(١) وأظن أن صاحب «الموسوعة الميسرة» حاول تمييز طبقات الصوفية من خلال زمنها واعتقاداتها، إلا أن هذه المحاولة لم تسلم من شيء من الخلط.

(٢) نقل العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- إنكار ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ صاحب «الحلية» إدخال الصحابة في الصوفية.

راجع كتاب الشيخ المسمىٰ «كشف زيف التصوف وبيان حقيقته وحال حملته» (ص٢١)، مكتبة الإمام مسلم، الكويت، ط الأولىٰ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

من الأعذار المحتملة، كيف وهما من هما في السنة والاتباع؟

ولقد وجدت -والله- خلال تصفحي علىٰ الشبكة العنكبوتية مواقع صوفية ترد علىٰ أهل السنة بهذه الروايات، واستوقفتني كلمة لصوفي وأظنه من حضرموت، يقول ما معناه: تنكرون علىٰ الصوفية كيت وكيت وإمامكم الذهبي في «سير أعلام النبلاء» يذكرها منقبة للقوم، أو كلمة حول هذه.

وعليه، فلم أستطع مجاوزة هذه الروايات إلىٰ غيرها دون إشارة إلىٰ المخالفات الواردة فيها مع بيان وجه الخطأ، مدعمًا ما ذهبت إليه بالدليل الشرعي، وذلك من باب قوله تعالىٰ: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧].

وقبل أن نشرع في ذلك ينبغي أن يعلم أن هذه الروايات المنسوبة إليهم قد تكون صحيحة النسبة، وقد تكون من أكاذيب الصوفية وهرطقاتهم التي لا تنتهي.

فإن كانت مما كذب به عليهم، فإن لهم موعدًا مع من اقترف ذلك ونسبه إليهم في يوم يقتص الله فيه للشاة الجماء من ذات القرن.

وإن كانت صحيحة النسب؛ فالحق أحب إلىٰ أهله منهم، إذ قد وجب بيان المخالفة وردها بالحجج القرآنية والنبوية بغض النظر عن قدر من صدرت عنه وعلو شأنه في الأنام، فدين الله أعلىٰ، وشأنه أعظم، وما من أحد إلا راد ومردود عليه إلا صاحب القبر الذي في المدينة النبوية.

أ- ما روي عن إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ:

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال إبراهيم بن بشر: قيل لابن أدهم: **لِمَ تركت الحديث؟ فقال: إني مشغول عنه بثلاث: بالشكر علىٰ النعم، وبالاستغفار من الذنوب، وبالاستعداد للموت، ثم صاح وغُشي عليه، فسمعوا هاتفًا يقول: لا تدخلوا بيني وبين أوليائي**»[١].

وهذه القصة إن صحت عنه فإنها -والله- سلبية وليست منقبة، كيف وقد ترك علم الحديث الذي هو من أعظم نعم الله علىٰ العبد.

أوليس العلم قبل القول والعمل؟ لكن صاحب هذه المقالة قلب القاعدة فجعل القول والفعل قبل العلم، فجانب الصواب واجتازه إلىٰ الخطأ والزلل.

وقال ابن كثير عنه أيضًا: «**وكان هو وأصحابه يمنعون أنفسهم الحمام، والماء البارد، والحذاء، ولا يجعلون في ملحهم أبزارًا، وكان إذا جلس علىٰ سفرة فيها طعام طيب رمىٰ بطيبها إلىٰ أصحابه وأكل هو الخبز والزيتون**»[٢].

وهذه الأفعال إن صحت نسبتها إليه، فليست من الزهد المشروع الذي

---

(١) «البداية والنهاية» (ج١٠/ ٥٦٠)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٢) «البداية والنهاية» (ص٥٦١).

جاء به الكتاب والسنة، ولا أدرىٰ كيف تجعل حسنة ومنقبة وتدون في سيرهم وتراجمهم علىٰ هذا الأساس مع وضوح مخالفتها لما كان عليه الرسولﷺ وصحابته -رضوان الله عليهم-؟

وذكر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنه أنه قيل له: «لو تزوجت؟ فقال: **لو أمكنني أن أطلق نفسي لطلقتها**»[١].

وهذا إن كان ثابتًا عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فليس هو أو ألف ألف ابن أدهم وأدهم خير من محمدﷺ الذي تزوج النساء، وقال للثلاثة النفر الذين تقالُّوا عبادته ﷺ: «... **وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[٢].

ويروي عنه ابن كثير كذلك: «وذكروا أنه كان يعمل بالفاعل، ثم يذهب فيشتري البيض والزبدة، وتارة الشواء والجوذبان[٣]، والخبيص، فيطعمه أصحابه وهو صائم، **فإذا أفطر يأكل من رديء الطعام، ويحرم نفسه المطعم الطيب ليبر له الناس تأليفًا لهم وتحببًا، وتوددًا إليهم**»[٤].

ونقول ما قاله الله ﷻ في محكم تنزيله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:١٦٨].

---

(١) المصدر السابق (ص٥٦١).

(٢) البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

(٣) الجوذبان: من أنواع الحلوىٰ.

(٤) «البداية والنهاية» (ص٥٦١-٥٦٢).

وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [المائدة:٨٧].

ب- ما يروى عن بشر الحافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وكان لا يلبس نعلًا بل يمشي حافيًا، فجاء يومًا إلىٰ باب فطرقه، فقيل من ذا؟ فقال: بشر الحافي، فقالت له جارية صغيرة: لو اشترىٰ نعلًا بدرهم لذهب عنه اسم الحافي.

قالوا: وكان سبب تركه النعل أنه جاء مرة إلىٰ حَذَّاء فطلب منه شراكًا لنعله، فقال: ما أكثر كلفتكم يا فقراء علىٰ الناس؟ فطرح النعل من يده وخلع الأخرىٰ من رجله وحلف لا يلبس نعلًا أبدًا»(١).

هذه سُنة بشر الحافي، وأما سنة المبعوث من الله إلىٰ بشر الحافي والناس كافة فقد رواها ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كما رآها: «**رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال السبتية التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها**»(٢).

فإما أن يتبع السالك سنة نبيه ﷺ فيظفر بثواب الاقتداء والمتابعة ويحمي قدميه من الأذىٰ، أو يتبع سنة الحافي وما ثم وراءها إلا المخالفة والتنطع، والشوك وجذاذ الزجاج، وقل ما شئت من صنوف الأذىٰ.

---

(١) «البداية والنهاية» (ج١٠/ ٧٤٣).

(٢) البخاري، كتاب اللباس، باب النعال السبتية وغيرها (ج٧/ ١٣٢).



وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «روي عن بشر أنه قيل له: ألا تحدث؟ قال: أنا أشتهي أن أحدث، وإذا اشتهيت شيئًا تركته.

وقال إسحاق الحربي: سمعت بشر بن الحارث (الحافي) يقول: ليس الحديث من عُدة الموت، فقلت له: قد خرجت إلىٰ أبي نعيم، فقال: أتوب إلىٰ الله.

وعن أيوب العطار، أنه سمع بشرًا يقول: حدثنا حماد بن زيد، ثم قال: أستغفر الله، إن لذكر الإسناد في القلب خيلاء»[١].

فيا أولي النهىٰ والأحلام: أين هو الاعتدال في هذه النصوص المنسوبة إلىٰ الحافي؟

أنقنع أنفسنا بهذه النظريات المعوجة ونذهب نبرر لأصحابها وكأنهم معصومون لا يجد الخطأ والخطل إلىٰ تصرفاتهم سبيلًا؟

أمِنَ الاعتدال الإعراض عن أجلِّ وأشرف علم بعد كتاب الله ألا وهو علم الحديث، المورث تعمله وتعليمه والعمل به التقوىٰ، والزهد، والورع المشروعين؟

أَعِلمُ الحديث يشغل عن الاستعداد للموت أم ما فيه هؤلاء المتزهدة المتفقرة من التقعر والمخالفات التي قطعوا بها أعمارهم وهم يحسبون أنهم

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (ج٨/ ٤٨٨)، تحقيق: محمد الشبراوي، دار الحديث، القاهرة.

يحسنون صنعًا؟

ما أحوج من سلك سبيل هؤلاء القوم عن غيره إلىٰ أخذ العدة لهادم اللذات قبل أن يفجأه اليقين، ويدرك الخرافة التي أهلك فيها عمره إذا بلغت روحه الحلقوم وأشياعه حوله ينظرون، والله أقرب إليه منهم ولكن لا يبصرون، ولكأني به يتمثل هذه الأبيات التي أنشدها ابن الفارض(١) لما دهمه الحق وسكراته:

إن كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد لقيت فقد ضيعت أيامي

أمنية ظفرت نفسي بها زمنًا ... واليوم أحسبها أضغاث أحلام

سبحان الله...!! يرىٰ علم الحديث والإسناد ذنبًا ومعصية تستوجب الاستغفار، بل ويؤكد ذلك بأنه قد تاب من طلبه؟

ما أحرىٰ صاحب هذه المقالة الشنعاء الخرقاء أن يستغفر الله منها، ويتوب إليه توبة نصوحًا.

وينتهي عن النهي عن الحديث وأهله كما قال الذهبي: «قال أبو نشيط: نهاني بشر عن الحديث وأهله»(٢).

قال الذهبي: «قال أبو بكر المروزي: سمعت بشرًا يقول: الجوع يصفي الفؤاد، ويميت الهوىٰ، ويورث العلم الدقيق.

---

(١) ذكرها ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتاوىٰ» (ج١١/ ٢٤٧-٢٤٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (ج٨/ ٤٨٩).

وقال أبو بكر بن عثمان: سمعت بشر بن الحارث يقول: إني لأشتهي شواء منذ أربعين سنة، ما صفا لي درهمه.

وعن بشر قال: المتقلب في جوعه كالمتشحط في دمه في سبيل الله.

وعنه: لا يفلح من أَلِفَ أفخاذ النساء»[1].

طبعًا ليعلم أن القوم لا يقصدون بالجوع الصوم المشروع فرضًا أو نفلًا، لا لكنه في تشريعهم منع النفس من الطعام والشراب مطلقًا بما يفوق قواهم وطاقاتهم زاعمين أن ذلك يكبح جماح شهواتهم ونزواتهم، وأن فيه أجرًا عظيمًا رتبوه هم عليه، والله ﷻ ورسولهﷺ بريئان منه، وإلا فليقل بشر الحافي -إن ثبت عنه- في أي سورة أو حديث صحيح وجد أن المتقلب في جوعه كالمتشحط في دمه في سبيل الله؟

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**قد بالغ إبليس في تلبيسه علىٰ قدماء الصوفية، فأمرهم بتقليل المطعم وخشونته، ومنعهم شرب الماء البارد، فلما بلغ إلىٰ المتأخرين استراح من التعب واشتغل بالتعجب من كثرة أكلهم ورفاهية عيشهم.**

إلىٰ أن قال: **واعلم أن الصوفية يأمرون بالتقلل شبانهم ومبتدئيهم، ومن أضر الأشياء علىٰ الشباب الجوع، فإن المشايخ يصبرون عليه والكهول أيضًا، فأما الشبان فلا صبر لهم علىٰ الجوع، وسبب ذلك أن**

(١) «سير أعلام النبلاء» (ج٨/ ٤٨٨-٤٨٩).

حرارة الشباب شديدة، فلذلك يجود هضمه، ويكثر تخلل بدنه فيحتاج إلىٰ كثرة الطعام، كما يحتاج السراج الكبير إلىٰ زيادة الزيت، فإذا صابر الشاب الجوع وتثبته في أول النشوء قمع نشوء نفسه، فكان كمن يعرقب أصول الحيطان، ثم تمتد يد المعدة لعدم الغذاء إلىٰ أخذ الفضول المجتمعة في البدن، فتغذيه بالأخلاط فيفسد الذهن والجسم، وهذا أصل عظيم يحتاج إلىٰ تأمل»[١].

والحافي في المقالة المنسوبة إليه يخالف الشرع، والتجربة الطبية الصحيحة، فيقول: «الجوع يصفي الفؤاد، ويميت الهوىٰ، ويورث العلم الدقيق».

ليت شعري ما هذا العلم الذي يورثه جوع أولئك القوم؟

أهو علم الكتاب والسنة؟ هم من أشد الناس نفورًا منه، وتزهيدًا فيه، وتحذيرًا من طلبه.

إذن ما ثَمَّ علم يورثه جوعُهُم إلا الهستيريا والاضطراب النفسي والوجداني الذي يتطلب عيادة المارستان.

وأما قوله: «لا يفلح من ألف أفخاذ النساء»، فيجاب بما أجيب علىٰ من قال: «لو استطعت أن أطلق نفسي لطلقتها»[٢].

---

(١) «تلبيس إبليس» (ص٢٨٣).

(٢) انظر ذلك في (ص١٦٤) من هذا الكتاب.



ج- مالك بن دينار:

قال سيار: «حدثنا رياح بن عمرو، سمعت مالك بن دينار يقول: **لا يبلغ العبد منزلة الصديقين حتىٰ يترك زوجته كأنها أرملة ويأوي إلىٰ مزابل الكلاب**»(١).

«حدثنا أبو حامد بن جبلة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: حدثنا علي بن مسلم، قال: حدثنا سيار، حدثنا رياح بن عمرو القيسي، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين...ثم ساق الأثر»(٢).

«قال السري بن يحيىٰ: قال مالك بن دينار: إنه لتأتي علي السنة لا آكل فيها لحمًا إلا من أضحيتي يوم الأضحىٰ»(٣).

«حدثنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني عبيد الله بن عمر القواريري، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: قال مالك بن دينار: لقد هممت أن آمر إن مِتُّ فأغل فأدفع إلىٰ ربي مغلولًا كما يدفع العبد الآبق إلىٰ مولاه»(٤).

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (ج٧/ ٢٢٦) ترجمة رياح بن عمرو القيسي.
(٢) «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٣٧٤)، مصدر الكتاب: الوراق ط/ الإلكترونية.
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٩٨).
(٤) «حلية الأولياء» (١/ ٣٧٥).

قلت: أما ما نسب إلىٰ مالك بن دينار: لا يبلغ العبد منزلة الصديقين... فمجرد عرضه كافٍ في رده وبيان مخالفته لنصوص الوحيين.

وأما امتناعه من أكل اللحم إلا من الأضحية، فإن كان ذلك لمرض وعسر هضم، أو لعوز وفقر يعز معه شراؤه فلا تثريب عليه.

وأما إن تركه تعبدًا وتقشفًا وتدينًا فأين اقتداؤه بإمام العباد وقدوتهم وأسوتهم ﷺ الذي كان يأكل اللحم(١) ويحبه، ويأكل الدجاج(٢).

وأما ما جاء من همه أن يأمر بعد وفاته من يقيده بالأغلال كي يدفع إلىٰ ربه كما العبد الآبق إلىٰ مولاه فإجابته من وجهين:

الأول: أن الله ﷻ لا يكرثه ولا يثقله طلب أحد من خلقه، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض حتىٰ يحتاج إلىٰ غل أو قيد يوضع في رجلي عبد من عباده، كما هو الحال في المخلوق الذي يحتاج إن كان سيدًا إلىٰ تقييد عبده الآبق بالأغلال خوفًا من هروبه تارة أخرىٰ.

الثاني: هل هَمَّ رسول الله وخلفاؤه الراشدون وصحابته الهادون المهتدون وتابعوه السائرون علىٰ منهجه والمتمسكون بسنته هذا الهم؟

---

(١) البخاري (٢٠٨)، ومسلم (٣٥٥).

(٢) البخاري (٣٣١٣)، ومسلم (١٤٧٤).

د- رابعة العدوية:

تحاول مبتكرة «العشق الإلهي» أن تحلق بحبها إلىٰ سماء القدسية، ولكن ويا للأسف فمحاولتها لم تتجاوز سفح الشاهق فضلًا عن قمته، ذلك لأنها تنصلت من جناحي الخوف والرجاء، فتوهمت المسكينة أن حبها المجرد سيوصلها إلىٰ مبتغاها وهدفها، وهيهات أن تراوح السفح إلىٰ القمم والحالة هذه، فعاشت حياتها مع بغاث الطير ووهم السمو[1].

ولذا نُسب إليها أنها أنشدت:

يعبدون الله خوفًا من لظىٰ فلظىٰ عبدوا لا ربنا
ولدار الخلد صلوا لا لَهُ شِبْهَ قوم يعبدون الوثنا[2]

(١) **يقول الإمام حافظ بن أحمد بن علي الحكمي** رَحِمَهُ اللهُ:«ومناط العبادة هي غاية الحب مع غاية الذل، ولا تنفع عبادة بواحد من هذين دون الآخر، ولذا قال من قال من السلف: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد».«معارج القبول» (ج٢/ ٤٣٧). ط/ دار ابن القيم.
قلت: ولعل قول بعض السلف: **من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق**. هو ما جعل الإمام أبا داود السجستاني رَحِمَهُ اللهُ يتكلم فيها، كما قال ابن كثير: «وتكلم فيها أبو داود السجستاني واتهمها بالزندقة، فلعله بلغه عنها أمر». «البداية والنهاية» (ج١٠/ ٦١٧).

(٢) «ترصيع الجواهر المكية» لعبد الغني الرافعي (ص٤٩)، ط/ العامرية، نقلًا عن «دراسات في التصوف». للمجاهد إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ اللهُ (ص٩٣)، ط/ دار =

«وذكرها العطار فقال: جاء إليها رجال من أهل الله فسألت أحدهم: لماذا تعبد الله؟ فقال: خوفًا من عقابه والجحيم التي برزت للغاوين، فسألت الآخر، فقال: طمعًا في جنته التي أُعدت للمتقين، فقالت: أما أنا فما عبدته خوفًا من ناره ولا طمعًا في جنته فأكون كالأجير السوء؛ بل عبدته حبًّا له وشوقًا إليه»(١).

وذكر ابن عجيبة الحسني أنها قالت:

كلهم يعبدون من خوف نار ... ويرون النجاة حظًّا جزيلَا

أو بأن يسكنون الجنان فيضحوا ... في رياض ويشربوا السلسبيلَا

ليس لي في الجنان والنار رأي ... أنا لا أبتغي بحبي بديلَا(٢)

ومن المعلوم في القرآن والسنة أن الله خلق الخلق وأمرهم بعبادته، وأرسل إليهم الرسل تترىٰ لكي يهدوهم إلىٰ وحدانيته وعبادته، وختمهم بمحمد خاتم النبيين وأشرف المرسلين ﷺ، وخلق الجنة لمن أطاعه من خلقه وعبده وحده، وخلق النار لمن غوىٰ وعصىٰ أوامر [ربه]، وإرشادات الأنبياء الكرام عليهم السلام.

=

ابن حزم- القاهرة.

(١) «تذكرة الأولياء» لفريد الدين العطار (ص٤٢) نقلًا عن المصدر السابق (ص٩٣).

(٢) «إيقاظ الهمم» لابن عجيبة (ص٣٢) ط/ مصطفىٰ البابي، نقلًا من المصدر السابق.

ولقد رغب تعالىٰ عباده في الطاعة ورتب علىٰ ذلك دخول الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر.

ورهبهم بالنار إذا هم عصوه وتنكبوا سبيله إلىٰ سبل تفرق بهم عنه.

يقول تعالىٰ: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣].

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٣١].

﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم:٦].

﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

ووصف الله المؤمنين بأنهم يسألونه جنته رغبة فيها، ويستعيذونه من ناره رهبة منها فقال: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:٢٠١].

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران:١٦].

وبيَّن أحوالهم بأنهم لا يستريحون خوفًا من عذابه وطمعًا في ثوابه فقال: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة:١٦].

﴿وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ [الإسراء:٥٧].

﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ومثلها من الأحاديث النبوية الشريفة الدالة علىٰ هذا المعنىٰ كثير، فمحمد بن عبد الله ﷺ الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ كثيرًا ما كان يسأل ربه الجنة ويستعيذه من النار، فيقول -بأبي هو وأمي وبالناس أجمعين-: «**اللهم إني أسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل**»(١).

وروىٰ الشيخان أنه كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار**»(٢).

ولما دعا قريشًا فعم وخص: «**أنقذوا أنفسكم من النار لا أملك لكم من الله شيئًا**»(٣).

فهذا هو منطوق القرآن والسنة لا مفهوم الصوفية المنكوس، الذي لا يرىٰ الأمر كذلك فلا الدنيا عندهم ولا الآخرة، ولا الخوف، ولا الطمع، ولا الجنة ولا النار(٤).

---

(١) أخرجه ابن ماجه، وصححه ابن حبان والحاكم.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) مقتبسة من رد الشيخ إحسان إلهي في كتابه «دراسات في التصوف» الصفحات (٩٠-٩٣) بتصرف في بعض الألفاظ.

هـ- عبد الواحد بن زيد:

«قال البخاري: تركوه، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال ابن حبان: كان ممن غلب عليه العبادة حتىٰ غفل عن الإتقان، فكثرت المناكير في حديثه.

وعنه -أي: عبد الواحد-: عليكم بالخبز والملح، فإنه يذيب شحم الكلىٰ ويزيد في اليقين»[(١)].

أي يقين يزيده الاقتصار علىٰ الخبز والملح دون غيره من المطاعم التي يحتاجها جسم الإنسان؟

بل الإكثار من الملح يزيد في ضغط الدم، ويتعب الكلىٰ كما هو ثابت بالتجربة الطبية.

(١) «سير أعلام النبلاء» (ج٦/ ٥٨٧).

أصولها ومساقيها

لا غرو أن اعتقادات الصوفية ومناهجها لم تنفس بها قرائح منظريها دفعة واحدة، ولم تكن كما الطفرات الجينية، بل كانت نتيجة تلاقح اتجاهات وعقائد دخيلة علىٰ مجتمع الإسلام ذي العقيدة السلفية الصافية.

ويمكننا أن نلخص المصادر التي عبت منها الصوفية أفكارها فيما يلي:

١- **تأثرهم بالزهاد والعباد الذين ظهروا خلال القرن الثاني**[1]، وأخذهم بطريقتهم في المبالغة بالتشديد علىٰ النفس، ومنعها من مألوفاتها الفطرية علىٰ نحو ما تقدم معنا.

ومن الأمثلة علىٰ ذلك:

أ- الصحبة والتتلمذ: وقد ذكرنا تتلمذ أحمد بن عطاء الهجيمي علىٰ عبد الواحد بن زيد.

---

(١) سبق معنا ذكرهم، وبعضهم يسميهم عند التقسيم «قدماء الصوفية»، أو: «أوائل القوم» تجوزًا؛ وإلا قد بينا أنهم لم يكونوا صوفية.

ب- دوران رواياتهم الآمرة بالتجوع والتشدد في الفلك نفسه الذي تدور حوله روايات الزهاد الأقدمين.

فهذا شيخ الطائفة الجنيد يروي عنه ابن كثير أنه: «مكث أربعين سنة لا يأوي إلىٰ فراش»[(١)].

وينقل الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنه: «ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، بل عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات»[(٢)].

٢- ومن المصادر التي استقت منها الصوفية فكرها واعتقادها: **الديانات الباطلة من برهمية، وبوذية، ومجوسية، ونحوها**، يكفيك مثالًا واحدًا علىٰ ذلك ما أورده من قصة إبراهيم بن أدهم وانسلاخه من ملكه وماله وما تلاه من أحداث، هي ذاتها قصة بوذا المروية في كتب البوذية[(٣)].

٣- **النصرانية**: يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الصوفية: «وأما استماعهم إلىٰ نصائح الرهبان ودروسهم ومواعظهم، وإنصاتهم لهم وتتلمذهم عليهم، وتمجيدهم إياهم والثناء عليهم فمنقول عنهم بكثرة.

هذا ولقد ذكر -أي: الشعراني في طبقاته عن صوفي آخر، وهو

---

(١) «البداية والنهاية» (ج١١/ ١٣٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (ج١١/ ٤٥).

(٣) ارجع لها في كتاب «التصوف، المنشأ والمصادر» للشيخ إحسان إلهي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٥١-٥٥) لترىٰ العجب العجاب.

إبراهيم بن عصيفير- الذي يقول عنه: «كان كثير الكشف، وله وقائع مشهورة، وظهرت له الكرامات وهو صغير، وكان يأتي البلد وهو راكب الذئب أو الضبع، وكان يمشي علىٰ الماء لا يحتاج إلىٰ مركب، وكان بوله كاللبن الحليب أبيض».

يكتب الشعراني عن هذا الصوفي الذي بلغ أقصىٰ درجات الولاية:

«وكان أكثر نومه في الكنيسة، ويقول: النصارىٰ لا يسرقون النعال في الكنيسة بخلاف المسلمين، وكان ﷺ[1] يقول: أنا ما عندي من صوم حقيقة إلا من لا يأكل لحم الضأن أيام الصوم كالنصارىٰ، وأما المسلمون الذين يأكلون لحم الضأن والدجاج أيام الصوم فصومهم عندي باطل»[2].

٤- **الفلسفة اليونانية** (الأفلاطونية الحديثة) والفكر الغنوصي:

يقول الدكتور التفتازاني: «وليس من شك في أن فلسفة أفلوطين السكندري التي تعتبر أن المعرفة مدركة بالمشاهدة في حال الغيبة عن النفس وعن العالم المحسوس، كان لها أثرها في التصوف الإسلامي فيما نجده من كلام متفلسفي الصوفية عن المعرفة، وكذلك كان لنظرية أفلوطين السكندري في الفيض، وترتيب الموجودات عن الواحد الأول أثرها علىٰ

---

(١) انظر كيف يترضىٰ الشعراني علىٰ هذا الزنديق.

(٢) راجع هذه القصة وغيرها مما يشيب له مفارق الرُّضع في «التصوف المنشأ والمصادر» ابتداء من (ص٨٨ فما بعدها).



الصوفية المتفلسفين من أصحاب الوحدة كالسهروردي المقتول، ومحيي الدين بن عربي، وابن الفارض، وعبد الحق بن سبعين، وعبد الكريم الجيلي، ومن نحا نحوهم»[١].

ويقول الدكتور قاسم غني الفارسي: «وموضوع وحدة الوجود في الفلسفة الأفلاطونية الحديثة جذب أنظار الصوفية أكثر من أي شيء آخر؛ لأن الذين يؤمنون بهذه العقيدة يرون أن العالم كله مرآة لقدرة الحق تعالىٰ وكل موجود بمثابة مرآة تتجلىٰ ذات الله فيها»[٢].

ويقول نيكلسون: «وليس عندي من شك في أن المذهب الغنوصي بعدما أصابه من التغيير والتحوير علىٰ أيدي مفكري المسيحية واليهودية، وبعد امتزاجه بالنظريات اليونانية كان من المصادر الهامة التي أخذ عنها رجال التصوف الإسلامي، وأن بين التصوف والغنوصية مواضع اتفاق كثيرة هامة.

ولكنني علىٰ يقين من أننا إذا نظرنا إلىٰ الظروف التاريخية التي أحاطت بنشأة التصوف بمعناه الدقيق، استحال علينا أن نرد أصله إلىٰ عامل هندي، أو فارسي، ولزم أن نعتبره وليدًا لاتحاد الفكر اليوناني والديانات الشرقية، أو بمعنىٰ أدق: وليد اتحاد الفلسفة الأفلاطونية الحديثة والديانة

---

(١) المصدر السابق (ص١٢٥).

(٢) المصدر السابق (ص١٢٦).

المسيحية، والمذهب الغنوصي»[(١)].

ألأجل ذلك يمكننا تعليل فحوىٰ الرواية التي أوردها الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة الجنيد النهاوندي القواريري -شيخ الطريقة- والتي رواها: عن أبي القاسم الكعبي، أنه قال: «مرة رأيت لكم شيخًا ببغداد، يقال له الجنيد، ما رأت عيناي مثله، كان الكتبة يعني البلغاء يحضرونه لألفاظه، **والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمون يحضرونه لزمام علمه،** وكلامه بائن عن فهمهم وعلمهم؟»[(٢)].

(١) «الصوفية، المنشأ، والمصادر» (ص١٣٠).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٤).

إن الجبال من الحصى

أي توجه أو سلوك محدث مائل عن صراط الكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة، مهما كان صغيرًا في نظر محدثيه أو غيرهم؛ ومهما كان محدثوه الأوائل، ومتبنوه في إخلاص نياتهم وصدق عزائمهم، إلا ويبقىٰ لهذا السلوك المحدث خطره العظيم، وأثره المتعدي إلىٰ الأجيال القادمة.

ولنا في التاريخ شواهد وعبر، فـ (ود)، و(سواع)، و(يغوث)، و(يعوق)، و(نسر) رجال صالحون عابدون لله، فلما قضىٰ الله عليهم الموت، لم يأت الشيطان إلىٰ قومهم ليقول لهم اعبدوهم من دون الله؛ لأنه يعلم أن ذلك لن يجدي أو يؤثر في أولئك القوم الموحدين، بل جاءهم عن طريق الترغيب في الطاعة ليتم له مقصوده.

فأوحىٰ إلىٰ القوم أن هؤلاء الرجال الصالحين كانوا يذكرونكم الله، ويحثونكم علىٰ الطاعات، ويخشىٰ بعد فقدكم إياهم أن تغفلوا وتكسلوا عما كنتم عليه.

أما وإنه قد حال بينكم وبينهم الموت فإليكم وسيلة تدركون بها ما فاتكم؛ اعمدوا إلىٰ مجالسهم التي اعتادوها، وانصبوا لهم تماثيل تحاكي

صورهم، فإذا ما رأيتموها تذكرتم ونشطتم إلىٰ عبادة الله وطاعته.

وفعلًا فقد أجابوه إلىٰ هذه البدعة المحدثة المغلفة بقداسة الطاعة والعبادة.

هذه البدعة التي أحدثوها قاومها في وقتها التوحيد الذي ما زال يحمله ذلك المجتمع، فلم تعبد هذه النصب حينئذٍ.

وللشيطان -أعاذنا الله منه- صبر في الإغواء كبير، فهو لا يتعجل نتائج دعوته الشريرة، ومستعد أن ينتظرها ولو كانت تستغرق آلاف السنين طالما [لعل هنا: أن] الهدف هو الذي ذكره الله عنه: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر:٨٢-٨٣].

فلما هلك أصحاب البدعة المذكورة، ونسي العلم، وخلف من بعدهم خلف آخر، أوحىٰ الشيطان إليهم أن سلفكم ما نصبوا هذه النصب إلا لعبادتها والتبرك بها، وقد تحقق له ما انتظروه خلال تلك القرون[1]، فعبدوها[2].

---

(١) يرجح العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ أن الرجال الصالحين (ود)، وسواع...إلخ، كانوا قبل عهد نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن نوحًا بعث إلىٰ قومه الذين عبدوهم بعد ذلك، راجع ذلك في كتابه الماتع «القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد» (ج١/ ٣٦٧)، ط/ دار ابن الجوزي.

(٢) ذكرتها بالمعنىٰ علىٰ طريقة الشرح، والقصة بلفظها في البخاري (كتاب التفسير، باب: (ودًا ولا سواعًا، ولا يغوث) (٣/ ٣١٦).



فابتدأت قصة الأجداد بالبدعة، وتفاقمت عبر القرون إلىٰ أن اختتمها الأحفاد بالشرك الأكبر.

ولذا قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في المسألة (٨و٩) علىٰ باب: ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين، من كتاب التوحيد: «**فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع سبب الكفر**».

وقال -رحمه الله رحمة الأبرار-: «**معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة، ولو حسن قصد الفاعل**»(١).

الله أكبر، هاهو التأريخ يدور دولابه فتتكرر أحداثه، وتعاد وقائعه عظة للمتعظين، وعبرة للمعتبرين، وكأن ما أحدثته المتصوفة خلال تاريخ الإسلام بَدْءًا وانتهاء ما هو إلا انعكاس لما اقترفه قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لقواسم مشتركة بين الطائفتين؛ منها:

١- مكر الشيطان واستحواذه علىٰ كلتا الفئتين بالأسلوب والطريقة ذاتها.

٢- حيث زيَّن للأولىٰ نصب التماثيل في مجالس الموتىٰ من الصالحين، وزين لأوائل الثانية ومتقدميهم المبالغة في التعبد والتقشف وترك الحلال ونحو ذلك.

٣- دخوله علىٰ الفئتين من الباب الذي تحبه وتميل إليه وهو الطاعة.

---

(١) انظر (ج١/ ٣٨٤-٣٨٥) من شرحه «القول المفيد».

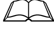
٤- حسن نية الفريقين بإحداث هذه المخالفات والبدع، فأوائل قوم نوح صنعوا التماثيل علىٰ هيئة صالحيهم الهلكىٰ وجعلوها وسيلة تذكرهم بزعمهم الله وتبعث نشاطهم للطاعة والعبادة، وأوائل الصوفية اقترفوا تلك المخالفات الزائدة علىٰ معنىٰ الزهد لظنهم أنها قرب ووسائل تقربهم إلىٰ ربهم زلفىٰ، وما اقترفه الفريقان لا تبرره نواياهم الخالصة ولا عزائمهم الصادقة، ولا تجيزه؛ إذ: **كل بدعة ضلالة**[1]، **وكل ضلالة في النار**[2]، فحسن النية والقصد ليس مسوغًا للإحداث والابتداع.

٥- تطابق المجريات بَدْءًا وانتهاءً لكل من الفصيلين، فكانت بداية الانحراف في قوم نوح ما أحدثه أوائل القوم من بدعة تذكر طاعة الصالحين بنصب تماثيلهم والاقتداء بهم في عبادتهم، ولا يزال إبليس يذكي هذه البدعة إلىٰ أن انتهىٰ الأمر بمتأخريهم إلىٰ الوقوع في الشرك الأكبر المنافي لتوحيد الله بالكلية، وكذا الواقع في الصوفية؛ حيث قامت علىٰ سلوكيات تعبدية لم يكن عليها رسول الله ﷺ ولا صحابته -رضوان الله عليهم- ولا التابعون لهم بإحسان من أهل الحديث والآثار، كتعذيبهم لأنفسهم بالجوع والتقشف المفرط، وترك النكاح، والصعق عند سماع القرآن، وتحريمهم

---

(١) رواه مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه (١٦/ ١٥٣) بشرح النووي.

(٢) وزيادة: «**وكل بدعة ضلالة**»، رواها النسائي في سننه (٣/ ١٨٨)، وصححها الألباني رحمه الله في «إرواء الغليل» (٣/ ٧٣)، نقلًا عن حاشية المحقق في كتاب «الاعتصام» (ج١/ ١٠٨).



المطعم الطيب، والاستعاضة عنه بالرديء، والسياحة في البراري والقفار والنوم في مزابل الكلاب وما شاكلها من طقوس.

وما فتئ إبليس يتنقل بأتباع القوم شيئًا فشيئًا خلال القرون والحقب المتعاقبة إلىٰ أن كانت نهاية متأخريهم الدنيوية بالعقائد الكفرية الباطنية الخرافية كالحلول والاتحاد والإباحية، وأردفوا علىٰ ظهورهم مع هذه العقائد عقائد شركية تفوقوا فيها علىٰ أستاذهم إبليس، وزملائهم من مشركي العرب ولسان حالهم يقول:

وكنت امرأ من جند إبليس فارتقىٰ ... بي الكفر حتىٰ صار إبليس من جندي

فإن مات قبلي كنت أحسن بعده ... طرائق كفر ليس يحسنها بعدي

وما أحسن ما قاله الإمام الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان حال هؤلاء القبورية:

أَمَّا اتِّخَاذُ القَبْرِ مَسْجِدًا وَأَنْ ... يَجْعَلَهُ عِيْدًا كَعَابِدِي الوَثَنْ

وَالذَّبْحُ وَالنَّذْرُ عَلَىٰ القُبُوْرِ ... وَهَتْفُ ذا الزَّائِرِ بالمَقْبُوْرِ

كَقَوْلِ يَا بَاهُوْتُ يَا جيْلانِيْ ... أَدْرِكْ..أَجِبْ..أَغِثْ لِذَا اللَّهْفَانِ

يُرِيْدُ مِنْهُ دَفْعَ شَرٍّ دَهَمَا ... أَوْ جَلْبَ خَيْرٍ دُوْنَ خَالِقِ السَّمَا

فَذَا هُوَ المُصِيْبَةُ العُظْمَىٰ التِيْ ... لَمْ يُجْنَ مِثلُهَا عَلَىٰ ذِيْ المِلَّةِ

وَذلكَ الشِّركُ الصَّرِيْحُ الأَكْبَرُ ... فَاعِلُهُ بِدُوْنِ شَكٍّ يَكْفُرُ

لَكِنَّهُ فِي هَذِهِ الأَعْصَارِ ... قَدْ أَصْبَحَ المَأْلُوْفَ للزُّوَّارِ

وَأَصْبَحَ الدِّيْنُ بغَايَةِ الخَفَا ... فَحَسْبُنَا اللهُ تَعَالَىٰ وَكَفَىٰ

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَيَحْـــرُمُ الوَقْـــفُ عَلَـــىٰ القُـــبُورِ كَفِعْـــلِ أَهْـــلِ هَـــذِهِ العُـــصُوْرِ
إِذْ تَخِـــذُوا المَوْتَـــىٰ وَلائِجًـــا لَهُـــمْ وَصَـــرَفُوا جُـــلَّ العِـــبَادَاتِ لَهُـــمْ
فـــي الـــسِّرِّ قَـــدْ نَادَوْهُمُـــو والجَهْـــرِ وَنَـــبَذُوا الـــدِّيْنَ وَرَاءَ الظَّهْـــرِ
يَـــا رَبِّ ثَبِّتْـــنَا هُـــدَاةً أَبَـــدَا وَلا تُـــزِغْ قُلُوْبَـــنَا بَعْـــدَ الهُـــدَىٰ[1]



(١) «المصدر السابق»، كتاب البيوع، باب الوقف (ص٢٢١-٢٢٢).

أطوار الظهور وملامحه المجعَّدة

تأثر كثير من المريدين بسلوك متقدمة الزهاد والعباد، سواء ممن عاصرهم وصحبهم وأخذ منهم مباشرة أو ممن جاء بعد وأخذ ممن صحبهم، ولم يكتف المريدون بالوقوف عند ما حده لهم الأساتذة؛ بل سعوا في توسيع الطريقة وتطويرها بسن تعليمات ونصب معالم يتميزون بها عن جمهور المسلمين.

فقام أحمد بن عطاء الهجيمي القدري[1] -تلميذ عبد الواحد بن زيد- وبنىٰ أول دويرة للصوفية في الإسلام، وقد أقامها بالبصرة، حيث يجتمع فيها المريدون علىٰ الذكر والقصص فكانت هذه خطوة ظاهرة المخالفة لما عهد عند المسلمين من كون المساجد هي البيوت الوحيدة المعدة لإقامة الشعائر التعبدية الإسلامية المشروعة.

ولقد صحب الهجيمي في هذه الدار جماعة؛ منهم: أحمد بن غسان الزاهد، وأبو بكر العطشي، وأبو عبد الله الحمال، وجلس بعده في المشيخة

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (ج٨/ ١٢٧).

ابن غسان الذي ابتنىٰ دارًا كذلك، ووقفها لنفسه[1].

وهكذا انتشرت هذه الدور في الأرجاء، ولم يقتصر أصحابها المجتمعون فيها علىٰ ما يزعمونه من الوعظ وتذكر الموت والبلىٰ والجنة والنار، بل صار لهم ما يسمونه حال السماع يضاهئون به ترانيم النصارىٰ ومزاميرهم في الكنائس.

وإضافة إلىٰ ما أحدثه القوم من دور الذكر والسماع فقد بدأ كتابهم بتصنيف الكتب في الوساوس والخطرات، ولعل الحارث المحاسبي (ت ٢٤٣) كما يذكر التاريخ، هو أول من صنف في ذلك؛ فأنكر عليه أئمة أهل السنة والحديث كالإمام أحمد، والحافظ أبي زرعة -رحمهما الله- وحذروا منه ومن كتبه.

روىٰ ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إسنادًا إلىٰ سعيد بن عمرو البرذعي قال: «**شهدت أبا زرعة، وقد سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك قيل له: في هذه الكتب عبرة، فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن سفيان، ومالكًا، والأوزاعي، والأئمة المتقدمة صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، وهذه الأشياء؟ هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم يأتوننا مرة بالحارث المحاسبي،**

---

(١) المصدر السابق (ج٨/ ١٢٨).

ومرة بعبد الرحيم الدبيلي، ومرة بحاتم الأصم، ومرة بشقيق، ثم قال: ما أسرع الناس إلىٰ البدع»[١].

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **بعد سوقه الإسناد إلىٰ أبي يعقوب إسحاق بن حبة، قال**: «سمعت أحمد بن حنبل، وقد سئل عن الوساوس والخطرات، فقال: ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون»[٢].

وروينا عن أحمد بن حنبل أنه سمع كلام الحارث المحاسبي، فقال لصاحب له: «**لا أرىٰ لك أن تجالسهم**»[٣].

لقد شكلت هذه الممارسات نقلة خطيرة للفكر الصوفي، وحملته مسافة ليست بالهينة عن رحال القوم الأوائل، وتوسعت في الشطط كثيرًا، وذلك برسم طقوس ومصطلحات عديدة غريبة ما أنزل الله بها من سلطان.

فبزغ لفظ النسبة (الصوفية) أول ما بزغ في الكوفة واشتهر؛ لعوامل عدة؛ منها: قربها من بلاد فارس ذات الفلسفات المجوسية والزرادشتية، مع ضميمة أخرىٰ هي ما ذكرناه من الترجمة النشطة لكتب فلاسفة اليونان التي ما دخلت في قوم إلا أفسدتهم.

ولا يهمنا أول من لقب به، سواء كانت عبدك، أو جابر بن حبان، أو أبا

---

(١) «تلبيس إبليس» (ص٢٢١).

(٢) «تلبيس إبليس» (ص٢٢١-٢٢٢).

(٣) المصدر السابق.

هاشم الصوفي؛ لأن معاني التصوف وطقوسه وجدت قبل النسبة.

ولم يمض القرنان الثالث والرابع إلا ومعالم التصوف ظاهرة ظهور البشرة علىٰ الوجنة البيضاء.

وخلال المدة المذكورة وما بعدها كون منظروها مدرستين اثنتين:

المدرسة الأولىٰ: يدبرها بكفره سيد الطائفة كما يلقبه الصوفية، الجنيد أبو القاسم القواريري الخراز (٢٩٨هـ)، وهو تلميذ الحارث المحاسبي ومن أشد المتأثرين به، ومن أشهر أعضاء هذه المدرسة:

أ- السري السقطي خال الجنيد (٢٥٣هـ).

ب-سهل بن عبد الله التستري (٢٧٣هـ).

ج- أبو سليمان الداراني (٢٠٥هـ) أو (٢١٥هـ).

د- أحمد بن أبي الحواري (٢٤٦هـ).

نحدد أبرز خصائص هذه المدرسة:

١- سار أفرادها علىٰ نهج الزهاد الأوائل من أمثال: ابن أدهم وابن دينار، ولكن بمبالغة أشد تصل إلىٰ درجة الوساوس مع إكثارهم من التصريح بأن علمهم مشتبك مع الكتاب والسنة، وموافق لما عليه سلف الأمة، ومن الأمثلة علىٰ ذلك ما ذكره الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة السري السقطي: «قال أبو بكر الحربي: سمعت السري يقول: حمدت الله مرة، فأنا أستغفر الله من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة، قيل: وكيف ذلك؟ قال:

كان لي دكان فيه متاع، فاحترق السوق، فلقيني رجل فقال: أبشر، دكانك سلمت، فقلت: الحمد لله، ثم فكرت فرأيتها خطيئة»[١].

«وقال الجنيد: سمعت سريًّا يقول: أشتهي منذ ثلاثين جزرة أغمسها في دبس وآكلها، فما يصح لي»[٢].

ويحكىٰ عن أحمد بن أبي الحواري -وهو من المدرسة ذاتها- ولده عبد الله قائلًا: «كنا نسمع بكاء أبي بالليل حتىٰ نقول: قد مات، ثم نسمع ضحكة[٣] حتىٰ نقول: قد جن»[٤].

٢- نبرة التميز عن جمهور المسلمين التي تبين وتظهر من عباراتهم كقول الجنيد: «**علمنا** مضبوط مع حديث رسول ﷺ»[٥]، ومثلها (**طريقتنا**)، (**مذهبنا**...وهذه -والله- عبارات خطيرة؛ لأن مؤداها أن هؤلاء لهم طريقة ومذهب وعلم يتميزون به عن غيرهم من المسلمين.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٣٣)، وفي القصة من التنطع ما لا يخفىٰ علىٰ أهل الاعتدال.

(٢) المصدر السابق.

(٣) كذا ولعل الصواب: ضحكه.

(٤) المصدر السابق (٩/ ٤٧٤)، ماذا نقول في تبرير هذا الضحك الهستيري إلا أن يكون الجوع قد أثر علىٰ عقله؟

(٥) المصدر السابق (١١/ ٤٤)، ويشبه قول الجنيد قول التستري: «أصولنا ستة...» (١٠/ ٤٠٣).

٣- كثرة الوعظ والقصص والزهد في تحصيل العلوم الشرعية والتحذير من تحصيلها وحملتها، وادعاء العلم (اللدني) الذي يكون إلهامًا من الله دون بذل لأسباب التحصيل، والميل إلىٰ التواصل مع رهبان أهل الكتاب والأخذ عنهم.

أما المثال علىٰ اهتمامهم الشديد بالوعظ والقصص فما عليك إلا أن تقرأ في تراجمهم وسيرهم وستجد مئات الأمثلة علىٰ ذلك.

وأما زهدهم في تحصيل العلم الشرعي كالفقه، والحديث، فيكفيك ما فعله ابن أبي الجوزي [لعلها: الحواري]: فقد قال أبو عبد الله الرحمن السلمي في تاريخ الصوفية: سمعت محمد بن جعفر بن مطر، سمعت إبراهيم بن يوسف الهسنجاني يقول: **رمىٰ أحمد بن أبي الحواري بكتبه في البحر، وقال: نعم الدليل كنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال.**

السلمي: سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: طلب أحمد بن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة، ثم حمل كتبه كلها إلىٰ البحر، فغرَّقها[1]**، وقال: يا علم، لم أفعل بك هذا استخفافًا، ولكن لما اهتديت بك، استغنيت عنك**[2].

(١) وأي إضاعة للمال أعظم من هذه الفعلة الجنونية لا سيما إذا كانت هذه الكتب كتب علم شرعي صحيح؟!

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٧٥)، وقوله: يا علم لم أفعل بك ...» إلخ غاية في الجهل المركب.

وقد حكم أبو سليمان الداراني فيمن يريد أن يقوم لسانه ويعوده اللغة العربية الفصيحة لغة القرآن بقوله: «**إذا تكلف المتعبدون أن يتكلموا بالإعراب ذهب الخشوع من قلوبهم**»(١).

وأما ما يدعونه من العلم الإلهامي أو اللدني من دون طلب أو تتلمذ فما جاء في ترجمة الجنيد عن ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ ويقال: «إنه ابن سريح سأله مرة عن مسألة، فأجاب فيها بجوابات كثيرة، فقال: يا أبا القاسم، لم أكن أعرف فيها سوىٰ ثلاثة أجوبة مما ذكرت، فأعدها عليَّ، فأعادها بجوابات أخرىٰ كثيرة، فقال: والله ما سمعت هذا قبل اليوم، فأعده، فأعاده بجوابات أخرىٰ غير ذلك، فقال له: لم أسمع بمثل هذا فأمله علي حتىٰ أكتبه، فقال الجنيد: **لئن كنت أجريه فأنا أمليه، أي: إن الله هو الذي يجري ذلك علىٰ قلبي وينطق به لساني، وليس هذا مستفاد [لعلها: مستفادًا] من كتب ولا من تعلم، وإنما هذا فضل الله** عَجَّلَ **يلهمنيه ويجريه علىٰ لساني**، فقال: فمن أين استفدت هذا العلم؟ قال: من جلوسي بين يدي الله أربعين سنة»(٢).

هذا العلم الذي يذكره تحصل عليه من هجره الفراش خلال الأربعين سنة التي قضاها في قيام الليل، يقول ابن كثير: «**ومكث أربعين سنة لا يأوي إلىٰ فراش**»(٣).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٢٦).

(٢) «البداية والنهاية» (١١/ ١٣٥).

(٣) المصدر ذاته، وأما محمدﷺ فيقوم الليل ويأوي إلىٰ فراشه لينام، ولم يؤثر عنهﷺ =

وأما أخذهم من الرهبان الكتابيين وميلهم إلىٰ كلامهم وسلوكهم فمثاله ما ذكره الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلامه، عن ابن أبي الحواري بقوله: «أخبرنا أحمد بن سلامة في كتابه، عن عبد الرحيم بن محمد الكاغدي، وأخبرنا إسحاق بن خليل، أخبرنا الكاغدي، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا إسحاق بن أحمد، حدثنا إبراهيم بن يوسف، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: قلت لراهب في دير حرملة، وأشرف من صومعته: ما اسمك؟ قال: جريج، قلت: ما يحبسك؟ قال: حبست نفسي عن الشهوات، قلت: أما كان يستقيم لك أن تذهب معنا هاهنا، وتجيء وتمنعها الشهوات؟ قال: هيهات، هذا الذي تصفه قوة، وأنا في ضعف، قلت: ولم تفعل هذا؟ قال: نجد في كتبنا أن بدن ابن آدم خلق من الأرض، وروحه خلق من ملكوت السماء، فإذا أجاع بدنه وأعراه وأسهره، وأقمأه نازع الروح إلىٰ الموضع الذي خرج منه، وإذا أطعمه وأراحه أخلد البدن إلىٰ الموضع الذي منه خلق، فأحب الدنيا، قلت: فإذا فعل هذا يعجل له في الدنيا الثواب؟ قال: نعم نور يوازيه ...» إلخ[1].

=

أنه قام الليل كله إلىٰ الصبح فضلًا عن هجران المرقد والفراش أربعين سنة.

(١) راجع ذلك في (٩/ ٤٧٥)ثم عقب الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليه في نفس الموضع بقوله: **قلت**: «الطريقة المثلىٰ هي المحمدية، وهو الأخذ من الطيبات، وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف، كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ [المؤمنون:٥١].

=

=

وقد قال النبيﷺ: «**لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وآتي النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»، فلم يشرع لنا الرهبانية، ولا التمزق ولا الوصال، بل ولا صوم الدهر، ودين الإسلام يسر وحنيفية سمحة، فليأكل المسلم من الطيب إذا أمكنه، كما قال تعالىٰ: ﴿**لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ**﴾ [الطلاق:٧]، وقد كان النساء أحب شيء إلىٰ نبيناﷺ، وكذلك اللحم، والحلواء، والعسل، والشراب الحلو البارد، والمسك، وهو أفضل الخلق وأحبهم إلىٰ الله تعالىٰ.

ثم العابد العري من العلم متىٰ زهد وتبتل وجاع، وخلا بنفسه، وترك اللحم والثمار، واقتصر علىٰ الدقة والكسرة، صفت حواسه ولطفت ولازمته خطرات النفس، وسمع خطابًا يتولد من الجوع والسهر، لا وجود ذلك الخطاب والله في الخارج، وولج الشيطان في باطنه وخرج، فيعتقد أنه قد وصل، وخوطب، وارتقىٰ، فيتمكن منه الشيطان، ويوسوس له، فينظر إلىٰ المؤمنين بعين الازدراء ويتذكر ذنوبهم، وينظر إلىٰ نفسه بعين الكمال، وربما آل به الأمر إلىٰ أن يعتقد أنه ولي صاحب كرامات وتمكن، وربما حصل له شك، وتزلزل إيمانه، فالخلوة، والجوع، أبو جاد الترهب، وليس ذلك من شريعتنا في شيء.

بلىٰ السلوك الكامل هو الورع في القوت، والورع في المنطق وحفظ اللسان، وملازمة الذكر وترك مخالطة العامة، والبكاء علىٰ الخطيئة، والتلاوة بالترتيل والتدبير، ومقت النفس وذمها في ذات الله، والإكثار من الصوم المشروع، ودوام التهجد، والتواضع للمسلمين، وصلة الرحم، والسماحة وكثرة البشر، والإنفاق مع الخصاصة، وقول الحق المر برفق وتؤدة، والأمر بالعرف، والأخذ بالعفو، والإعراض عن الجاهلين، والرباط بالثغر، وجهاد العدو، وحج البيت، وتناول الطيبات في الأحايين، وكثرة الاستغفار في السحر، فهذه شمائل الأولياء، وصفات المحمديين، أماتنا الله علىٰ محبتهم». اهـ

=

المدرسة الثانية: وهي بين هلالين (الباطنية، الفلسفية الغنوصية، الخرافية) التي يطلق عليها البعض المتأخرة، تفريقًا بينها وبين ما عليه الأوائل من النساك، وعلىٰ عقائدها وطرائقها وطقوسها كل فرق التصوف إلىٰ وقتنا الحاضر.

ولن أطيل فيها النفس لكون عمر الزيد يقر باستثنائها من الاعتدال، وحسبي أن أشير إليها إشارات:

بعض رموزها:

١- ذو النون المصري (٢٤٥هـ).

٢- أبو يزيد البسطامي (٢٦٣هـ).

٣- أبو سعيد الخزار [لعلها: الخراز] (٢٨٦هـ).

٤- الحلاج (٣٠٩هـ).

٥- الحكيم الترمذي (٣٢٠هـ).

٦- الشبلي (٣٣٤هـ).

٧- أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ).

=

تأملوا هذا الكلام الجليل القدر، العظيم النفع، المستقىٰ من مورد الذكر الحكيم وسنة أبي القاسم الكريمﷺ، فعلىٰ الذهبي رحمة الله ما هبت نسائم الإصباح وغردت بلابل الدوح في غدوها والرواح.



٨- السهروردي (٥٨٧هـ).

٩- ابن الفارض (٦٣٢هـ).

١٠- ابن عربي (٦٣٨هـ).

١١- ابن سبعين (٦٦٧هـ).

خصائص هذه المدرسة:

١- التحول من الممارسة الزهدية العملية إلىٰ الجانب النظري التجريدي (الباطني).

٢- استحداث وتوليد مصطلحات تصب في أوحال هذا التحول مثل: السُّكْر، الصحو، الفناء، الاصطلام، الوحدة، الجمع، الكشف، الحلول، الاتحاد، الذوق، الوجد، العارف، المريد، المقامات، الأحوال والإشراق، وغيرها.

٣- تفريقهم بين الحقيقة والشريعة، وتسميتهم أنفسهم أهل الباطن والحقيقة، وغيرهم من الفقهاء أهل الرسوم والقشور والظاهر.

٤- نسبة بعضهم إلىٰ الملامتية، وتعني أن الواحد منهم يظهر الزندقة واستحلال ماحرم الله عيانًا بيانًا، مع إخفائه لتقواه وورعه، ولعل هذا الأمر هو ما حدا بالصوفي **إبراهيم العريان** أن يخطب الناس يوم الجمعة علىٰ المنبر وهو عريان مهتوك العورة[1]، وكأن هذا التوجه ذاته الذي حمل

---

(١) «طبقات الشعراني» (٢/ ١٢٩).

العريان كذلك علىٰ أن يضرط بحضرة الأكابر ثم يقول: هذه ضرطة فلان، ويحلف علىٰ ذلك، فيخجل ذلك الكبير منه[١].

وأظنه السبب ذاته الذي جعل الصوفي **علي وحيش** يقف علىٰ قارعة الطريق وعلىٰ مشهد من كل رائح إلىٰ السوق أو غادٍ منه، حتىٰ إذا مر به صاحب حمار طلب منه أن ينزل عنها ويمسك له رأسها كي يرتكب بها الفاحشة، فإن أبىٰ صاحب الدابة دعا عليه (وحيش)، فتسمَّرت أرجل الحمار في الأرض، ثم يطؤها أمام الناس[٢].

ومثله أبو خودة الذي يقول عنه الشعراني: «وكان ﷺ إذا رأىٰ امرأة أو أمردًا راوده عن نفسه، وحسَّس علىٰ مقعدته سواء كان ابن أمير، أو ابن وزير، ولو كان بحضرة والده أو غيره، ولا يلتفت إلىٰ الناس»[٣].

٥- انخرط كثير منهم في تعلم السحر والشعوذة والطلاسم والتنجيم والاشتغال بها كما فعل ذو النون المصري، ومن كان علىٰ شاكلته من المتصوفة في بلاد المغرب **كأحمد بن علي البوني** (٦٢٢هـ) صاحب كتاب «**شمس المعارف الكبرىٰ**» وغيرهم.

٦- اختراعهم لأسطورة خاتم الأولياء كما فعل الزنديق **الحكيم الترمذي**.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) «الطبقات» (٢/ ١٣٥).

(٣) نفس المصدر [لعلها: المصدر نفسه] (٢/ ١٢٢-١٣٢).



٧- اعتمادهم الكبير علىٰ الفلسفة اليونانية، ولا سيما الأفلاطونية الحديثة.

٨- تبني العقائد الإلحادية كوحدة الوجود والتي يمثل الدعوة إليها **ابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين**.

هذه بعض خصائص تلك المدرسة -أعاذنا الله منها ومن معلميها- ولم يبق للباحث إلا أن يمشي خطوة واحدة ليجد أمامه الصوفية الطرقية من شاذلية و...و...

نتائج الرحلة

والذي يهمني في هذا البحث هو الوصول إلىٰ نقطة محددة ألا وهي: دعوىٰ وجود صوفية معتدلة في الإسلام تقابل غلاة الصوفية ومتطرفيها.

بحثت في تراجم الأعلام الذين يتشبث زاعمو الاعتدال الصوفي بهم سواء ممن نسبتهم الصوفية إليها من أكابر الزهاد والعباد الذين برزوا خلال القرن الثاني، أو كان من الصوفية أصالة وتأثر بزهدهم من أصحاب مدرسة **الصوفية الأولىٰ**.

هذه الشخصيات لم يخل من ذكرها كتاب صوفي في أي غرض أو موضوع كان تأليفه (عقيدة، أو تاريخًا وترجمة، أو سلوكًا ومعاملة)، وكذا لم يخل منها كتاب تعرض للصوفية من غير أهلها سواء كان مؤلفه متعاطفًا معها أو ناقدًا حياديًّا لفكرها، وسواء كان من المسلمين أو المستشرقين.

لم أعتمد علىٰ كتابات الشعراني أو السلمي والقشيري ونحوهم من مؤرخي الصوفية ابتداء لعلمي أن هؤلاء قد زجُّوا في تراجم القوم بأضعاف مضاعفة من الكذب الفاضح الذي يميزه حتىٰ الأطفال.

بل أخذت مرجعين لاثنين من أئمة أهل السنة والجماعة هما «البداية



والنهاية» للحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ، و«سير أعلام النبلاء» لزميله الحافظ الذهبي، ويتفق معي كل منصف أن هذين الرجلين من أشد عباد الله وأحرصهم علىٰ توخي الصدق والحقيقة عن بني آدم، والحذر من ضديهما.

ومن الأمثلة علىٰ ذلك:

١- ما ذكره الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما ترجم لرابعة العدوية: «قال أبو سعيد بن الأعرابي: أما رابعة فقد حمل الناس عنها حكمة كثيرة، وحكىٰ عنها سفيان وشعبة وغيرهما مما يدل علىٰ بطلان ما قيل عنها، وقد تمثلته بهذا:

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فنسبها بعضهم إلىٰ الحلول بنصف البيت الأول، وإلىٰ الإباحية بتمامه.

قلت -أي: الذهبي-: فهذا غلو وجهل، ولعل من نسبها إلىٰ ذلك مباحي حلولي، ليحتج بها علىٰ كفره...»[1].

٢- قال الذهبي: «قال أحمد السلمي في «محن الصوفية»: أحمد بن أبي الحواري شهد عليه قوم أنه يفضل الأولياء علىٰ الأنبياء، وبذلوا الخطوط عليه، فهرب من دمشق إلىٰ مكة، وجاور حتىٰ كتب إليه السلطان يسأله أن يرجع، فرجع.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٧٣-٢٧٤).

قلت -الذهبي-: إن صحت الحكاية، فهذا من كذبهم علىٰ أحمد، هو كان أعلم بالله من أن يقول ذلك»[١].

٣- وقال في ترجمة معروف الكرخي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد حكىٰ أبو عبد الرحمن السلمي شيئًا غير صحيح...ثم ساق الخبر»[٢].

٤- ووجدت لابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ من هذا القبيل في ترجمة إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وما روي عنه أنه وجد رجلًا في البادية فعلمه اسم الله الأعظم...القصة»، ثم قال: ذكره القشيري، وابن عساكر بإسناد لا يصح[٣].

وعليه أقول -وأعوذ بالله من لغو القول وسقطه-: إن الذي ظهر من تراجم هؤلاء القوم (أوائل الزهاد وأصحاب مدرسة الجنيد) رغم كثرة الأقوال عنهم الموافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة، ورغم ما ينقل عنهم من أقوال جيدة في وجوب الاقتداء بسنة الرسول ﷺ ومتابعته، ورغم ورعهم وزهدهم وخوفهم من الله ﷻ، إلا أن زهدهم هذا قد جانب الاعتدال واليسر الذي جاءت به الشريعة السمحة وزاد عن معنىٰ الزهد المشروع في مظاهر كثيرة؛ منها:

١- التبتل وترك التزوج.

---

(١) المصدر السابق (٩/ ٤٧٧-٤٧٨).

(٢) المصدر السابق (٨/ ٨٨).

(٣) «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٥٩).



٢- تحريمهم ما أحل الله لهم من الطيبات؛ كأكل اللحم، والحلوىٰ، وشرب الماء البارد، ونحو ذلك.

٣- الاقتصار علىٰ أكل الرديء من الطعام.

٤- تبديدهم أموالهم والتخلص منها بطرق مجحفة جدًّا، وقعودهم بعد ذلك علىٰ الجوع والعوز والتبذل.

٥- توخي البيوت، والمساجد المهجورة، والخرب واتخاذها مأوىٰ.

٦- اعتزال المجتمع والمبالغة في التحذير من الخلطة بالناس؛ بل والنهي عن مجالسة الصالحين والأخيار[١].

٧- إهلاك أبدانهم بالجوع الذي يعتبرونه عبادة تزيد بزعمهم في اليقين والإيمان، واعتقد جازمًا أن هذا الأمر قد أثر علىٰ عقولهم فأوجب لهم تصورات وأخيلة يظنونها كرامات، ولذلك تجد كثيرًا في سيرهم «**سمعت هاتفًا**»، و«**فإذا هاتف يقول**» وكذا.

---

(١) «أستأذن ناس علىٰ رابعة **ومعهم سفيان الثوري**، فتذاكروا عندها ساعة، وذكروا شيئًا من الدنيا، فلما قاموا قالت لخادمتها: **إذا جاء هذا الشيخ وأصحابه، فلا تأذني لهم، فإنهم يحبون الدنيا**». «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٧٣).

وأوصىٰ السري السقطي ابن أخته الجنيد بقوله: «**لا تشتغلن عن الله بمجالسة الأخيار**». المصدر السابق (٩/ ٥٣٣).

وأقول: أليست مجالسة الصالحين والأخيار من الأسباب المعينة علىٰ محبة الله؟!

٨- محاكاة الرهبان والميل إليهم، وسؤالهم العظة والحكمة مغفلين ما هم فيه من الكفر برسالة الرسول ﷺ، وقولهم إن الله ثالث ثلاثة أو إن المسيح ابن الله، أو هو الله.

٩- تمني البلاء والمصائب لأنفسهم، وسؤال الله أن يبتلهم ليبرهنوا أنهم راضون صابرون مهما كان عظم الابتلاء[1].

١٠- إعراضهم الشديد عن طلب العلم الشرعي ولا سيما علم الحديث، والتحذير من طلب إسناده وضبطه وروايته وأهله المشتغلين به، وإليه يعزىٰ كل ما تقدم من تصرفاتهم، فمن أعرض عن العلم وأهله وانقطع للتعبد -مهما حسنت نيته- حرمه جهله لذة الاتباع وأورده موارد المخالفة والإحداث، وما أجمل ما يروىٰ عن بعض السلف -وأظنه سفيان بن عيينه رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «**من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه**

(١) وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن سحنون المحب كان يناجي ربه قائلًا:

وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني

فأخذه العسر من ساعته؛ أي: حصر بوله؛ فكان يدور علىٰ المكاتب، ويفرق الجوز علىٰ الصبيان، ويقول: ادعوا لعمكم الكذاب.

وحكىٰ أبو نعيم الأصبهاني عن أبي بكر الواسطي أنه قال سحنون: يا رب، قد رضيت بكل ما تقضيه علي، فاحتبس بوله أربعة عشر يومًا، فكان يتلوىٰ كما تتلوىٰ الحية، يتلوىٰ يمينًا وشمالًا، فلما أطلق بوله، قال: رب قد تبت إليك. «الفتاوىٰ» (ج١٠/ ٦٩٠-٦٩١).



شبه من النصارىٰ».

ومن هنا أعلنها مدوية وبالخط العريض لعمر الزيد وغيره ممن يزعم الاعتدال في بعض الصوفية أو أي فرقة من الفرق المنتسبة للإسلام، سميت حزبًا أو طائفة تنظيمًا كان أو جماعة: (كل من اتخذ عقيدة، أو طريقة، أو توجهًا، أو سلوكًا غير ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه -رضوان الله عليهم- فقد جانب الاعتدال والصواب، وعمله مردود عليه كائنًا من كان؛ لقول الرسول ﷺ: «**من أحدث من أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[1].

(١) البخاري (٥/ ٣٠١)، ومسلم (٣/ ٣٤٣، حديث رقم ١٧١٨).

الخريف العربي أسقط من؟

تقول يا عمر: «**جاء الربيع العربي ليسقط ربيع مدخلي وجماعته**».

يبدو أنك تعاني من أحلام اليقظة، فتصحو لتظنها حقيقة، تعلم لم؟

لأن الخافض الرافع هو الله ﷻ وليس خريفكم العربي.

ولأن كبراءَك ومراجعك الصحويين من قبلك قد بذلوا ومنذ عشرات السنين كل ما وصلت إليه قدراتهم الحزبية (كذب، بهت، تزوير، تدليس، و...) من وسائل المكر والخداع لإسقاط هذا الربيع المدخلي، ولكن رجعوا بخفي حنين، أتدري لماذا؟

لأن ربيعًا رفعه الله بالسنة التي يدعو إليها، ويدافع عنها، وخفضكم بمخالفتها والدعوة إلىٰ ضدها.

لأن ربيعًا يدعو جهرًا وعلانية فليس عنده ما يدعوه إلىٰ التخفي بدعوته والخوف من إظهارها، ولأن دعوتكم تهاب النور والعلن ولا تعيش إلا في قتام الأقبية المغلقة وظلماتها، وصفها قول القائل:

خفافيش أعماها النهار بضوئه　　　وأبصرها قطع من الليل مظلم

وباختصار الاختصار: لأن ربيعًا علىٰ الحق وأنتم علىٰ الباطل.



ما تزال يا عمر الزيد غارقًا في بياتك الحزبي، فتحلم أن ما اجتاح الأمة الإسلامية ربيع عربي، حال كونه خريفًا اجتاح بلاد المسلمين فأتىٰ علىٰ الأخضر واليابس.

خريف أزهق آلاف الآلف [لعلها: الآلاف] من الأنفس المعصومة، فيتَّم الأطفال، وأثكل الأمهات، وأيم النساء.

ومن حكمة الله البالغة أن جعل من وراء ما قضاه وقدره من الفتن دروسًا وعبرًا وحقائق لذوي الألباب.

فهذا الخريف العربي، أماط اللثام عن حقائق كانت ملتبسة علىٰ الرأي العام في العالم الإسلامي(١).

فما أن بدأ فصل الخريف العربي إلا وقد خرج المستفيدون النفعيون علىٰ اختلاف غايتهم ومقاصدهم من جحورهم علىٰ الملأ أو الرأي العام ليقولوا: ها قد جاءكم الربيع العربي، يزف إليكم بشائر الحرية والكرامة والنعيم الخضيل والعيش الرغيد...

وما أن ادلهمت طقوسه وصفرته، وضربت صواعقه الضِّراب [لعلها: الظِّراب] والأرجاء، ودمرت ريحه المدن والأرياف، استفاق من بقي حيًّا من

---

(١) وأما علماء الحق الراسخين فقد وفقهم الله تعالىٰ لمعرفة هذه الحقائق قبل دهوم هذه الفتنة، وما تحذير علمائنا من الإخوان وغيرهم من الأحزاب إلا دليل علىٰ ذلك.



الشعوب التي حلها هذا الخريف من غيبوبته علىٰ حقيقة مرة مؤلمة هي: **أنهم أكلوا طعم مبشري الثورات ودعاتها الذين اشتركت شعاراتهم ووسائلهم (حرية، لا للاستبداد، وداعًا للدكتاتورية- أهلًا بالديمقراطية) وتباينت مصالحهم وأهدافهم.**

وكما قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل**».

في خضم هذه الأجواء العصيبة ومن بين الأنقاض والأشلاء والغبار، هدأت الريح لحظات معدودات لترىٰ مقل المكلومين، ومن يتأمل الحياة في آخر رمق، مبشريهم بالخلاص (قعدية) خلف شاشات الروائي (التلفزيونات) مكتفين بالتشجيع عن بعد، لكن سرعان ما ثارت الريح فأثارت النقع، وعادت أجواء الخريف العربي أشد من سابقتها.

لكن الصدمة الكبيرة لهذه الشعوب المسحولة حين هدأة أخرىٰ للريح، عندما اكتشفت أن مبشريهم بالخلاص، ومن كانوا يعتبرونهم مُثُلًا عليا في الإصلاح الديني والأخلاقي قد جعلوا من أجساد شعوبهم جسرًا بشريًّا، ومن أقتاب الأطفال دروعًا واقية...لتربعوا آخر ما عليهم علىٰ عروش الحكم...، هدأ الغبار أكثر فبانت الحقيقة أكثر، لم تتحمل هذه الأفواج حين رأت كفاحها يسرق، ولكن ممن؟

من أولئك المبشرين والمثل السفلىٰ.



نعم يا ابن الزيد، من محاسن هذا الخريف العربي أن جاء علىٰ شجرة الإخوان التي طالما أظهرت للمغترين بها والمتعاطفين معها من هذه الشعوب خضرة أوراقها ووروف ظلالها، وحلاوة ثمارها.

ولئلا يقف شخص علىٰ حقيقتها؛ أحاطت حدود البقعة التي هي بأسوار شوكية لم يجتزها ليعرف الحقيقة إلا شجاع لا يخاف في ربه الوخز المهلك.

وأما دهماء الناس وعامتهم فوقفت بهم الخطا عند الأسوار، فعاشوا علىٰ وهم الخضرة والظلال الوارفة، والثمار اليانعة اللذيذة.

نعم جاء الخريف العربي لتقلع ريحه تلك الأسوار المضروبة نحو ما يقارب القرن من الزمان، وليسقط أوراق الشجرة الإخوانية واحدة تلو واحدة أمام المعجبين الذين فجأهم هول الواقع حين رأوا ورقًا نخره السوس واليرقات، وثمرًا أمر من المر، وشبه جذع ولا كجذع.

سقطت الأوراق القديمة والجديدة، ومنها عمر بن عبد العزيز الزيد التي خدعت كثيرًا من الناس قبل حلول الخريف بالخضرة المنصفة، والرواء السلفي المعتدل[1].

وأصبح الثوار الذين وقفوا مع الإخوان جنبًا إلىٰ جنب في ميدان التحرير لإسقاط مبارك؛ يقفون اليوم ضد الإخوان وحكمهم الفاشل البائس

(١) كثيرًا ما كان يتظاهر بالسلفية والاتزان، ولا سيما قبل الثورات!!

بعد تجلي الحقيقة.

حتىٰ العجائز -والله- عرفن الإخوان وأنانيتهم، ومن الطرائف التي يناسب ذكرها هاهنا؛ أني رأيت قبل أيام في إحدىٰ نشرات الأخبار عجوزًا طاعنة في السن تأخذ حجرًا وترمي به أحد مقار الإخوان في مصر، وتتمثل بهذه العبارة: «**عبد الناصر آل -يعني: قال- زمان الإخوان مالهمش أمان**».

فضحكت وقلت: صدقت أيتها الجدة المسكينة.

وليست تونس عن مصر ببعيدة.

يقول العلامة صالح الفوزان -حفظه الله-: «**هذه** -فتنة الثورات- **بينت أناسًا كانوا ينتسبون للدعوة إلىٰ الله، فلما جاءت هذه الفتن كشفتهم علىٰ حقيقتهم، انحازوا إليها وصاروا يشجعون عليها، ويدعون إليها؛ فتبين أمرهم، هذه حكمة الله** ﷻ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران:١٧٩].

نحن ما نعرف هؤلاء إلا عند الفتن، يظهر ما عندهم، هذه حكمة الله أن يبينهم، ويكشف خفاياهم حتىٰ يكون المسلمون علىٰ بصيرة ولا ينخدعون بكل من ادعىٰ أنه يدعو إلىٰ الله حتىٰ يكون منهجه منهج رسول الله ﷺ علىٰ الكتاب والسنة، هكذا الدعوة إلىٰ الله ﷻ **علىٰ بصيرة، فلله الحمد والمنة كم كشفت هذه الحوادث من أسرار وأستار كان ينضوي تحتها من يخدع الناس، فبانت حقيقته وتبين أهل الصبر وأهل الثبات وأهل العلم**



علىٰ حقيقتهم، فهذه حكمة إلهية، وكذلك سائر الفتن فإن الله -جل وعلا- يجريها لحكمة عظيمة»(١).

وقبل خروجي من هنا أود أن أبشر عمر الزيد بأن الشيخ ربيعًا -ولله الحمد والشكر- سائر علىٰ منهجه، وفي دعوته قبل خريفكم العربي وبعده، ودروسه قائمة ومجالسه عامرة بطلابه الذين يتوافدون إليه من كل أصقاع المعمورة.

فعش يا عمر في سباتك الحزبي، ودع خيالك يجنح بعيدًا بعيدًا في أحلام اليقظة التي لم تصبك وحدك، بل أصابت كل حزبي أقظَّ [لعلها: أَقَضَّ] مضجعه وأَرَّقَ ليله وأرعد فرائصه اسم ربيع بن هادي المدخلي، فما وسعه إلا أن ينيم خياله لأحلام الأيقاظ يتشحط فيها.

فما أصابك قد علك أذهان كبرائك من قبل حتىٰ شبع منها فمجها؛ ذاك جدك المنهجي محمد سرور زين العابدين الذي خرج في قناة الحوار مسلمًا نفسه ومقنعها بأنه قد قضىٰ علىٰ ربيع بن هادي بردوده من قديم وأنهاه فلم يعد له ذكر.

عافانا الله من هذه الأحلام، فما كنت أتصور أن تبلغ بأصحابها هذه المبالغ.

---

(١) تسجيل صوتي علىٰ اليوتيوب جعل مقدمة للمقطع (دعاة الفتن قبل الثورات وبعد الثورات).

التفاتة

مقدم برنامج الزيد شاب يافع واسمه عبد الرحمن علىٰ ما أظن أحب أن يؤازر شيخه ولو بجملة واحدة فقال: «**أنا أثمن للدكتور محمد مرسي عدم استقبال السفير الإيراني حتىٰ يتغير موقفهم من القضية السورية**».

صدقت يا عبد الرحمن، فمحمد مرسي رفض أن يستقبل سفير إيران، ولكن لماذا كان هذا الرفض؟

ألأنه من الاثني عشرية التي هي من أشد الطوائف إيغالًا في الشرك علىٰ كوكب الأرض؟

أم لأنه يعتقد أن عليًّا وفاطمة والحسن والحسين والبقية من العدد وآخرهم المسردب في سامراء؛ يحيون الموتىٰ، ويجرون السحاب، ويعلمون ما في الأرحام، وما تكسب نفس غدًا، وأين تموت، ولسان حاله ومقاله:

لبيك يا محيي العظام وحجة الله في الأنام

لبيك يا علي يا علام

أو ينشد:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف　　من زار قبرك واستشفىٰ لديك شفي

إذا دخلت فأحرم عند مدخله　　مسلمًا، واسع حوله وطف؟

أو لربما كانت دواعي الرفض للاستقبال: سبه ولعنه لأطهر الأمة بعد نبيها ﷺ؛ لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وحفصة، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وخالد بن الوليد، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبيه، وغيرهم من الصحابة -رضوان الله عليهم-.

ألقوله علىٰ عائشة رضي الله عنها بهتانًا عظيمًا؟

أكان الرفض للرفض يا عبد الرحمن[1]؟

والجواب آخذه من فمك حيث قلت إنه رفض لقائه: «**حتىٰ يتغير موقفهم من القضية السورية**».

فيا لضيعة العقيدة عندك وعند شيخك الزيد ودكتورك مرسي، بل والإخوان أكتعهم.

وإذا كنت ثمنت هذا الموقف، فهل يمكن تثمين ما تلاه من مواقف صدرت من رئيس مصر الإخواني محمد مرسي وإدارته المحركة عن بعد بواسطة الريموت كونترول الإخواني؟

مواقف بلغت أقصىٰ دركات الخزي والعار لا للإخوان[2]؛ بل

---

(١) الرفض الأول: رفض مرسي استقبال السفير، والرفض الثاني: عقيدة الرافضة.

(٢) فالإخوان لا يهمهم دين ولا عقيدة ولا خزي أو عار ما دام الأمر يتوافق ومصالحهم.

لتسجيلها في تاريخ مصر الحديث، ولأول مرة منذ ثلاثة عقود في ظل الحكم الإخواني؛ ومنها:

١- السماح ولأول مرة للمصريين المنتقلين من التصوف إلىٰ الرفض بالسفر إلىٰ إيران، ومشاهد الرافضة الوثنية التي يسمونها العتبات المقدسة.

٢- دعوة الرئيس مرسي للرئيس الإيراني أحمدي نجاد لحضور المؤتمر الإسلامي المنعقد في مصر للدول الإسلامية، وأخذه له عند اللقاء في أحضانه الحميمة.

٣- زيارة رئيس الحرس الثوري الإيراني ولأول مرة كذلك مع مسئولين إيرانيين رفيعي المستوىٰ لمصر بدعوىٰ السياحة والنزهة.

٤- تمييع القضية السورية من قبل مرسي ووزير خارجيته عند زيارة أحمدي نجاد لمصر، فوزير الخارجية المصري يصرح قائلًا: «**راعينا تحفظات إيران**»، يعني في القضية السورية، ومرسي لم يقل: «**يجب علىٰ الأسد أن يرحل...**». كما كان في أول أمره.

والله إن محمد حسني مبارك وبغض النظر عن مقصده لم يسمح للرافضة وعلىٰ مدار ثلاثين سنة أن يقترفوا في مصر ما اقترفوه الآن.

حسني الذي يكفره الإخوان المسلمون[1]، كان موقفه مع الرافضة

(١) كفره صراحة الإخواني أسامة رشدي في قناة المستقلة، ورغم مراجعة مقدم البرنامج الهاشمي له إلا أنه أصر علىٰ أن: حسني مش مسلم.

قويًّا، صارمًا، مبنيًّا علىٰ معرفة دقيقة بخطر الرافضة وأهدافهم، ولذلك لم تكن إيران تحلم في اختراق مصر إبان حكمه.

وأما الإخوان المسلمون، فهذا ناطقهم والمتحدث باسمهم في قناة **المستقلة**، القيادي الإخواني/ **محمد غانم** يستضيفه المقدم العراقي/ عباس الجنابي مع ضيف مصري آخر هو المحامي خالد القليوبي، ويوجه له الجنابي قوله: **يا أستاذ محمد** غانم: **ألا يستحي الإخوان المسلمون من صحابة رسول الله ﷺ وهم يستضيفون أعداءهم الشيعة الإيرانيين الصفويين الذين يسبون هؤلاء الصحابة ويلعنونهم؟**

ألا تستحون من عمر بن الخطاب ﵁، بأن تسمحوا لأعدائه الذين جعلوا لقاتله أبي لؤلؤة المجوسي الفارسي مزارًا في إيران يقدسونه، بزيارة مصر والسياحة فيها؟

أقول لك هذا وأنا عباس الجنابي الشيعي الشيعي، ألستم تحملون مشروعًا إسلاميًّا، فكيف تسمحون بهذا؟(١).

فما زال الجنابي الشيعي يقرعه والضيف الآخر، وهو يردد لهم قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الأنبياء:٩٢]. يقصد أنهم مع الرافضة أمة واحدة؛ لأنه يعتقد أنهم مسلمون؟

ثم يروغ منها ويردد كذلك: «هذه عالمية الإسلام»، يقصد أن عالمية

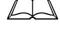
(١) برنامج أخبار أم الدنيا في قناة المستقلة.

الإسلام بزعمه هي الداعية له ولجماعته للتعاون مع الروافض.

ولا يزالان به، يريدان منه إدانة واضحة لالتحام جماعته بالرافضة وتعاونهم معهم، وهو كاليربوع يدخل بهم من جحر ويخرج من الآخر حتىٰ بالكاد بالكاد ظفرا منه في آخر الحلقة وعلىٰ استحياء بلفظة: التدخل الصفوي الشيعي في الدول العربية خطأ.

فهل ستثمن أيها المقدم المبتدئ القوادم أنت وشيخك المفكر الإسلامي عمر بن عبد العزيز الزيد هذه المواقف، أم ستردانها وتنكرانه [لعلها: وتنكرانها] وتضربان بها عرض الحائط الإسمنتي لا الإسفنجي؛ أم للتأويل الإخواني محله هاهنا؟

اللهم إنا نعوذ بك من الخذلان والحور والسبل التي تفرق بنا عن سبيلك، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة علىٰ الرشد، ونسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، ونسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، ونسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، ونسألك من خير ما تعلم، ونعوذ بك من شر ما تعلم، ونستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب، اللهم اقبضنا إليك غير محدثين في دينك أو مغيرين، اللهم اهدِ ضال المسلمين للرجوع إلىٰ كتابك وسنة نبيكﷺ، اللهم ارزقنا الإخلاص والإصابة في كل ما نأتي وما نذر.



النهاية

ثم إلىٰ هنا قد اختتمت ... وتم ما بجمعه اهتممت
سميته إلا ربيعًا يا عمر ... جعلته ردًّا علىٰ المدعو عمر
أعني به الزيد الذي أبانا ... ضلاله وكذبه استبانا
دليلنا في ردنا القرآن ... والسنن الصحاح والحسان
ومنهج الصحابة الأخيار ... من المهاجرين والأنصار
ومن بإحسان لهم قد اتبع ... أئمة السنة قامعي البدع
والحمد لله علىٰ إنها العمل ... نسأله التسليم من كل زلل
وصيتي: دعاء كل من قرا ... لردنا ثم له تدبرا
صلاة ربي وسلامه علىٰ ... نبينا محمد خير الملا
وآله والصحب والأتباع ... تدوم سرمدًا بلا انقطاع

وكان الفراغ منه ليلة السبت الموافق للثامن عشر من جمادىٰ الأولىٰ سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

راجي ثواب ربه

عبد العزيز بن موسى سير المباركي